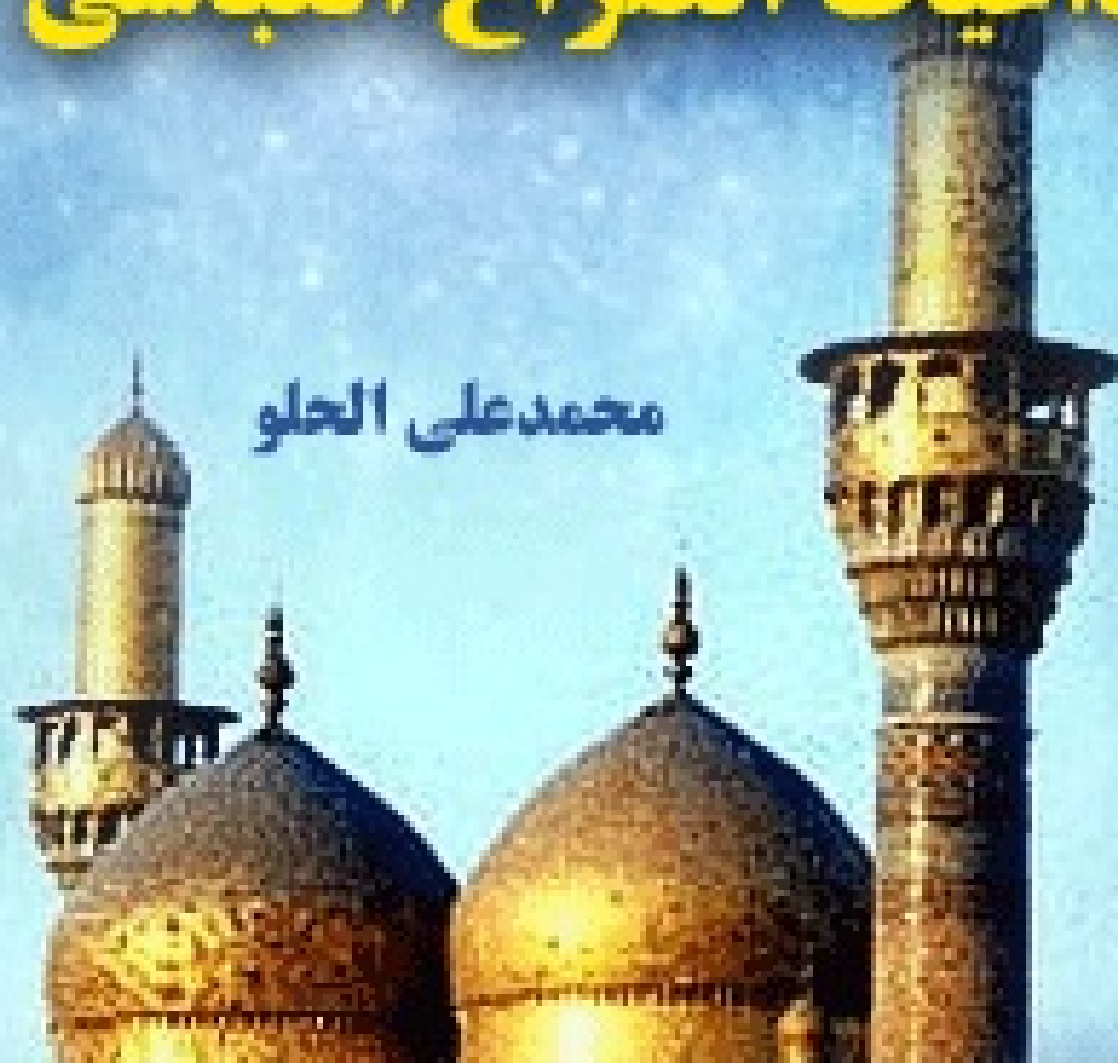


الامام الجواد عليه السلام
الامامة المبكرة و
تداعيات الصراع العباسي

محمد علي الحلو



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الجواد عليه السلام : الامامة المبكرة ... و تداعيات الصراع العباسي

كاتب:

محمد علي الحلو

نشرت في الطباعة:

مؤسسة السبطين عليه السلام العالمية

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الامام الجواد عليه السلام : الامامة المبكرة ... و تداعيات الصراع العباسى
٨	اشارة
٨	الأهداء
٨	كلمة المؤسسة
٩	المقدمة
١٠	الدعوة العباسية قراءة تأسيسية
١٣	ابو سلمة خلال العباسى الكوفى المتمرد
١٤	تأريخية التنافس بين العباسيين
١٤	قراءة فى الصراع العباسى - العباسى
٢١	الوليد المبارك
٢٣	ابوجعفر الامام... الامامة المبكرة...
٢٤	محمد بن على.. وصى آبائه
٢٥	بشارة النبى
٢٥	و موسى يبشر أيضا
٢٦	الامام الرضا فى مواجهة العاصفة
٢٧	الأحداث الحاسمة
٢٨	مؤهلات أبى جعفر عند المأمون
٢٩	اقتراح العباسيين على المأمون
٢٩	المناظرة... الجولة الحاسمة
٢٩	عرض المأمون على الامام الجواد الزواج من ابنته
٢٩	مراسم الاحتفال فى بلاط الخلافة
٣٠	توضيح الامام مسألته الفقهية

- ٣٠ رغبة المأمون في اظهار فضل الامام على يحيى و بنى العباس
- ٣٠ ثناء المأمون على الامام وقوة موقف المأمون أمام العباسيين
- ٣٠ الاحتفال الرسمي بزواج الامام الجواد من ام الفضل
- ٣١ القراءات المتعددة لمواقف المأمون من الامام
- ٣١ القراءة (١)
- ٣١ القراءة (٢)
- ٣٢ القراءة (٣)
- ٣٢ القراءة (٤)
- ٣٣ القراءة (٥)
- ٣٣ القراءة (٦)
- ٣٣ فقهاء نظريات الاعتذار
- ٣٥ الجواد و وراثته التوحيد... دفاع عن الوجدانية الحققة
- ٣٦ ما منا الا قائم بأمر الله
- ٣٧ الامام الجواد... رواية الحديث المحذور
- ٣٨ وريث النهج
- ٤١ الدعاء المعارض، التراتيل، المعارضة
- ٤٢ محمد... الامام... القديس... ذلك المعجز
- ٤٣ الامامة و صغر السن
- ٤٣ وراثته عيسوية
- ٤٣ شهادة الزور
- ٤٤ نعم... عندى سلاح رسول الله
- ٤٤ المداراة خير من المكاشفة
- ٤٤ احباط مخططات النظام
- ٤٥ النهاية المؤسفة... و فتوى فقهاء الارهاب...

٤٦	الخطاب الأدبي الشيعي في خضم تداعيات الصراع العباسي
٥٠	الكميت بن زيد مقدمة شعراء التحدي
٥٠	السيد الحميري راوية الفضائل
٥١	رواء فضائل آخرين
٥٢	الامام الجواد في الأدب العربي
٥٢	اشاره
٥٢	القصيدة للعلامة الشيخ محمد علي الأردوبادي الغروي
٥٣	القصيدة للعلامة الشيخ محمدرضا المظفر
٥٣	القصيدة للعلامة الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي
٥٤	القصيدة في رثاء الامام للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين
٥٤	القصيدة له أيضا
٥٥	القصيدة للعلامة الشيخ محمدحسين الاصفهاني الغروي
٥٦	القصيدة للعلامة الشيخ جعفر النقدي
٥٧	القصيدة للحاج محسن المظفر
٥٨	القصيدة للشيخ محمدجواد قسام
٥٨	المثوى الطاهر في ذمة التاريخ
٥٩	پاورقی
٦٥	تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

الامام الجواد عليه السلام : الامامة المبكرة ... و تداعيات الصراع العباسي

إشارة

عنوان و نام پدید آور : الامام محمد الجواد(ع) : الامامة المبكرة .. و تداعيات الصراع العباسي / تاليف: محمد علي الحلو
 مشخصات نشر : قم: موسسه السبطين (ع) العالميه، ١٤٢٩ق.= ١٣٨٧ش.
 مشخصات ظاهري : ٢٠٠ص.
 وضعت فهرست نویسی : در انتظار فهرست نویسی (اطلاعات ثبت)
 شماره کتابشناسی ملی : ١٥٨٠٢٤٩

الأهداء

سیدی یا أبا محمد... أيها الرضا من عقب الامامة تصنع ملاحم الولاء... و هوية الانتماء تحكي فصول الدفاع عن تاريخ المضرج
 بالدماء... فاليكم - سیدی - تتمة الكلمات... و تطوى مسافات الزمن... لتحكي صراعات الماضي مدججة بمحن الحاضر في
 الانتماء... محمد علي [صفحة ٩]

كلمة المؤسسة

يسر مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية أن تقدم الى القارئ كتابا جديدا من مؤلفات الباحث (السيد محمد علي الحلو) و هو باحث
 معاصر يتميز بكونه ينتسب الى الخطاب الحديث في تعامله مع الحدث التاريخي أو الشخصية التاريخية، أو الموقف التاريخي... الى
 آخره. ان المعنيين بهذا الشأن الثقافي ينشطون الى اللغة الموروثة في التعامل مع الظاهرة، و الى اللغة الحديثة، حيث يتميز (الحلو)
 بتوفره على الشطر الآخر، و هذا ما يهب كتاباته قيمة معرفية جديدة من جانب أو يهبها جمالية و طرافة و متعة من الجانب الآخر، و لا
 يخفى أن الكتابة الموروثة عند ما تدور حول ما هو مكرر و ما هو غير متناغم مع العصر، تفقد جاذبيتها و تبعث على الملل بخلاف ما
 لو خاطبت القارئ بلغة و بمنهج و بتحليل يعتمد البعد النفسي و الاجتماعي في التعامل مع الظواهر المطروحة، حيث أن ولادة المعرفة
 المرتبطة بعلوم النفس و التربية و الاجتماع الى آخره، تسهم بلا شك في اكساب التحليل و التفسير و التقويم أهمية لها ظرافتها و
 متعتها. ان القارئ للاصدار الجذيد لهذا الكاتب، و هو: ما يرتبط بالامام الجواد عليه السلام، يجد جملة خصائص قد و اكتب الكتابة
 المذكورة، منها: الربط أو التمهيد بين البيئة السياسية بخاصة و انعكاسها على الظاهرة المبحوثة، حيث تمنح البحث عمقا أكبر لفهم
 الظاهرة. كما أن ابراز الجانب المرتبط بما هو معجز في حياة الامام عليه السلام، حيث تولى الامامة في عمره المبكر، و الاستشهاد
 بشخصيات نبوية مثل يحيى و عيسى بحكمة أتاها الله تعالى الحكم صبيين، يظل بدوره عنصرا معمقا لقناعة القارئ. [صفحة ١٠] و لا
 نغفل جهة ثالثة ثبتها هنا الباحث و هي: الأسباب الظاهرة و الخفية و تداعياتها المتنوعة الكامنة وراء تعامل السلطان العباسي (المأمون)
 بخاصة مع الامام الجواد عليه السلام من حيث اظهاره للعجز العلمي و تنبيهه للامام عليه السلام، للمصالحة بين صراح الخليفة مع التيار
 المعارض و أهدافه التي جعلت المعنيين بالامر يتفاوتون في تقويمهم للسلطان المذكور من حيث انتصاره لمذهب الحق أو العكس من
 ذلك. هذا بالاضافة الى محاور متنوعة في الكتاب المذكور، يجدها القارئ متسمة بما هو عميق و طريف و جديد... و في ضوء ما
 تقدم يجد القارئ في كتابة الباحث المعاصر (الحلو) نكهة خاصة لها أهميتها كما أشرنا. بخاصة و أن مؤسستنا قدمت للقارئ جملة
 اصدارات للكاتب المذكور في نطاق الشخصيات المعصومة عليهم السلام، مثل (الحسن عليه السلام)، و الشخصيات المنتسبة لأهل

البيت عليهم السلام مثل (... الحسين عليه السلام) و في نطاق الابحاث العقائدية مثل (التحريف...) الى آخره، حيث أن الانتصار لأحقية المذهب الامامي و اظهار الزيف الذي كثفه أعداء المذهب يظل أبرز النتائج التي توفر عليها الباحث المشار اليه. و ما نعمله هو: أن يتابع الكاتب المذكور رصده لسائر الشخصيات المعصومة، و سائر الأبحاث العقائدية و سواها مما تفتقر اليه حياتنا المعاصرة. ختاماً نكرر الإشارة الى أهمية هذا الكتاب و سواه، سائلين الله تعالى أن يوفق مؤسستنا لنشر المزيد من الاصدارات المرتبطة بمعرفة مذهب الحق، انه ولى التوفيق. مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية ٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٩ هجرى قمرى [صفحة ١١]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين. لم تكن دراسة حياة الامام الجواد عليه السلام تنطلق من الحاجة الى قراءات التاريخ الاسلامي بما ينسجم و تاريخ التحديات السياسية التي رافقت بلورة نظام الحكم و التنظيم السياسي الاسلامي، و ان كان ذلك أحد دواعي الدراسة كذلك، الا أن قراءة حياة الامام الجواد عليه السلام تمثل الحقيقة الحرجة لمعطيات الظرف العام الذي يعيشه المسلمون آنذاك، فالامام الجواد مثل تطلعا جديدا في العطاء العام للقيادة الاسلامية التي تقود الأمة نحو الهدف الأسمى و الأكمل، فالامامة المبكرة للامام الجواد عليه السلام كانت تحولا- جديدا في صياغة الاطروحة الاسلامية للحكم، و التنظير لها بما يعطى قراءة جديدة للقيادة المعصومة التي تجاوزت الحسابات المادية؛ لكونها صياغة الهيئة مسددة بغض النظر عن عمر الامام الذي يتولى مهمة الامامة، بل يمكن أن نقول: ان امامة الجواد المبكرة كانت تحديا حقيقيا لتقليدية الحكم العباسي الذي تجاوز مرحلة النضج و الرشد للخليفة العباسي الوريث لحكم آبائه، فالخليفة العباسي كان يعيش محنة عدم النضج و التكامل، فانه ما أن وصل الى [صفحة ١٢] منصب الخلافة بالورثة التقليدية، حتى بذل الجهود في تربيته الخاصة لانضاجه، و لكنه رغم ذلك كان يعاني من تعثرات الأداء في ادارة الدولة، و يؤول الأمر الى استيلاء ذوى الحنكة السياسية من القادة و الخدم و الصبيان الذين يحيطون بالخليفة، فتدار الدولة على أساس مشتهيات هذا اللوبي أو ذاك، في حين تثبت امامة الجواد المبكرة تحديا كبيرا لتقليدية الورثة العباسية، و لنظرية الاستحقاق الوراثي الذي يتقلد من خلاله الخليفة العباسي منصبه. و في عمر مبكرة كان للامام الجواد عليه السلام جولات صراع لا ثبات أن الحق مع هذا الخط الالهي، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و كانت المناظرات قائمة بين الامام و بين مخالفه بما يشكل تهديدا حقيقيا للوجود العباسي، بل لوجود مدرسة الخلفاء المقابلة لمدرسة آل البيت المعصومة، و على هذا الأساس أخذ الصراع العباسي منحى جديدا، فهو اليوم يواجه خطرا حقيقيا يطبع بكل مبتنياته، بل يمكن القول: ان امامة الجواد المبكرة كانت ثورة تغلى و تتقد دواعيها بشكل خفى، حتى في مشاعر العباسيين أنفسهم، اذ يرى هؤلاء أن الخلافة لا تنتقل بالورثة النسبية التقليدية، بل هي قضية الهيئة لا يمكن تجاوزها، و الامام الجواد السباعي أو الثماني من العمر يشكل معلما رئيسيا لهذا التحدى الخطير، فقناعات العباسيين لامامة الجواد المبكرة تسير وفق قناعات الانسان بكل موضوعيته، و اعتباراته عقلانية، و معارضة العباسيين للامام الجواد عليه السلام تسير وفق سياقات التنافس السياسي، فهم بالنتيجة في أعماق ذواتهم «المنكسرة» يقتنعون بمعجزات الامام، و بالتالى بأحقية في الخلافة و الامامة، الا أن هذا التحدى يعنى الغاء دورهم كحاكمين و يحيلهم محكومين تابعين. [صفحة ١٣] من هنا نشأ الصراع العباسي في قراءة متحدية لواقع أهل البيت عليهم السلام من قبل المأمون العباسي، الذي كان يعيش قلق الاستحقاق الحقيقي الذي يجده في آل البيت عليهم السلام، و كذلك يعيش هاجس انتقال السلطة من البيت العباسي الى البيت العلوي، و هو الهاجس نفسه الذي يعيشه العباسيون كذلك، فالمأمون مثلا كان يمثل حقبة الصراع العباسي - العباسي، و الامام الجواد يمثل التحدى الحقيقي لسلطة العباسيين التي يقرأ جميع فصولها المسلمون، و لذلك فحياة الامام الجواد عليه السلام مثلت مقطعا مهما من الصراع بين فلسفتين متناقضتين في الحكم و السياسة و الحياة بجميع مفاصلها، من هنا تنطلق أهمية دراسة حياة الامام الجواد عليه السلام و تاريخه المليء بالتحديات العباسية و المؤمرات و الفتن. و من العجيب أن هذا المقطع التاريخي قد الغيت فصوله

التاريخية، أو اختفى منها الكثير، و صودر الأكثر؛ لذا تجد أن الباحث في هذا المقطع التاريخي المثير يجد الصعوبة بمكان في تحديد معالم الصراع و الوقوف على مفاصله؛ لندرة النصوص، أو الغاء الكثير من فصول هذا الصراع، و التعتيم على هذه الفترة التاريخية الحرجة من حياة الامة الاسلامية؛ لذا تجد أن الدراسة عن الامام الجواد عليه السلام لا تتعدى سوى استعراض مبسط لجزء من حياته الشريفة، و الباقي صادرة كتابات المؤرخين بالاشارة الخاطفة لحياة هذا المقطع المثير، أو أخفت السلطات الحاكمة الكثير من هذا التراث التاريخي المهم، و بذلك فان المؤرخ الاسلامي متهم بالاهمال - على أحسن تقدير - لهذه الفترة المعطاء من حياة الامام الجواد عليه السلام. أما على أساس الكتابات الشيعة فهي بالرغم من أنها معدودة جدا الا أنها لا يتعدى أكثرها عن اشارات لحياة الامام الجواد عليه السلام عدا ما كتبه العلامة [صفحہ ١٤] المحقق السيد عبدالرازق المكرم في كتابه الامام الجواد عليه السلام: فكانت دراسة تحليلية في أكثر جوانبها بعيدة عن السرد، و مهما يكن من أمر فان حياة الامام الجواد عليه السلام تستدعي الوقوف كثيرا لقراءة هذا المقطع الرائع من «الامامة المبكرة و تداعيات الصراع العباسي». شعبان ذكرى ولادة الامام زين العابدين عليه السلام ١٤٢٨ هـ محمد علي السيد يحيى السيد محمد الحلو [صفحہ ١٥]

الدعوة العباسية قراءة تأسيسية

دخلت الامة الاسلامية بعد هدنة الامام الحسن عليه السلام مع معاوية ابن أبي سفيان منعطفًا خطيرا، اذا احليت الخلافة الاسلامية الى وراثته كسروية و ملك قيصري، و من جراء ذلك نشطت التيارات السياسية، و انطلقت توجهات دينية و فلسفات ثقافية و تطلعات طائفية جراء التعسفات التي أصابت الامة، و خلقت بذلك دواعي للتكتلات السياسية، بل قل: للتجمعات السرية التي روجت من خلال نشاطها فكرة الانقلابات السياسية التي تأطرت باطار الثورة الداعية الى التغيير بلافتة علوية تدعو للرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله. و يبدو أن المتاجرة بهذا الشعار هو أقصر الطرق للوصول الى الغايات المرجوة، فكانت الدعوة العباسية حاضرة في الأحداث الاسلامية، بل من أقوى الأنشطة المعارضة للسياسة الاموية المجحفة بحقوق المسلمين؛ لذا فقد نجحت هذه الدعوة في استقطاب الكثير ممن دعمتهم مقتضيات النصر لآل البيت بالانضمام الى تكتلات هذه الدعوة، و دخل الكثير ممن كان ناقما من التعسف الاموي الذي أذاق الناس و بال السكوت عن الظلم و القبول بالواقع المعاش، و سارع الآخرون الذين حلموا بالحصول على مناصب حرموا من التمتع بها في عهد الامويين. و كان [صفحہ ١٦] الهاشميون أوائل طلائع التنظيم، فأبو هاشم بن محمد بن الحنفية هو صاحب فكرة التنظيم، و العلويون هم أهل «براعة الاختراع» لهذه الحركة الهاشمية، و آل العباس أتباع مستضعفون ينضون تحت لواء العلويين في هذا التنظيم السري الذي تزعمه أبو هاشم بن محمد بن الحنفية، الذي عرفه بعض المؤرخين بالزعيم الكيساني، و هو ما يمكن استبعاده في جو ملبد بغيوم الريبة حيال أى توجه خارج عن اطار عقيدة آل البيت عليهم السلام، و من غير المناسب أن يخالف أبو هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب دين آبائه لينتسب الى الكيسانية أو غيرها من التوجهات العقائدية. نعم، بالامكان القول بأن التفاف بعض الكيسانية حول دعوته و هو في طور التأسيس السري جعل البعض ينظر الى أبي هاشم بمنظار الكيسانية، و يبدو أن قتل أبي هاشم على يد سليمان بن عبد الملك جعل الدعوة السرية تنحو مسارا آخر اتخذته للحفاظ على خط هذه الحركة و سريتها، بعد أن تسلم مهامها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أى تحال الدعوة العلوية الى دعوة عباسية، و من الغريب في الأمر انتقال هذه الدعوة الى محمد بن علي العباسي، بعد أن عهد بها اليه زعيمها العلوي أبو هاشم بعد موته، كما عليه أكثر المؤرخين. و يمكن أن نتوقف عند هذه الحادثة الغريبة، عمن العجيب أن يتجاوز أبو هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، و أن لا يعهد الى أحد من الهاشمين حتى وقع اختياره على محمد بن علي العباسي، و مهما يكن من أمر فان توجهات الريبة تحيط بتحركات هؤلاء العباسيين. و حادثة عبيد الله بن العباس لا زالت في ذاكرة الهاشمين بعد غدره بالامام الحسن بن علي عليهما السلام في حادثة الانهزام عن قيادة جيشه و الالتحاق بمعاوية، و استيلاء عبد الله بن العباس على أموال البصرة [صفحہ ١٧] حسبما ذكره بعض المؤرخون، الا ان بعضهم كانوا

يبرئون ساحة عبدالله و ينسبون الحادثة الى عبيدالله، أو الى أحد أولاد العباس بن عبدالمطلب. أو أن بعضهم اعتمد على مسوغات هذا التصرف من قبل عبدالله بن عباس، و جعل ذلك في ضمن دائرة الممكن من الأعمال التي يرتكبها غير المعصوم، و الذي يفسر الامور في ضوء اجتهاداته القاصرة، الى غير ذلك من تثر العلاقة بين آل علي و آل العباس، و هذا ما يدفنا الى عدم ترجيح امكانية ايكال الأمر بالوصية الى محمد بن علي العباسي من قبل أبي هاشم بن محمد العلوي، و أغلب الظن أن الاحتمال عندنا يقوم على أساس امكانية استغلال الفراغ العلوي في دعوة أبي هاشم، فربما كان الاغتيال مفاجأة أربك العلويين دون أن يدخلوا في عملية انتقال الدعوة اليهم، أو أن محمد بن علي بن عبدالله بادر الى استلام الدعوة بصورة خاطفة ليقطع فيها الطريق على الآخرين، و منهم العلويين الى استلام الدعوة. أو يمكن القول: ان العلويين لم يزجوا أنفسهم في مثل هذه التنظيمات «الحزبية» التي يعلمون فيها عاقبة أمرهم من مطاردة الامويين لهم، و من كون أنفاسهم تحصى من قبل عيون الامويين الذين راحوا يراقبون أدنى حركاتهم، و دليل ذلك: أن أباهاشم بن محمد بن الحنفية وقع في فخ الامويين، فكانت نتيجة التصفية و التنكيل، و ذلك لمراقبة الامويين تحركات العلويين و منهم أبوهاشم، في حين يبقى بنو العباس بعيدين عن عيون السلطة و توجساتها؛ حتى استطاع محمد ابن علي أن يكمل مسيرة الدعوة دون الوقوع تحت أنظار السلطة الاموية، و بالفعل استمرت الدعوة العباسية حتى أتت اكلها. و لا يمكننا أن نغفل عن امكانية محمد بن علي التنظيمية، و معها يمكن أن [صفحہ ١٨] نكتشف دقة تحركاته، و امكانية اختطاف هذا العمل التنظيمي من صاحب الدعوة الرئيسي الزعيم العلوي أبوهاشم، و من هنا يمكننا أن نرجح أن هناك انقلابا دبر في ليل علي دعوة العلويين ليحوزها العباسيون، و يبقى الشك قائما على كون محمد بن علي قد تزعّم التنظيم بوصية أبي هاشم بعد موته. فالتنظيم الدقيق الذي عمله محمد بن علي يكشف عن براعة و دهاء و حسن تدبير في تحويل التنظيم باسمه، فقد عمل محمد بن علي على اختيار اثني عشر نقيبا من الدعاة العباسيين: سليمان بن كثير الخزاعي، و مالك بن الهيثم، و طلحة بن زريق، و عمر بن أعين، و عيسى بن أعين، و قحطبة بن شبيب الطائي، و لاهز بن قريظ التميمي، و موسى بن كعب، و القاسم بن مجاشع، و أبوداود خالد بن ابراهيم الشيباني، و أبوعلي الهروي شبل بن طهمان الحنفي، و عمران بن اسماعيل المعيطي. و اختار سبعين رجلا يأترون بأمر هذه المجموعة. و لكننا لم نجد في هذه الأسماء من يمكن ترجيح علويته، فهؤلاء الى العباسيين أقرب منه الى آل علي، فضلا عما نقرؤه في كتاب هذا الزعيم العباسي من تبصر في أحوال البلدان، و تقلبات شعوب الأمصار، و توجهات العامة في أقطار الدولة الاسلامية، و هو في ضوء رؤيته هذه اختط العباسيون لأنفسهم خارطة الدعوة و التنظيم السري، فقد جاء في كتاب محمد بن علي ما نصه: أما الكوفة و سوادها فشيعة علي و ولده، و أما البصرة و سوادها فعثمانية تدّين بالكف، تقول: كن عبدالله المقتول و لا تكن عبدالله القاتل، و أما الجزيرة فحرورية مارقة، و أعراب كأعلاج، و مسلمون [صفحہ ١٩] في أخلاق النصارى. و أما أهل الشام فليس يعرفون الا آل أبي سفيان و طاعة بني مروان، و عداوة راسخه و جهلا متراكما. و أما مكة و المدينة فقد غلب عليهما أبوبكر و عمر، و لكن عليكم بخراسان، فان هناك العدد الكثير و الجلد الظاهر، و هناك صدور سليمة، و قلوب فارغة، لم تنقسمها الأهواء و لم يتوزعها الدغل، و هم جند لهم أبدان و أجسام، و مناكب و كواهل و هامات، و لحى و شوارب، و أصوات هائلة، و لغات فخمة تخرج من أجواف منكّرة... و بعد، فاني أتفاءل الى المشرق، و الى مطلع سراج الدنيا و مصباح الخلق. [١]. و الرسالة تقدم مسحا شاملا لشعوب البقعة الاسلامية، و تصنف الناس على أساس الولاء السياسي و الفكر العقائدي، الذي وزع أهواءهم بين شيعة علويين كما في الكوفة، و بين عثمانية الدين كما في البصرة، أو حرورية مارقين كما في الجزيرة، و الى مروانية الشام، و عمرية المدينتين، و هو بقدر ما يتشام في توزيعه هذا يتطلع الى أهل خراسان الذي ضمن ولاءهم بوصفهم «أهل الصدور السليمة و القلوب الفارغة»، و هي اشارة الى امكانية استغلال الخراسانيين، و الاملاء عليهم ولاء آل بني العباس بحجة النصرة لآل محمد و الرضا لهم، و هم بذلك سيكسبون الجولة في دعوتهم هذه بحزب خراساني جاهز الولاء... ان ما يشير التساؤل حقا هو ما أشار اليه محمد بن علي العباسي، من أن توجسا حذرا يحيط بولاء الكوفيين في استجابتهم لدعوته، و هو ما يكشف لدينا أن الفجوة الكبيرة التي تفصل الكوفيين عن دعوة العباسيين هذه سببها ما ينظر اليه [صفحہ ٢٠] شيعة الكوفة من عدم

الثقة في تحرك محمد بن علي، بل عدم مشروعية تحركه، و هو ما يثبت لدينا قضيتين: الاولى: أن كيسانية أبي هاشم بن محمد بن الحنفية مختلفة حقاً، إذ لو كانت حقيقة لاستفاد من ولاء الكوفيين الشيعة، و الكيسانيين الذين يتركزون في الكوفة كذلك، و هي نفس الدعوى الباطلة في كيسانية المختار الثقفي الذي ظن بعض المؤرخين أنه اتخذ الكوفة منطلقاً لحركته؛ لما تضمنه الكوفة من المذهب الكيساني، في حين نجد أن محمد بن علي بن عبدالله يبعد احتمالية نصره الكوفيين له و انضمامهم لدعوته، مما يؤكد لنا أن كيسانية أبي هاشم غير ثابتة، و أن أنصاره من الكيسانية أمر غير حقيقي. الثانية: أن ابتعاد محمد بن علي بن عبدالله بدعوته عن الكوفيين الشيعة يثبت عدم ولاء الشيعة له، و بالتالي فهو علي غير وفاق مع أبي هاشم بن محمد، الذي أثبتنا عدم كيسانيته، بل الأصح هم ثبوت تشيعه حقيقة، و هي قضية توحى لنا بأن شكاً يحوم حول مصرع أبي هاشم على يد سليمان بن عبدالملك، فلربما كانت تصفية أبي هاشم على يد محمد بن علي بن عبدالله؛ ليحوز بحظوة قيادة الحركة التنظيمية العلوية، و ليحيلها عباسية صرفاً، و هي ما تشير اليه أخبار التنظيم السري من أن محمد بن علي اختار لحركته اثني عشر نقيباً غير معروفين بالولاء العلوي، بل يختصون بولائهم العباسي، أي أن هناك انقلاباً نقل زعامة التنظيم بهدوء من القيادة العلوية الى القيادة العباسية، و هو ما أردنا الوصول اليه بعد بحثنا هذا، و خلاصته: ان قتل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية يحتمل أن لا يكون على يد سليمان بن [صفحة ٢١] عبدالملك؛ و ذلك اذا كان القتل بسبب ما علمه الامويون من حركته أبي هاشم التنظيمية السرية لكان الآخرون الذين مع أبي هاشم قد تعرضوا للتصفية كذلك، و لو كان الامويون قد اكتشفوا التنظيم و أخذوا أبي هاشم بحريرة الحركة السرية و الانقلاب على سلطتهم لكان أتباعه الآخرون معرضين لنفس المصير، خصوصاً محمد بن علي بن عبدالله الذي عرف بشخصيته و منزلته الخطيرة في قلوب أتباعه، و الترجيح القائم لدينا أن تصفية أبي هاشم بن محمد بن الحنفية حدثت على يد محمد بن علي بن عبدالله، أو بأمر منه، مما حدا بمحمد هذا أن ينقل التنظيم الى العباسيين و يخصهم و حدهم به، لذلك حاول أن يبتعد عن مركز الولاء العلوي و هو الكوفة، و أن يجد ولاء جديداً يحمله الخراسانيون؛ و ذلك بعد أن بذل جهداً استثنائياً ليربيهم على دعوته، دون أن يدخل مراكز الولاء العلوية الاخرى كالکوفة و اليمن و غيرها في خطته. هذا ما يمكن أن يكون رأينا في خصوص العلاقة بين أبي هاشم العلوي و بين محمد بن علي العباسي، أي أن هناك اختطافاً مفاجئاً حدث في نقل التنظيم السري من العلويين الى العباسيين، و منذ تلك اللحظة بدأ تنافس العباسيين للعلويين و توجسهم من وجودهم، و شعور العباسيين بأن هناك حالة غبن تحصل في مشاعر العلويين من استيلاء العباسيين على الجهد التأسيسي لحركة الثورة على الامويين و استئصالهم، و كأن شعور الذنب هذا لدى العباسيين ولد عقدة الدونية و النقص لديهم حيال أبناء عمومته العلويين؛ مما دعاهم الى ملاحقتهم و محاولة استئصالهم ظناً منهم بأن العلويين يتطلعون الى سلطة مغبونة اختطفها منهم العباسيون في يوم من الأيام، و لعل هذا أحد أسباب العداء العباسي لآل علي [صفحة ٢٢] و محاولة تصفيتهم و ملاحقتهم في كل مكان. على أن التصفية العباسية للخصوم فلسفة نشأت منذ تولى العباسيين زعامة التنظيم السري، و هي سليقة تعاضمت لديهم منذ ذلك الحين، فحين نقف على وصية ابراهيم بن محمد بن علي المعروف بابراهيم الامام نجد أن حالة الانتقام و تصفية الخصوم هي فلسفة الحركة العباسية، بل الدولة العباسية بعد ذلك، إذ استطاع العباسيون أن يفرضوا هيمنتهم على الخراسانيين بأخذ البريء بتهمة الجاني، لا على أساس اليقين، بل ان الشكل كان هو الحاكم في اتخاذ قرار تصفية الخصوم الحقيقيين أو الوهميين؛ لذا فقد سار أبو مسلم الخراساني على أساس وصية ابراهيم بن محمد بن علي العباسي المعروف بابراهيم الامام، على أن يقتل كل من ظن في معارضته أو شك في ولائه، أو تحسب من معارضته مستقبلاً، أو ترجى اصلاح خطتهم بتصفيته. و خطورة الكتاب المرسل الى أبي مسلم الخراساني تتبين حين أحصى المؤرخون أن مقتل الخصوم أو المعارضين للعباسيين بلغ ستمائة ألف نفس قتلت صبراً، بغض النظر عن صحة هذا الرقم أو المبالغة فيه، و هو أمر ممكن في ظل الظروف السياسية الحرج الذي عاشته الدعوة العباسية و التي لم تجد سبيلاً للنصر الا بتصفية الخصوم و قتلهم بطريقة أبي مسلم البربرية، فقد جاء في رسالة ابراهيم الامام ابن محمد بن علي العباسي الموجهة الى أبي مسلم الخراساني ما نصه: انك رجل منا أهل بيت [٢]، احفظ وصيتي: انظر هذا الحي في [صفحة ٢٣] اليمن فالزمهم و اسكن بين أظهرهم،

فان الله لا يتم هذا الأمر الا بهم، و اتهم ربيعة في أمرهم، و أما مضر فانهم العدو القريب الدار، و اقتل من شككت فيه، و ان استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعريية فافعل، و أيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمة فاقتله. [٣]. و بهذا انتهج العباسيون منذ ذلك الحين سياسة تصفية الخصوم، و القتل على الظنة و التهمة، و سار خلفاؤهم على هذه السياسة من البطش و التنكيل بأدنى معارضة تصدر، فهم يتهمون الجميع في ولائهم، حتى صنف ابراهيم الامام معارضى الدعوة العباسية الى أربعة أقسام: أولا: ربيعة، فانهم متهمون في ولائهم للعباسيين، فولاء ربيعة علوى يتطلعون لآل على و يتشوقون لخلافتهم، و هم بعد ذلك قليلو الحظ من نصرة العباسيين و تأييدهم. ثانيا: المضريون، و هم أصحاب ولاء أموى، لا يرون لغير الامويين بدىلا؛ فلذا عبر عنهم بأنهم «العدو القريب الدار». [صفحة ٢٤] عبر عنهم بأنهم «العدو القريب الدار». ثالثا: كل من تكلم بالعريية، و الظاهر أن ذلك اشارة الى أن التشيع فى خراسان عربى الأصل، و الذين يتكلمون بالعريية هم من شيعة على، بل هم نواة التشيع فى خراسان، لذا فان ابراهيم الامام يتوجس من كل من تكلم بالعريية، و هذا التحذير أثبت أن هوية التشيع هى العريية، و هو أمر يشير الى اولئك البائسين الذين ينظرون الى أن التشيع فارسى الأصل، و أن كل شيعى يحمل معه الهوى الفارسى، فى حين يطالعنا هذا النص خلافا ما أشاعه بعض المؤرخين الجدد الذى يحملون فى عباراتهم تهمة الفارسية لمذهب التشيع، بل بالعكس، فان تشيع الخراسانيين عربى الأصل و ان كان ينتسب الى العرب بالولاء، و لذا أشار ابراهيم الامام على أبى مسلم من أن يخلى خراسان من العرب الذين هم شيعة على. رابعا: اليمينيون، فهم معروفون بمقامهم و منزلتهم فى خراسان، و هم و ان كانوا شيعة على الا أن الدعوة العباسية لا تتم الا باستقطاب هؤلاء اليمينيين الى هذه الدعوة الجديدة؛ ليضمنوا ولاء الخراسانيين لبنى العباس، فاقناعهم يتطلب أمرا كبيرا و جهدا استثنائيا تتطلبه كفاءة أبى مسلم الخراسانى. و هنا نقف على جهود اليمينيين - شيعة أهل البيت - و هم أشعريه اليمن فى بذل الجهود الاولى فى تشيع الخراسانيين الفرس، و بذلك فالتشيع الفارسى عربى الهوى و الهوية.

ابو سلمة الخلال العباسى الكوفى المتمرد

و تنتقل الدعوة العباسية منعظا جديدا بعد مقتل ابراهيم الامام، الذى أوصى الى أخيه أبى العباس السفاح، و الانتقال من الحميمة قرب المدينة - التى اتخذها [صفحة ٢٥] العباسيون منطلقا لدعوتهم باستقبال الحجاج القادمين من كل البلدان ليطرحوا عليهم دعوتهم بعيدا عن عيون الامويين و رجالهم - الى الكوفة ذات الولاء العلوى، و قد انضم فى هذه الأثناء رجل كوفى يسمى بأبى سلمة الخلال، و عمل مع العباسيين و ساعدهم و هم فى الكوفة، الا أن أباسلمة الخلال هذا عدل عن الدعوة العباسية و انحاز الى العلويين. و لم يقف المؤرخون على أسباب هذا العدول المفاجيء، الا أننا نحتمل أن أباسلمة الخلال حينما دخل الى الدعوة العباسية السرية دفعه ولاؤه لآل البيت ظنا منه أن العباسيين يمثلون تطلعات العلويين و آمالهم، الا أنه اكتشف بعد ذلك عداء العباسيين لآل على و التخطيط لمحاولة تصفيتهم، و حقدهم غير المبرر لآل البيت عليهم السلام، و هم مع ذلك يسعون فى جملة أهدافهم الى القضاء على المجموعة العلوية المنتسبة لآل البيت، و التى تتحرك الدعوة العباسية على أساس النصرة لها، و هو نفاق سياسى دينى لم يعجب أباسلمة الخلال، مما دعاه الى الانقلاب عليهم و ايجاد بديل علوى يخلف العباسيين فى تنظيمهم ضد الامويين. هذا أغلب الظن الذى نحتمله هنا فى تحول الخلال من التنظيم العباسى الى محاولة اقناع العلويين بتولى زعامة المعارضة الاموية. الا أن أباسلمة الخلال أخطأ فى حساباته، فقد ظن أن هناك ثلاثة بدائل، و سيتفق أحدها معه و يقبل بعرضه، و هم: الامام جعفر الصادق عليه السلام، و عبدالله بن الحسن المحض، و عمر الأشرف. أما الامام الصادق عليه السلام فقد رفض دعوة الخلال، و أحرق كتابه بالمصباح الذى كان أمامه، نافيا بذلك قبول أى حركة تنظيمية بهذه الصيغ المنطلقة من نقاشات [صفحة ٢٦] سياسية غير شرعية، و مصالح دنيوية شخصية، و لم يكن الخلال يمثل تطلعات الأئمة عليهم السلام فى اقامة دولتهم، و لا طموحاتهم فى الوصول الى هدفهم و هو اقامة دولة الحق، مما دعا الخلال أن يعرض الأمر على عبدالله بن الحسن المحض، الذى أخذ بوعود الخلال و اغتراره بالاندفاع فى صنع القيادة البديلة عن

بنى العباس، و يبدو أن العباسيين كانوا قد وقفوا على حركة الخلال و قبول عبدالله بن الحسن، مما دعاهم الى قتل الخلال، و التوجس من عبدالله بن الحسن، الذى آل أمره بحبسه فى عهد المنصور و قتل أبنائه بعد خروجهم على المنصور، و مواصلة العداء التقليدى بين العباسيين و بين بنى عبدالله الحسينيين، بل قل بين العباسيين و آل على عموماً؛ مما عرضهم الى التنكيل و التصفية و القتل على يد العباسيين، الذين لا يزالون ينظرون الى آل على بأنهم المنافسون التقليديون الأقوى من بين كل فصائل المعارضة الأخرى.

تأريخية التنافس بين العباسيين

هذه هى حيثيات التأسيس للمنظمة السريّة العباسية التى جاءت على أنقاض جهود التأسيس العلوى الذى بدأه أبوهاشم أول الأمر. من هنا نقرأ فلسفة التنافس الذى أحاط بتحركات العباسيين، و كيف أن هؤلاء الساسة المحترفين يمثلون طموحات السياسى المحترف الذى من شأنه أن يسحق قيمه و مبادئه من أجل تحقيق الفوز السياسى الذى يؤمله لتبوء مناصب الدولة، متنكراً بذلك لجميع حلفائه، و اذا كان الأمر كذلك فلا نستبعد ممارسات العباسيين القمعية مع حلفائهم التقليديين ليحيلوهم الى أعداء تقليديين، و بذلك كانت حركة الدعوة العباسية [صفحہ ٢٧] مزدوجة، و هو العمل على اسقاط الامويين كدولة قائمة، و كذلك اقصاء المعارضة العلوية المنافسة للعباسيين فى طموحاتهم. اذن لم يكن الصراع العباسى العلوى صراعاً طارئاً وليد أحداث ما بعد تأسيس الدولة، بل هو صراع أيديولوجى تنظيمى أطلق شرارته العباسيون فى بادئ الأمر، و أذكى روحه العباسيون أصحاب الدولة، متجاهلين بذلك دور آل على فى اسقاط أنظمة الحكم الاموى، و تنظير الحركة الثورية التى أطاحت بآل أبى سفيان، و مصادرة جهود العلويين و حالتهم الى أعداء و معارضين مطاردين ينكل بهم فى كل موقع من ساحات الصراع السياسى و الاجتماعى و الدينى، و هو أهمها، بل أشدها. من هنا ستكون القراءة التأسيسية للدعوة العباسية و لدولتها تمهيدا لفهم مجريات الأحداث التى أحاطت بحياة الامام الجواد عليه السلام، و الذى عانى بشكل لا يمكن تصوره من المنافسة العباسية التقليدية التى تسحق معها كل المبادئ و القيم، و التى من شأنها أن تتخذ معاناة الامام الجواد عليه السلام مع رجال الدولة العباسية، بل مع الآخرون من معارضيه الدينيين منحى جديداً تستحق معه الدراسة و التمعن و التحقيق. «و الله ليعلن الله منى ما ثبت به الحق و أهله، و يمحى الباطل و أهله». [٤]. هكذا كان على بن موسى الرضا عليهما السلام يقرأ غيب السماء فى ولده القادم «محمد» انه الوريث الوحيد لامامة حافلة بالتحديات التى تحقيق بامامة على الرضا، و قد خرج توا من معترك الشبهات التى أثارها «الواقفة» على امامة أبيه. انهم كلاب [صفحہ ٢٨] «مطورة» [٥] كما وصفهم الرضا من قبل؛ ليخرج من جولات تحدياتهم منتصراً، مثبتاً لهم و لغيرهم امامته الالهية...

قراءة فى الصراع العباسى - العباسى

كان الجو ملبداً بتحديات السياسة، فالمأمون لم تنته سباقات تنافساته مع أخيه الأمين بعد... و الغلبة الآن للحكمة و للحصانة، فليس للأمين و هو بين عباسيين حظوة الانتصار، فهو خائر أمام رغباته و أهوائه و ليس لنفسه الانقياد، لا لأهوائه الجامحة التى فتكت به أخيراً و ألقى برأسه يتدحرج تحت أقدام من أحسن اللبّة مع أخيه المأمون، انه الحسين بن طاهر، ذلك القائد الطموح الذى لم يمهل الأمين أن يتنازل عن كرسيه بعد مفاوضاته مع هرثمة بن أعين الذى أحب أن يصلح أمر الأمين و يبقى على حشاشة نفسه. [٦]. هكذا كانت أجواء السياسة العباسية... مراجل تغلى بالأحقاد و التنافس، و نفوس طامحة الى الأثرة السياسية الجامحة... و لم تكن السياسة قد ألفت ثقلها على جهة التحديات الأسرية لبنى العباس فحسب، بل كانت تبعات هذا الانفلات تشحن النفوس الموتورة أن تروض فى حمى التشكيك بامامة الرضا الذى لم يولد له ولد بعد... أى كان هذا التنافس الأسرى العباسى يلقي بظلاله على ساحة الأحداث. و كانت الأحداث مأخوذة فى حمى الصراع بين قوميتين، تراهنان على هوى [صفحہ ٢٩] الأطراف فى تقديم عنصر على عنصر، و قومية على أخرى، و كان العرب يتوجسون من تقدم الفرس لدى المأمون، و خشية بنى العباس أن ينحاز الأمر للفرس بتولى المأمون قيادة

السلطة، و هاجس التنافس محموم في نفوس هؤلاء و مأخوذ بالجد في همم اولئك. و شأن القلة من الغرباء أن يلتمسوا مواضع التقدم على حساب غيرهم، فاثرت هواجس العباسيين من اولئك القادمين... و لا ننسى ما للفارق العقائدي من عظيم خطر في اذكاء روح التنافس، فظن بنو العباس أن الفرس أنصار العلويين و سيستأثرون بالأمر؛ لما للفرس من هوى التشيع و محبة آل علي، و هي وراثته و رثوها يوم كان «الحمراء» بعض رعية الكوفيين في عهد علي (ع) الخليفة.. الانسان... القائد... الانموذج في كل تعاملاته مع رعيته، و كان له الأثر في رفع الحيف عن اولئك المستضعفين من حمراء فارس، حتى أزال عنهم ما عانوه أيام الخليفة الثاني من تحقيرهم و الازدراء بهم، فكان عاقبة أمره اغتياله على يد بعضهم ثارا لحقوقهم المهدورة في عهده. و كان فرق العهدين: أن انتصروا على الامام و ناصروه و أحبوه و شايعوه، و أخفوا بغضهم للخليفة الثاني؛ لاسرافه في الامعان بعزهم و نقص حظوظهم من العطاء، و حث أصحابه على اخراجهم من جزيرة العرب، كما صرح هو به في اخريات حياته. هذه دواعي حب الفرس لعلی (ع) و هي الدواعي ذاتها في محبة غير الفرس لعلی (ع)، و الانسان رهين الاحسان، فكان علي (ع) الاحسان في كل اموره، فلم يكن التشيع لعلی (ع) موقوفا على الفرس و حدهم، و لم يكن حبه مرهونا لقومية [صفحہ ٣٠] دون اخرى، فحب علي انساني يستعذبه كل انسان مولود على فطرة الخير و الكمال. كان الفضل بن الربيع «عروبيا» على ما يبدو، يثار لقوميته من اولئك البرامكة «الغرباء» الذين قدموا من بلاد فارس، فظل الفضل على «عروبة» الخلافة العباسية، و كانت لهذه القومية آفة التطرف في حسم الأحداث لصالحها، و هذا آفة كل قومية، فحرض الأمين أن ينزع اخاه المأمون، و عاضده على بن عيسى بن ماهان الذي انف تقدم العنصر الفارسي بتقدم المأمون، فعمد على التنكيل بهؤلاء «الفرس»، الذين تظاهروا على عروبة هؤلاء، هكذا تخيل على بن عيسى بن ماهان و الفضل بن الربيع و من هم على شاكلتهما في احداث الشغب بين الأخوين، فدفع محمد الأمين على خلع أخيه المأمون و مبايعه ابنه بولاية العهد، و كان ذلك لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة (١٩٤)، فقام الى العهود التي كتبها الرشيد فحرقها، امعانا في نقض العهد و مخالفة المواثيق... و لم يكن أهل خراسان قد خفوا لهذه البيعة بنقض تلك العهود، و كأن الخراسانيين ثأروا لخولتهم في المأمون من امه الفارسية «مراجل» تلك الجارية السوداء، قليلة الحظ من بين جوارى الرشيد، و الداخلة في خدمته سيدة القصر العباسي «زبيدة» والددة الأمين. و أنى لبنى العباس أن يقنعوا أنفسهم بطاعة المأمون فيتغلب بذلك عنصر الفرس و لتكون لهم الحظوة و السطوة من خليفتهم القادم «المأمون ابن مراجل الفارسية». [صفحہ ٣١] هكذا كان الصراع بين القوميتين يؤججه أصحاب المصالح.. و تبعث فيه الحياة دواعي الأنفة و المكابرة بين الفريقين، فiaخذ هذا ما حظى به نسبه من التقدم في أمر الخلافة، و يستأثر الآخر ما ميزته الفطنة في مستقبل الخلافة، فالأمين يفخر بحسبه العباسي، و المأمون يتفاضل بفطنته و ذكائه... و يتميز الأمين باللهو و الاسراف، و يتفرد المأمون بالجد و الاسفاف، و بين اللهو و الجد.. و الاسراف و الاسفاف.. هوة ساحقة من التقدم و الجد و المثابرة... و من هذه الهوة يتترس الجد في جانب، و اللهو في آخر... و منهما تنشأ محاسن الطرفين و مثالب الفريقين.. و من سعيهما بتحقيق آمال الأنصار و تكبر أحلام المؤيدين.. و تأخذ حلوم ذوى الشأن حظوظ الجدة و الأثرة من الأنصار الأوفياء و جماهير المؤيدين.. و تتعاضد مصالح العامة، فلم يجد من يديم النظر فيها ليكشف عنهم عادية البلاء، و يزيل عنهم حيف اللأواء، و يجنبهم مواضع الشر و وحشة الفتن، و يمنعهم بواثق العدوان عند اثاره الشغب ليأخذهم الى حيث الأمن و الاستقرار... و لم يجد فرقاء النزاع مندوحة التصبر على طي صفحة التنافس؛ حتى ألقوا الامور على كاهل الحسد و الآثرة، و أروا زمام المصالح فالقى الجميع في حضيض نزاع انتهى الى قتل المأمون للأمين، و انحاز كل فريق الى حيث أهواؤه و مطامعه. لم يسع المأمون الا- أن يعارض ما صدر من نزق الأمين ليواجهه بالحلم، و طيشه بالجد، و لهوه بالمثابرة، و بطشه بالعفو، و اساءته بالاحسان، و جهله بالحكمة، و لا نوع هذا التباين في جبلة المتناقضين الى عفوية الحال، أو صدقه الامور، بل كان ذلك لرغبة المأمون أن يحتل مكانة الحرم في قلب الرشيد [صفحہ ٣٢] «الخليفة»، و رعاية الحشمة في نفوس بنى العباس «الحاشية» و سمعة الورع في أذهان العامة «الرعية»، و هذه - لعمري - مقومات السلطان، و دواعي ولاية العهد فيما اذا رغب الرشيد اناطة الأمر الى أحدهما يوم ترجع الكفاءة على رغبات العاطفة، و تلتمس الأهلية حين تحكم في الاختيار... و لعل للنسب و الحسب شأن في تقرير

مصيب ما آل الأمر اليه من اختيار الأمين وليا لعهد الرشيد، و كان للمأمون حظ الامرء و الولاية تبعاً الى أخيه الأمين... و كان الرشيد يعلم فوارق النقيضين فيسجل شهادته لولديه بقوله: .. و قد عنيت بتصحيح هذا العهد و تصيره الى من أرضى سيرته، و أحمد طريقته، و أثق بحسن سياسته، و آمن ضعفه و وهنه، و هو عبدالله، و بنوهاشم مائلون الى محمد بأهوائهم، و فيه ما فيه من الانقياد لهواه، و التصرف مع طويته، و التبذير لما حوته يده، و مشاركة النساء و الاماء في رأيه، و عبدالله المرضى الطريقة، الأصيل الرأي، الموثوق به في الأمر العظيم، فان ملت الى عبدالله أسخطت بني هاشم [٧]، و ان أفردت محمداً بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية.. [٨]. و لا نرجح ما رجحه الرشيد في أمر التفاضل على واقعه، بقدر ما ننقل صورة المأمون التي حاول أن يحسنها للعامة تهالكا على السلطة، و طمعا في الامرء، [صفحة ٣٣] و ليس دخيلة المأمون أظهر من سيرة الأمين، و لا سريره بأنتقى من طيش أخيه، الا فيما يسبقه بحسن التدبير، و الاحتيال بحظوة الترشيح، و التنافس على استئثار أحدهما على الآخر حسداً و طمعا.. و لعل للمأمون دواعيه في انبثاق ذلك السلوك الذي ميزه عن أخيه، فشعوره بالعزلة من قبل بني أبيه و نظرتهم الدونية له دعتة الى تأسيس سلوك آخر في التعامل و الرغبة في لفت الأنظار اليه...، فالعباسيون لم يقتنعوا بانحدار المأمون من خؤولته الفارسية بسبب امه مراجل، الأمء المعروفة بعدم حظوتها بين نساء القصر، فهو في العرف العباسي ابن أمء، غير جدير لتقلد أية مسؤولية ترفع من محتده [٩] الحقير... و لابد للمأمون أن يسلك سلوكا يرتفع على هذه النظرة الخسيسة التي قلدها اليه العباسيون، فاذا تمرد على تقاليد حياة البلاط و تقاليد الامارة من اللهو و المجون و العبث فانه يتمرد الآن على تقاليد بني أبيه العقائدية، التي ما برحت تقدم أبابكر و عمر على (ع)، و تحاول عبثاً أن تنيط الحق الى غير على (ع)، غير آبهة بمسلمات أحقية الخلافة و وصاية الرسول (ص) لعل (ع)، و قد رواها العباسيون يوم كانوا يستجدون استعطاف الناس لهم، و ميل القلوب اليهم، كما استجدوا بهذه الفضائل لقمة العيش، و محاباة الناس، و استعطاف قلوبهم، و قد فعل ذلك أبو جعفر المنصور قبل تسلمه الحكم، و قد كان صعلوكا يجوب مواطن [صفحة ٣٤] الاسترزاق و مظان التقمم... و اذا خالف المأمون بني أبيه في عقيدته فانه مدفوع بالانتقام من تقليدية هؤلاء ليصبح مثار الانتباه و مآل اهتمام أهله و ذويه، و ليتحدثوا به بعد أن كان مغموراً في خسة النسب، و مهملاً في بعد شقة الخؤوله الفارسية، و ليحذر منه بنو العباس فيحسبوا فيه حسابهم، و يأخذوا منه حذرهم، و يحتشموه موثقاً بعقيدة العلوية الزاحفة اليهم خلف الأسواء العباسية الموصدة، فضلاً عما سيملكه من رصيد قوة الفرس الذين دخلوا البلاط منافسين للترك، و مبارزين للروم في حصولهم على حظوة القرب في البلاط العربي بما كان هؤلاء الفرس ينحازون في هواهم لعل و آل على عليهم السلام؛ مكافأة منهم على رفع الحيف منهم يوم كان على حاكم الكوفة و خليفته، فقد نظر اليهم؛ ضحية العصبية القبلية حين كانت الكوفة تفاخر بقبائليتها و تفخر على كل عنصر من غير العرب، تمسكا منهم بما جعله الخليفة عمر تقدماً لهم على غيرهم، و شدد على الفرس بأن يخرجوهم من جزيرة العرب الى حيث لا يراهم هو و قبيله ممن هم على سنته و هواه في قوميتهم العروبية، حتى أنه أنقص حظوظ الفرس من العطاء، و زاد للعرب في اعطياتهم دون مراعاة (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) [١٠]. هكذا نشأت دوافع الفرس في حبها لعل و لآل على عليهم السلام، لا لصدفة الاتفاق، أو وثبة النزق، أو طيش التعنت، أو هوى العصبية، بل لداعي الفطرة، و انبعاث الوفاء في النفس الانسانية بميلها الى من أحسن اليها، فان الانسان مجبول على حب الاحسان، و اذا كان الفرس تواقين لآل على عليه السلام في هواهم، فما الذي يمنع المأمون [صفحة ٣٥] أن يدين بدينهم انسان يأخذه حب على، و يملك فيه عافية التطلع الى حياة على عليه السلام؟ ذلك الانسان الذي يملك من مواصفات الخلافة الالهية ما لا يملك غيره، و يقرأ المأمون في على عليه السلام سيرة المجاهد كما يقرأ فيه سيرة الزاهد، و يتطلع اليه عالماً كما يسبره حكيماً، و يبكيه مظلوماً كما يعرفه جاداً في انتزاع حقه لو لا حرصه على سلامة الاسلام، و بقاء الدين، و وحدة الأمء من الضياع... فاذن «على عليه السلام» ملحمة الانسان المجهول الذي حاول بنو العباس أن يزووه عن مخيلة الباحث عن الحقيقة، و يتجاهلوه حرصاً منهم على أن لا تقوم لبنية قائمة، و يهملوا ذكره سعياً و راء اخفاء ما يملكه بنوه من رصيد المحبة في قلوب الناس، و هم المعارضة الخفية لسلطان العباسيين، و كل هذا لا يثنى عزيمة الباحث عن الحقيقة في على و آل على عليهم السلام، و المأمون باحث من الباحثين، و مقتف لآثار الأولين، و

فرق بين الباحث عن الحقيقة وبين المعتقد بها، فلرب من يقف على الحقيقة كمطلع، و رب من يتابعها كمعتقد، و رب من تدعوه دواع الرغبة في معرفة ما تخفيه دواعي الحسد، و دوافع الانتقام، و كأن المأمون ثالث ثلاثة في اقتفاء الأثر، و معرفة الجد في رغبة بني أبيه باخفاء معالم على عليه السلام، فجد منهم كما في متابعة الحقيقة دون اتباع الحق، و كان حريصا كل الحرص على إبراز ما أخفاه المنافسون له من بني أبيه تنكيلا منه بهم، و تحقيرا لدعاهم في أحقيتهم للخلافة دون طائل، و امعانا منه في اطفاء سورة المكابرة و قد أشعرتهم بأنهم ظل الله في أرضه، و هم أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله مناجزة لأهل البيت النبي، على عليه السلام و بنيه... اذن لم يكن المأمون متشيعا لعل عليه السلام بقدر ما عني في معارضة بني أبيه، تمردا منه عليهم، و بحثا عن الحقيقة دون الاعتقاد بها، و تثبيتا للحق من غير اعتراف به، [صفحہ ٣٦] و طلبا للواقع خلافا لما أظهره مع آل على كما سيأتي... فضلا عن احراز رضا الفرس في دعواه التشيع لعل؛ ليضمن بذلك مناصرتهم في دفع المعارضين له من بني العباس، و حرصا منه على كسب ود العلويين الثائرين، و سنجد أن عصر المأمون حفل بثورات المعارضة العلوية، كخروج أبي السرايا، السري بن منصور أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان، و مناصرة بعض العلويين له، كالحسن بن الحسين بن زيد، و محمد بن محمد بن زيد، و الحسن بن اسحاق بن على بن الحسين، و محمد بن الحسين بن الحسن، و على بن عبدالله بن محمد. و كمبايعة أهل المدينة لمحمد بن جعفر بن محمد عند خروجه على المأمون و خلع نفسه عن البيعة بعد معارك يطول ذكرها، الى غير ذلك من خروج العلويين عليه، و خطورة ذلك تكمن في كون المأمون خرج توا من أخطر معاركه منتصرا على أخيه الأمين، تاركا في قلوب بني أبيه شعور الخيبة في انشقاق عصبة الخلافة العباسية، و انخراط عصمة الرحم بين ورثتي البيت العباسي في الخلافة، و هي أول حالة تقسم فيها عرى الاخوة بين متنافسين ينتهي أمرهما بأن يطوف برأس أحدهما في آفاق البلدان، و هو أمر لا يرتضيه العباسيون، حتى يعلنوا تذرهم على المأمون ببيعتهم لعنه ابراهيم بن المهدي المغني المعروف، رافضين بذلك المأمون، محتملين ما يصيبهم من عنت الطعن و اللوم على سوء الاختيار لهذا المغني الماجن، و هو أمر يكشف عن مدى لجاجة الأحداث في أن تصل الى هذا الأمر... و من هذا فعلى المأمون أن يأخذ حذره من تمرد محسوب يؤدي به و بملكه، فما السبيل الى ذلك؟ [صفحہ ٣٧] و لعل بعضهم يذهب الى غير ذلك، فهو يرى أن طبع المأمون كان مجبولا على حب آل على عليه السلام دون تكلف المجاملة، أو التربص في ارضاء الخصوم العلويين الذين باتوا يرون ملاحاة العباسيين لهم في العداء أمرا تقتضيه جبلة التنافس، و طبيعة الحريص على اقتناص فرص الغلبة في بسط هيمنته السطوة على غيرهم من منافسيهم، و نقرأ فيما أرخه ابن الأثير في كامله أن المأمون لم يتصنع العطف أو يتكلف الحب، أو يستأثر الشفقة على العلويين درءا لخطر التهالك في الحصول على حطام الملك، أو دفعا لاحتمال الأسوأ في اتخاذ بعض ما يلومه عليه بنو أبيه من تقديم آل على في حظوة التكريم و بسط أسباب التبجيل، أو كل ما من شأنه أن يرفع من مقامات آل على عليهم السلام؛ محتملا - لوم اللائمين و تعنيف العاذلين من بني أبيه. قال ابن الأثير في كامله: قال أبو العباس أحمد بن عبدالله بن عمار: كان المأمون شديد الميل الى العلويين، و الاحسان اليهم، و خبره مشهور معهم، و كان يفعل ذلك طبعاً لا تكلفاً، فمن ذلك أنه توفي في أيامه يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوي، فحضر الصلاة عليه بنفسه، و رأى الناس عليه من الحزن و الكآبة ما تعجبوا منه، ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن على بن عبدالله بن عباس - و هي ابنة عم المنصور - توفي بعده، فأرسل له المأمون كفنا، و سير أخاه صالحا ليصلي عليه، و يعزى امه؛ فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة، فأتى إليها و عزاها عنه، و اعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه، فظهر غضبها و قالت لابن ابنها: تقدم فصل على أبيك، و تمثلت: سبكانه و نحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد ثم قالت: لصالح: قال له: يابن مراجل، أما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد [صفحہ ٣٨] لوضعت ذيلك على فيك و عدوت خلف جنازته. [١١] . و لم تجد ما يعزز نظره أولئك الذين مالوا الى تشيع المأمون أو أفرطوا فيه بوصفهم أن المأمون قد غالى في تشيعه، كما عن الذهبي في تاريخ الاسلام سنة (٢٠١ - ٢٠٠) ما يضمن لنا قوة الحجة في هذه المقطوعة التاريخية، فلربما كان يدفعه موقف من مواقف الخطر السياسي الذي أحرق بالمأمون و شيعته على يتربصون به، فأراد بذلك دفع غائلة الثورة و التمرد، أو ربما كانت شبهة اغتيال المأمون للامام الرضا عليه السلام تحقيق بالمأمون فيتوجس من

خلالها الغوائل، و يدراً في ذلك عادية الثورات العلوية، أو - لنحسن الظن في هذه الواقعة أن نقول و على أحسن تقدير: - ان المأمون كان يعجبه آل أبي طالب، فكان تواقاً في مواصلتهم و الحرص على برهم، لا- لعقيدة الايمان فيه، بل لجبله الفتوة التي فطر عليها المأمون، فأحب فتوة الطالبين الموروثة من فتوة على و آل الطيبين، و الا فليس ذلك ما يبرر تشيع المأمون و انكفائه على عقيدة يعلم فيها نهاية ملكه و حتمية مآله. و لعل ما يدور في خلد العباسيين، و ما يجرى في أروقة القصر من التهامس بين الساسة و أنصار العباسيين وقادة الأحداث و اولى الأمر، و ما يدب بين العامة فيما تلقيه الخاصة من كون المأمون قد مال في هواه لآل على، و غلب عليه نصرتهم، و أخذ بحبهم دفع بالمأمون أن يعتذر لقاضيه يحيى بن أكثم مقرر عقيدة القصر، و السائس لتوجهات البلاط العباسي، و المعروف بعدائه لآل على و أنصارهم من أنه مأخوذ بتهمة العدا للصحابة، و قد خرج توا من مناظراته في الدفاع عن أحقية [صفحہ ٣٩] على عليه السلام في الخلافة و تقديمه على بقية الصحابة، و هو أمر يستحق عليه صاحبه في نظر «الآخر» أن يوصم بتهمة العدا للصحابة النبي صلى الله عليه و آلہ، و هو سلاح طالما يستخدمه اولئك المقلدة من أجل افشال أى مشروع اصلاحى لبيان حقائق تاريخ الامه، و تهمة العدا للصحابة بضاعة جاهزة بخسة الأثمان يسوقها تجار السياسة وقادة الفتن و أصحاب الأهواء المتناحرة، و كأن المأمون قد توجس من نتائج مناظرة عقدها مع فقهاء بغداد و أهل العلم منهم في أمر الخلافة، فأراد أن يبعث برسالة طمأنة الى الخاصة من المقلدة و عامتهم، و هاجس الاصلاح و توجسات التغيير تدور في أذهان أهل الحل و العقد، من ساسة العقائد الحاكمة و الأهواء السائدة يومذاك. فقال المأمون لابن أكثم: يا أبا محمد، كره هذا المجلس الذى جعلناه للنظر طوائف من الناس، بتعديل أهوائهم و تزكية آرائهم، فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل على بن أبي طالب رضى الله عنه، و ظنوا أنه لا يجوز تفضيل على عليه السلام الا بانتقاص غيره من السلف! و الله ما أستجيز أن أنتقص الحجاج فكيف السلف الطيب؟! و ان الرجل ليأتينى بالقطيعة من العود أو بالخشية أو بالشىء الذى لعل قيمته لا تكون الا درهما أو نحوه، فيقول: ان هذا كان للنبي صلى الله عليه و آلہ، قد وضع يده عليه أو شرب فيه أو مسه، و ما هو عندي بثقة، و لا دليل على صدق الرجل، الا أنى بفرط النية و المحبة أقبل ذلك فأشترته بألف دينار، أو أقل أو أكثر، ثم أضعه على وجهى و عيني و أتبرك بالنظر اليه و بمسه، فأستشفى به عند المريض يصيبنى، أو يصيب من أهتم به فأصونه كصيانتي لنفسي، و انما هو عود لم يفعل شيئاً، و لا فضيلة له يستوجب المحبة الا ما ذكر من مس رسول الله صلى الله عليه و آلہ و سلم، فكيف لا أرعى حق أصحابه و حرمة من قد صحبه، و بذل ماله و دمه دونه، و صبر معه أيام الشدة و أوقات [صفحہ ٤٠] العسرة، و عادى العشائر و العماثر و الأقارب و فارق الأهل و الأولاد، و اغترب عن داره ليعز الله دينه و يظهره دعوته؟! يا سبحان الله! و الله لو لم يكن هذا في الدين معروفاً لكان في الأخلاق جميلاً! و ان من المشركين لمن يرعى في دينه من الحرمة ما هو أقل من هذا. معاذ الله مما نطق به الجاهلون... [١٢] الى آخر ما يعتذر به الى يحيى بن أكثم، و ما يسوغه من دفاعه عن على عليه السلام في حقه و عن مذهبه في تقديمه على غيره، و هو بعد لم تثبت لنا صحة اعتقاده الشيعي أو ايمانه الراسخ، ففي مناورات السياسة ما تخفى الأحداث وراءها مقاصد التناحر و دواعي التنافس، و مقتضيات التصفيات السياسية، و قتل الخصوم، و كان على بن موسى الرضا عليه السلام بعض من نالته كؤوس حتوف الاحتراب السياسى و التنافس المحموم بحمى تداعيات الأثرة و التهالك على حطام السلطان. لم يسع المأمون الا أن يأخذ حذره كما قلنا، فما الذى يفعله غير أن ينقلب على تقليدية آباءه في عدائهم لآل على، حتى يعمل على تقريب الامام على بن موسى الرضا و يتشفع عند العلويين بتوليته ولاية العهد، فضلاً عما سيحدثه المأمون من التلويح لبنى أبيه باخراج الأمر منهم الى معارضيتهم من آل على، ان لم يحسنوا مع المأمون التصرف و يعملوا معه على ادارة الأمر، و القضاء على تمردات العلويين و ثوراتهم، أى سيجعل ولاية العهد قوة ضاغطة على الوجود العباسي، مهددا اياهم على مصادرة مجددهم و هيبته، و كسر شوكتهم، أى كانت ولاية العهد للامام [صفحہ ٤١] الرضا عليه السلام من قبل المأمون رسالة مفتوحة قرأ فيها العباسيون حاضريهم و استشرافوا فيها مستقبلهم، مما دعاهم الى التخلي عن عزمهم فى الابقاء على ابراهيم بن المهدي بديلاً عن المأمون، و مقابل هذا أن يقصى المأمون الامام الرضا عن ولاية العهد بتصفيته سما و اغتياله، ارضاء للنزعة العباسية، و تمت الصفقة الخسيسة بين الطرفين، فشلت

يد البائع، و تبت يمين المشتري. حاول المأمون دون جدوى أن يضع الأمر في عنق الامام، مختبياً خلف نوايا عدة، و الامام كان رافضاً له أشد الرفض، محبطاً بذلك مشاريع المأمون، و ساعياً الى تحويل ما عزم عليه المأمون من فتح الى هزيمة، و من نصر الى خذلان، و من نجاح الى احباط، فالمأمون أراد أن يدخل اللعبة منتصراً بما يحسنه من تدبير السياسة، و الامام عاجله في افشال اللعبة بما يملكه من حنكة التبصر في عواقب الأمور، و المأمون أضعف من أن يجعل الامام سبباً في تنفيذ مآربه، أو قنطرة توصله الى تحقيق مصالحه، و الامام أجل من أن يصغى للمأمون أو يركن الى زبرجته و عودته، فالامام لا يرفعه ما يمنحه المأمون من خلافة مزعومة، و سلبيته حيال عرض المأمون كشف عن تداعيات خلافة بنى العباس غير المشروعة، و الامام لا يحول عنه أحد دون الخلافة الشرعية، فهو لم يكن في يوم ما محتاجاً الى عرض المأمون، أو مخذولاً من ازواء الرشيد، فخلافتهم ملك دنوي، و خلافته نص الهى. و هذا أمر جدير بالتأمل و التبصر بما آلت اليه الامور... فعرض الخلافة كان [صفحة ٤٢] مدفوعاً من قبل الامام، محتجاً على المأمون بأن الأمر ليس بيدك، فان كانت الخلافة لك فلا معنى لمنحها غيرك، و ان كانت لغيرك فلا يجوز أن تجعل لى ما ليس لك، و كان ذلك جدير بادانة المأمون و أسلافه في عدم مشروعية خلافتهم، و لنستمع الى ما دار بين الامام الرضا و بين المأمون في شأن الخلافة؛ لينبلج الحق لذى عينين... روى الصدوق بسنده، عن على ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبى الصلت الهروى قال: ان المأمون قال للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، قد عرفت علمك و فضلك و زهدك و ورعك و عبادتك، و أراك أحق بالخلافة منى. فقال الرضا عليه السلام: «بالعبودية لله عزوجل أفخر، و بالزهد فى الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، و بالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، و بالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزوجل». فقال له المأمون: فاني قد رأيت أن أعزل نفسى عن الخلافة و أجعلها لك و ابايعك. فقال له الرضا عليه السلام: ان كانت هذه الخلافة لك و الله جعلها لك فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسك الله و تجعله لغيرك، و ان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لى ما ليس لك. فقال له المأمون: يا بن رسول الله، فلا بد لك من قبول هذا الأمر. فقال: لست أفعل ذلك طائعا أبداً. فما زال يجد به أياماً حتى يئس من قبوله. فقال له: فان لم تقبل الخلافة و لم تجب مبايعتى لك فكأن ولى عهدى، تكن لك [صفحة ٤٣] الخلافة بعدى. فقال الرضا عليه السلام: و الله لقد حدثنى أبى، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: انى أخرج من الدنيا قبلك مسموماً مقتولاً بالسهم مظلوماً تبكى على ملائكة السماء و ملائكة الأرض، و ادفن فى أرض غربة الى جنب هارون الرشيد، فبكى المأمون! ثم قال له: يا بن رسول الله، و من الذى يقتلك أو يقدر على الاساءة اليك و أنا حى؟! فقال الرضا عليه السلام: أما انى لو أشاء أن أقول لقلت من الذى يقتلنى. فقال المأمون: يا بن رسول الله، انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك و دفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: انك زاهد فى الدنيا. فقال الرضا عليه السلام: و الله ما كذبت منذ خلقنى ربى عزوجل، و ما زهدت فى الدنيا للدنيا، و انى لأعلم ما تريد. فقال المأمون: و ما اريد؟ قال: الأمان على الصدق. قال: لك الأمان. قال: تريد بذلك أن يقول الناس: ان على بن موسى الرضا لم يزهد فى الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً فى الخلافة؟ فغضب المأمون ثم قال: انك تتلقانى أبداً بما أكرهه و قد أمنت سطوتى، فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد، و الا أجبرتكم على ذلك، فان فعلت، و الا ضربت عنقك. [صفحة ٤٤] فقال الرضا عليه السلام: قد نهانى الله أن القى بيدي فى التهلكة، فان كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك، و أنا أقبل ذلك على أنى لا اولى أحداً، و لا أعزل أحداً، و لا أنقض رسماً و لا سنة، و أكون فى الأمر من بعيد مشيراً. فرضى بذلك، و جعله ولى عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك. [١٣]. لم يثبت النص مفخرة للمأمون، و لم يجعل له مكرمة التنازل عن الخلافة الى الامام الالعبة ما كرهه مكشوفة الأوراق، جلية الغايات، و لم يستطع اولئك الذين يذهبون الى تشيع المأمون أن يشبوه و بين أيديهم نص الادانة لتصرف المأمون فيما عزم عليه من قتل الرضا ان هو يرفض فكرة تحويل الخلافة، أو مسألة قبول ولاية العهد، و أى ولاء هذا و المأمون ليس له خيار الا خيار القتل فيما اذا تسبب الامام الرضا فى احباط مشروع المأمون؟! و أى تشيع هذا و الامام يتعرض لكراهية القبول فى أمر لم يكن هو راضيه، فصار المأمون متبوعاً، و غداً الامام تابعاً؟! فأى تشيع بعد هذا يبقى للمأمون؟! نعم، كان المأمون قد استهواه التشيع كانسان تحكمت فيه رغبة الحق كمعرفة

مجردة عن كل دواعي السلطان، و هوايه البحث تأخذ الانسان الى مديات الرغبة الصادقة حينما يتخلى عن نوازع السطوة، بل قد يتأصل الخير في كوامن الفطرة ليدفع الانسان لأن يعود الى انسانيته كانسان مجرد عن كل النقائص العارضة على توجهات الخير، المستوحاة من سلامة الفطرة اذا ما هي نجت من معائب النفس [صفحہ ٤٥] الهابطة الى حضيض الأشياء. كان المأمون - كما أشرنا - يعاني من عقده النقص التي تلقى بظلالها على شخصيته المنعزلة و الطموحه كذلك، فالتقص أشعر المأمون بدونية الانتساب لامه الفارسية، و كانت مراجل عنوانا كبيرا لمعاناة المأمون التي خلقتها نظرة العباسيين اليه. و الذي نريد قوله: أن المأمون شذ في «عباسيته» الخاصة به، فهو لم يحمل معه «عباسية» الرشيد و لم يتخل منها كما في «عباسية» الناصر... و لم يختار الوسطية في عباسيته بعد ذلك، فعباسيته لغز محير خاض فيه الكثير، فمنهم من أقصاه عن عباسيته و أحاله شيعة خالصا، و منهم من ذهب به المذهب دون أن ينتهي بنتيجة معينة، و هكذا تضاربت آراء المحققين، و تعارضت روى الباحثين، فلم يحطوا رحالهم الى ما تطمئن له نفوسهم، أو يتفقون على رأى يقطعون به شأفه العصبية في الاستنتاج التاريخي، و أى استنتاج لأية قضية تاريخية لا يمكن الوقوف منها موقف المتحيز ما لم يتجرد المؤرخ عن نزعاته العصبية، أو نظراته القبلية، ليلقى عنان الحقيقة الى حيث تسلكه من وهاد التحقيق الى مكان قضايا أخفتها نزعات الرغبة في اثبات ما يستسيغه هو و ما تهواه نفسه. و مهما يكن من أمر فان تهمة تصفية الامام الرضا لن تتخطى المأمون، أو تتعداه الى ابني الفضل، أو تتجاوز به تأمر الحاشية على قتله، فان سنة تصفية الخصوم قد عرفت منذ زمان، و سعد بن عباد أول من ذاق كأس حتوف المعارضة السياسية، و أوعزوا تصفيته الى الجن فقالوا: «قتل الجن سعدا»، و لم نسمع قبل و بعد مصرع [صفحہ ٤٦] سعد أن تدخلت الجن في تصفية الخصوم، فان جن السياسة أفتك و أشد بطشا... و لم يخف التاريخ ما ابتكره ابن أبي سفيان في دس السم بالعسل، فأودى بخصومه الى حيث شاءت لهم «جنود الله من العسل»، و هو ما استساغه ابن أبي سفيان أن يطلق على مكائده فيوعزها الى «جنود الله»... و في معرض تحليله لشخصية المأمون السياسية ذكر يوسف العشر في تاريخ عصر الخلافة العباسية ما نصه: (... و كان اذا فاجأته حادثه أخر حلها حتى يستقيم له الرأى فيها. و هو على كل حال يحل المسائل هادئا دون أن يكون في الأمر اثاره أو استثارة، ليس فيه عنف و لا- قسوة، يرغب في أن يكون حلا هادئا ناعما لطيفا [١٤]، لعل الناس في عصره ما كانوا يشعرون بأهمية الحل، و لا يقدرين قيمته، قد يلجأ في هذا الحل الى السم أو الى قتل الناس، و لعله كان يفعل ذلك لصالح الدولة. [١٥] و لعله كان يفضل الحلول الهادئة هذه على ارسال الجيوش و قتال الناس، و كان بعد أن يوعز بالسم و يقتل من يقتل من يقتل يتبرأ من هذا الفعل، و يعلن سخطه عليه، بل يحاول أن يخفى تدبيره وراء ترتيب جديد: ينعم على أهل الشخص المقتول، و يصفى عطفه على اسم المسموم و اسم ذويه... و لعله كان من خطته أيضا أن يفتدى نفسه بعلى الرضا بن موسى، فانه ما مضى على وفاة الفضل بن سهل عدد من الأشهر حتى تناول على الرضا بن موسى كمية [صفحہ ٤٧] كبيرة من العنب يحبه فمات [١٦] لعلنا لا نصدق أن انسانا يموت من أكل العنب اذا لم يكن في العنب ما يؤثر في الحياة كالسم مثلا، أعلن المأمون حزنه على وفاة الرضا، و لم يغير سياسته في الأمر، بل استمر على لبس الخضرة [١٧]. و هكذا هي سيرة المأمون، فانه ليس بدعا من ذوى السياسة و أهل الرئاسة حيث يختمون تحالفاتهم بالاغتيال لمنافسيهم الأقوياء... فالمأمون فكر في بيعته على الرضا، فأعظم أن يرجع عنها، و خاف اذا رجع أن يثور عليه أهل خراسان فيقتلوه، فعمد الى سياسة الفتك، فدس اليه من أطعمه عنبا مسموما فمات [١٨]. و لم يكن هذا الرأى قد اختص به جرجى زيدان حتى وافقه أحمد شلبي بقوله: ان ثورة بغداد قد أرغمت المأمون على التخلص من الرضا... [١٩]. و ليس المحدثون قد انفردوا في هذا الرأى، فان أبى الفرج الاصفهاني ذكر في مقاتل الطالبين ما يؤكد ذلك، فقال: (و كان المأمون عقد له على العهد من بعده - أى الرضا - ثم دس اليه بعد ذلك سما فمات) [٢٠]. و لم ينكر ابن الطقطقى في آدابه السلطانية ما ارتكبه المأمون من قتل الامام الرضا عليه السلام، و ألمح الى أنه كان في قتله للرضا استرضاء لبنى العباس، و أن في موته [صفحہ ٤٨] ذهابا لخوفهم و توجسهم مما ستؤول اليه ولاية عهد الرضا بزعمهم، فقال في معرض تأريخه للمأمون: (ثم دس الى على بن موسى الرضا عليه السلام سما في عنب فمات من ساعته، ثم كتب الى بنى العباس ببغداد يقول لهم: ان الذى أنكرتموه من أمر على بن موسى قد زال، و ان الرجل مات، فأجابوه أغلظ

(جواب) [٢١]. و حسبنا جواب عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن علي على رسالة بعث بها المأمون اليه، حيث توارى عنه، فأرسل اليه أمانا و أوعده بولاية العهد، فقال عبدالله في معرض جوابه اليه: وصل كتابك و فهمته، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، و تحتال على حيلة المغتال القاصد لسفك دمي، و عجت من ذلك العهد و ولايته لي بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا، ففي أي شيء ظننت أنني أرغب من ذلك؟! أفي الملك الذي قد غرتك نضرتة و حلاوته، فوالله لئن اقذف - و أنا حي - في نار تتأجج أحب الي من أن ألي أمرا بين المسلمين، أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل... أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا؟! [٢٢]. و في خبر آخر: فبأي شيء تغرني؟ ما فعلته بأبي الحسن - صلوات الله عليه - بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته [٢٣]. و أحسب أن هذه الرسالة من شأنها قطع عادية اللجاج في أمر شهادة الرضا [صفحة ٤٩] على يد المأمون. فعبدالله بن موسى هذا قريب عهد على حادث الاغتيال، و هو مترصد لسلوك المأمون و مذهبه في تصفية الخصوم، و دم الرضا من ذحول الهاشمين المعارضين لسياسة العباسيين، الذين ما فتأوا يتخلصون من آل على بمثل هذه الغيل و تلك الدسائس سبب في غليان الهاشمين بالثورة، انتقاما مما أقدم عليه المأمون في التماذي بقتل الامام... ولأبي فراس الحمداني موقف من العباسيين يحاججهم بسوءاتهم، و أشهرها اغتيال الرضا و تصفيته بسم المأمون، ففي رائعته الميمية يذكر بها أمر الاغتيال بقوله: ليس الرشيد كموسى في القياس و لا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته و أبصروا بعض يوم رشدهم و عموا و لم تقف التهمة في حدود الاغتيال المروع، بل عمد المأمون أن ينفي تهمة كهذه عن نفسه، فأرسل الى ابن الرضا و خليفته «محمد صلى الله عليه و آله و سلم»، فكان من أمره ما يتكفله بحثنا هذا...

الوليد المبارك

كانت تلك الليلة مليئة بالمفاجئات للسيدة حكيمة بنت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام، حين أبلغها الرضا بأن الخيزران أصابها الطلق، و عليها أن تحضرها لتليها أمرها... كانت حكيمة و جلء من تلك الليلة، فهي تستشعر خوفا مصحوبا [صفحة ٥٠] بأمل الحدث الجديد، و تتوجس مما تخفيه هذه الليلة من تلك المفاجئات... فحكيمة قلقه الآن مما ستلقاه من بشارة المولود الذي طال انتظاره و أخيها و قد بلغ الخامسة و الأربعين... و تحديات الآخرين تتصاعد و تائرها لتشكك في امامته، بدعوى أن الامام لا بد أن يلي أمره امام مثله، و لم يحن لأخيها الذي يواجه تشكيكات الخصوم أن يولد خليفته الموعود... فربما ستلد الخيزران غير ما ينتظره المنتظرون من شيعة الامام، الذين بدورهم يواجهون تحديات الخصوم، و لجاجة المشككين، و شماتة الحاقدين، و خوض الخائضين في امامة على خليفة أبيه موسى. و ما الذي يفعله اولئك الواقفة على امامة موسى غير مواجهة الرضا و شيعته بالاستدلال على صحة مزاعمهم، من كون الأمر قد وقف على موسى بن جعفر الذي لم يخلف اماما بعده. هذه الهواجس تتراحم في ذهن حكيمة، التي ما فتأت تراقب الموقف بحذر عندما أخذ خيزران الطلق و اطفئ المصباح... ارتاعت حكيمة من هول اللحظات الحاسمة، حتى واجه حكيمة شيء يتجلى أمامها، عليه شيء رقيق كهية الثوب، و نور يسطع من ذلك الوليد حتى أضاء البيت... لم تتمالك حكيمة نفسها، حتى و ثبت للوليد تأخذه برفق مصحوب برعدة اللحظات المهيبة، و هي تتناول ذلك الموعود انه «محمد». سبحانك اللهم و بحمدك، كل شيء عجيب في ولادة هذا الحبيب القادم من ثنايا الانتظار الأليم، الذي أذاق «أبامحمد» والده الامام صنوف الاعتراض و غصص الشامتين الذين يأملون احباط خلافة الله بكل ما لديهم من حول و قوة، (و يأبى [صفحة ٥١] الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون) [٢٤] تتمم حكيمة بهذه الهواجس و تلهج بالوليد الجديد... انه «محمد» يا أبامحمد... و قد ناولته حكيمة بعد أن فتح الرضا باب الغرفة ليضعه في مهده؛ ليقول لها: «يا حكيمة الزمى مهده». لم تبارح حكيمة مهد محمد حتى رأت في يومه الثالث ما لم تره في غيره... تحديق حكيمة في الوليد الجديد الذي يرمق السماء ببصره؛ لينظر يمينا و شمالا فيتمم بكلمات الوجدانية... نعم، تسمع حكيمة صوت الوليد في يومه الثالث: «أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله...» لم تتمالك حكيمة نفسها بعد أن أخذتها رعدة لا تحملها رجلاها

المرتجفتان لتقوم بمشقة كبيرة فتخبر الامام بأنها رأت عجا و سمعت عجا... بأبامحمد، وليدك الميمون ما فتأت ابارحه حتى يرينى ما أعجب منه، انه يشهد، و تحكى له كل ما تراه بنبرات مرتجفة... كان الامام يدرك أنها مفاجئة لحكيمة و غيرها فى كل ما تراه من ولده الميمون، فيقول: «يا حكيمة، ما ترون من عجائب أكثر». و يكبر «محمد» لتكبر فيه عناية أبيه الذى يتطلع اليه بشغف مصحوب بعناية والده الامام... فهو الآن «أبوجعفر» يخاطبه الامام بكينته تعظيما له، و توقيرا لمقامه المقدس... انه أبوجعفر... و هو المولود المبارك يا يحيى... و لم يكتم يحيى الصنعانى تساؤلاته عن المولود الجديد، فيبادر الامام متسائلا: جعلت فداك، هو المولود المبارك؟ فيجيبه الامام: «نعم يا يحيى، هذا [صفحہ ٥٢] المولود الذى لم يولد فى الاسلام مثله مولود أعظم بركة على شيعتنا منه».

[٢٥]. و لم يجد الامام الرضا بدا من التنويه بمنزلة أبى جعفر عليه السلام، فهو لحمه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو روحه، بل هو بعضه، فقوله لابن نافع حين دخل عليه: «يا ابن نافع، سلم و أذعن له بالطاعة، فروحه روحى، و روحى روح رسول الله».

[٢٦]. كان ابن نافع يدور فى خلده منزلة أبى جعفر كيف هى؟ و لكنه لم يتيقن أنه خليفة أبيه، حتى ذكر الامام أن ولده هو روح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لا- يعنى قول الامام الا اشارة الى نسب ولده، و أنه ينتمى الى رسول الله، فليس عند ابن نافع شك فى ذلك، و لم يخف على أحد و لا على ابن نافع ذلك، بل أراد الامام أن ينوه عن وراثته أبى جعفر له، و من ثم وراثته لرسول الله، فهو روحه يا ابن نافع... و ليس بعد ذلك تفصيل... كان أبوجعفر يتلقى الرسائل من أبيه «المبعد» الى خراسان... و كان الوالد يراقب عن كذب أحوال أبى جعفر، فكانت بينهما مراسلات تفصح عن جلالة «محمد» بالرغم من صغر سنه، و كان الرضا يتحف ولده بأنواع التبجيل، و فوق ذاك فقد كان يفديه... فأى منزلة هى اذن؟ و أى كرامة تحيط بالمدخور لوراثته الامامة؟! كان الجواد عليه السلام يقرأ فى ثنايا رسائل والده عطفًا مشوبا بشوق البعد و عناء الفراق... و كان يتطلع برسائل والده فيقرأ فيها عناية تنطوى فيها حرارة الشوق مع قداسة التعظيم، و هو أمر لا يقف عند حدود المراسلات، أو يندرج فى شؤون المخاطبات، أو يرتسم فى ملاكات التشريف بقدر ما هو تنويه على أمر خطير، [صفحہ ٥٣] و مكانة جسيمة لا تكشفها الا مخاطبات الامام لأبى جعفر حين يكتب له: بسم الله الرحمن الرحيم، أبقاك الله طويلا، و أعاذ من عدوك يا ولد، فداك أبوك... و فى نفس الرسالة يخاطبه: و قد أوسع الله عليك كثيرا، يا بنى فداك أبوك... و فى قوله: «أبوجعفر وصيى و خليفتى فى أهلى من بعدى...» ينكشف سر مكانة أبى جعفر، و خطر منزلته عند أبيه... فهو وصيه و خليفته. كان الرضا ملازما لمهد «محمد» عدة ليال... لا يفارقه، و هو أمر أثار استغراب أحدهم، و سأل الرضا عليه السلام عن سبب ذلك؟ و هل ملازمته لمهد الوليد تعويذا له من عين الحاسدين؟.. أجل، لم يدرك المتسائل سر هذه الملازمة، و ظنه أنها ملازمة الوالد لوليد الوحيد الذى يخشى عليه كيد الحاسدين... و لم يتبين لهذا السائل أنه أمر عظيم يكتنف هذه الملازمة ليالى عدة... انه أمر أعظم من أن يدركه هذا و غيره، فيكتفى الامام عليه السلام بأن ذلك من أسرار الوراثة و خصائص الامامة... انه العلم يا هذا... و أى علم هو يتلقاه أبوجعفر فى مهده؟ و لم يزد الامام على أكثر من قوله: «ويحك! ليس هذا عوذة، انما أغره بالعلم غرا» [٢٧]. و هكذا يكبر أبوجعفر، و يكبر معه علمه و رعاية الوالد الحبيب... و أى لحظات هى، و أبوجعفر يراقب والده و قد ودع البيت و داع من لا يرجع بعد سفره هذا؟... [صفحہ ٥٤] و لم يرتض أبوجعفر أن تمر هذا اللحظات العصبية الا ليبر عن ألمه و استيائه لما سيفعل بوالده المعظم... و هل يخفى على أبى جعفر ما تنطوى عليه الأيام الزاخرة بالمفاجئات؟ و هل فات أبوجعفر الصبى الرباعى أو الخماسى أن لا يدرك ما هو فيه أبوه؟ و هل خفى على الرضا ما تكنه نفس أبى جعفر و تنطوى عليه من معرفة المستقبل بتفاصيله؟! و لم يستغرب الرضا ما بدا على أبى جعفر ولده من قلق و هم و حزن عبر عنه بلزومه الحجر، و لم يبارحه حتى جاء والده فاستجاب اليه، و بقى موفق الخادم متعجبا مما يراعى من هذا الصبى الحزين على فراق والده! و أى صبى فى الرابعة يدرك ما تجرى الأحداث و الوقائع مما يجعل موفقا الخادم متحيرا لا دراك أبى جعفر خطورة الأمر التى ستؤول الى تصفية الامام؟ و لم يحر الخادم موفق فعل شىء و هو يرى الصبى «محمد» لم يبرح الحجر... فهذا امية بن على القيسى [٢٨] الشامى يحكى لنا مشاهداته عن سلوك الصبى الذى يرافق والده عند طوافه، قال: كنت مع أبى الحسن عليه السلام بمكة فى السنة التى حج فيها، ثم صار الى خراسان و معه أبوجعفر، و أبوالحسن

عليه السلام يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده، فصار أبو جعفر الى الحجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفق: قم جعلت فداك، فقال: «ما اريد أن أبرح من مكاني هذا الا أن يشاء الله»، واستبان في وجهه الغم، فأتى موفق أبو الحسن عليه السلام فقال له: جعلت فداك، قد جلس أبو جعفر في [صفحته ٥٥] الحجر، وهو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبا جعفر فقال: «قم يا حبيبي» فقال عليه السلام: «ما اريد أن أبرح من مكاني هذا»، قال عليه السلام: «بلى يا حبيبي» ثم قال عليه السلام: «كيف أقوم و قد ودعت البيت وداعا لا- ترجع اليه؟»، فقال له عليه السلام: «قم يا حبيبي» فقام معه. [٢٩] . و لم يدرك الباقر نعي «محمد» لوالده الامام... فلعل في نفوس هؤلاء تكمن حيرة الموقف، و هيئة التأبين، و قداسة النعي المستوحى من الغيب... انه الغيب يا سادة... و أنتم تستشعرون أمرا لم تدركوه بعد... فما يجرى بين الامام و بين ولده نفثات علم مخزون في صدر الصبي المفجوع بفراق والده... و حشاشته الحرة تتأجج حزنا لما انتهى اليه من علم بفراق والده الامام... و لعلكم ظننتم انه لهو الصبي الذي لم يبارح المكان الا بأمر والده... و أنتم لم تدركوا أنه أبو جعفر الامام القادم، و التي ستنتهي اليه مقاليد خلافة الله...

أبو جعفر الامام... الامامة المبكرة...

و لم يلبث الامام الرضا في خراسان حتى تمت المؤامرة... انها مؤامرات اللعب السياسية التي زوالها المأمون... و لم يكن من أمر غير انهاء المرحلة الحرجة من الحياة السياسية للعباسيين... و تنافسات الأطراف المتنازعة تؤجج لظى التسابق السياسي الذي ينتهي بشهادة الرضا مسموما سنة (٢٠٣) للهجرة في صفر من ذلك العام. و يصل خبر نعي الامام الرضا عليه السلام الى المدينة، و أبو جعفر يومها في السابعة من [صفحته ٥٦] العمر... كان الموقف مضطربا... فالتجربة الجديدة في تولي الامامة المبكرة أمر لم يألفه الناس، و حتى شيعة الامام فانهم لم يألفوا امامة الصبي و هو في السابعة، فأخذوا يتجادبون الحديث عن صلاحية الامامة لهذه السن المبكرة... انها محنة التسليم لأمر الله تعالى حين يأتي وليه الحكم و هو صبي... و اذا غابت مسوغات لامامة المبكرة فان القرآن لم يغب عن أذهان الناس حين يذكرهم بالصبيين اللذين آتاها الله الحكم و الكتاب (يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا) [٣٠] و كان يحيى معجزة احتج بها الله على عباده... و لم تكن مرحلة يحيى وحدها معجزة، فان في عيسى تتكرر معجزة النبوة المبكرة، و لا تزال التجربة تختبر الناس في تسليمهم لأمره تعالى... كانت نبوة عيسى امتحانا عسيرا لأولئك الذين يتساءلون عن أمر الصبي عيسى كيف يكون نبيا؟ (فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا - قال اني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبيا - و جعلني مباركا أين ما كنت و أوصاني بالصلاة و الزكاة ما دمت حيا - و برا بوالدتي و لم يجعلني جبارا شقيا - و السلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا - ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) [٣١] . و ذلك محمد بن علي الذي فيه يمترون، بل فيه يضطربون... و فيه يخوضون... و لم يكن الرضا قد غاب عنه ما توجس منه أصحابه في صغر سن ولده الخليفة و الامام القادم... هي تجربتهم الاولى في الامامة المبكرة... [صفحته ٥٧] كان أصحاب الرضا يتساءلون عن أمر ذلك... و كان الخيرانى يروى عن أبيه هذا الموقف الذي يبين تصورات شيعة الامام و مواليه، قال: كنت واقفا بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي، ان كان كون فالى من؟ قال: «الى أبي جعفر ابني» فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، فقال: أبو الحسن عليه السلام: «ان الله تبارك و تعالى بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام» [٣٢] . و في رواية صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب لك الله أبو جعفر؟ فكنت تقول: «يهب الله لى غلاما»، فقد وهبه الله لك، و قر عيوننا به، فلا أرانا الله يومك، فان كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبي جعفر و هو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك، و هذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «و ما يضر من ذلك! قد قام عيسى بالحجة و هو ابن أقل من ثلاث سنين» [٣٣] . و روى الكشي في رجاله باسناده، عن أبي الحسين بن موسى بن جعفر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة و عنده علي بن جعفر، و أعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لى الأعرابي: من هذا الفتى؟ و أشار بيده الى أبي جعفر عليه السلام قلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه و

آله، فقال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مئتي سنة و كذا و كذا سنة، و هذا حدث كيف يكون؟! [٣٤]. هكذا يضطرب الناس في امامة أبي جعفر السباعي، فهي تجربتهم الجديدة في المعرفة، و التسليم لامامة مبكرة شاء الله أن يجعلها وراثته آباءه المعصومين... و هذا [صفحة ٥٨] على بن جعفر عم أبيه يمر بتجربة الامامة المبكرة ليتصاغر لأمر الله و يدعن لارادته في أوليائه المكرمين... كان على بن جعفر قد ناهز الثمانين عاما، و هم عم أبيه - أي عم الرضا - قد عرف منزلة أبي جعفر، و أدرك أن الامامة ليست بالسن و الشيخوخة و غيرها... انما هو أمر الهی... سر الهی... مكنون من مكنونات الغيب، لا يحل غوامضه الا التسليم لأمره تعالى... و هكذا فعلى بن جعفر... فقد أصاب هذا الشيخ في فعله لأبي جعفر و في تسليمه لأمر الله... كان على بن جعفر نموذجا رائعا من نماذج الطاعة و التسليم لأمر لا يعرف منه الا أنه «أمر الله»... روى محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند على بن جعفر الصادق جالسا بالمدينة، و كنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه - يعني أبا الحسن موسى الكاظم عليه السلام - اذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، فوثب على بن جعفر رحمه الله بلا حذاء و لا رداء، فقبل يده و عظمه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يا عم، اجلس رحمك الله»، فقال: يا سيدي، كيف أجلس و أنت قائم؟. فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه و يقولون: أنت عم أبيه و أنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا، اذا كان الله عز وجل - و قبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشبهة، و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد [٣٥]. هكذا كان على عم أبيه... الشيخ المحدث... الفقيه... شيخ الهاشميين سنا... لازم [صفحة ٥٩] جعفر الامام والده... و موسى الامام أخاه... و على الامام ابن أخيه... روى عنهم و سمع أحاديثهم... و تفقه بفقههم حتى صار على الفقيه و المحدث و نقيب العلويين في وقته.. هو اليوم يخضع لامامة ابن أخيه الصبي السباعي... و لا يرى شيخ الهاشميين و نقيبهم ضيرا أن يتصاغر للامام أبي جعفر، و أن يعظم مقامه، و يراعى حقه... فقد تربى في كنف ثلاثة أئمة... فعليه اليوم أن يظهر ما تأدب عليه من التسليم و الطاعة و الاتباع لامام وقته... خليفة أبيه.. بل خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله... و كان الناس يوبخون الشيخ على توقيره لهذا الصبي السباعي.. انهم لا يدركون الا أنه الصبي «محمد».. و على لا يدرك عن محمد الا أنه الامام... الحجة... خليفة أبيه... بل خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله.

محمد بن علي.. وصي آباءه

كانت امامة أبي جعفر تعنى برعاية آباءه.. و عناية أسلافه المعصومين.. انها وصاية تتعدى تقليدية الأعراف الاسرية في الحفيد القادم.. و كان «محمد» أمل من سبقه ليقوم بالأمر.. فلعل «محمد» الصبي سيعانى صخب المشككين و ضجيج المعترضين في الامامة المبكرة... التجربة الاولى... و العملية الجديدة في الاعجاز الالهى تتعدى حسابات اولئك الذين تنزعز في نفوسهم ارادة التسليم للغيب، و الاذعان للمعجزة... كانت بوادر الامامة القادمة من ثنایا الغيب تحمل أسرار التحدى للوارثة الملوكية في بنى العباس... و فى بنى امية من قبل... فالوراثان الاموي و العباسي ترسم فيهما ملامح كسروية في الطاعة و قيصرية في التسليم.. فكسرى يرث [صفحة ٦٠] كسرى، و قيصر محل قيصر، و الجميع يغض الطرف عن صلاحية المورث و أهلية الوريث.. انها تقليدية الملك، و أعراف السلطنة في اولئك القياصرة و الأكاسرة.. و فى هؤلاء الامويين و العباسيين... فالجميع تجمعهم الوراثة الدنيوية، و ليست هى وراثته الهية كما يزعمون.. اذن امامة «محمد» ستكون تحديا لبنى العباس، و ابطالا لأكذوبتهم في وراثته رسول الله... و الأمر مختلف الآن... «فمحمد» الامام يحظى برعاية خاصة.. و «محمد» الآن يحفل بتراث نبوى و معصومى يفوق تصورات اولئك المشاغبيين، و المعطلين لارادة الله في عباده... اكذوبة المدعين تفتضح اليوم، فأبو جعفر الامام... السباعي من العمر يتحدى عراقيل السياسة و طيش المغامرين في السلطة، و أبو جعفر ينتظر تحديات اولئك العابثين الذين يحاولون عبثا أن يحبطوا مشروع أبي جعفر في الامامة المبكرة... مشروع آباءه... مشروع النبى... بل المشروع الالهى بعد هذا و ذاك..

بشارة النبي

كان النبي يتطلع ماوراء الغيب... يترنم بكلمات لم يدركها أولئك النفر الذين يحيطون به صلى الله عليه وآله، الا أنهم يستمعون الى مناجاة تسمو في روعتها تراتيل النبوة في سفر الغيب المكنون... انهم لا يدركون شيئاً الا أنها متعة الاستماع لكلمات يوضع شذاها فمه الطاهر... فالنبي الآن يستذكر حفيده السابع... يفديه بأبيه، و يذكر أن امه هي خيرة الاماء المنتجة، يستمعون اليه و هو يقول: «بأبي ابن خيرة الاماء، ابن [صفحہ ٦١] النبوة الطيبة الفم، المنتجة الرحم» [٣٦]. و لم يخف النبي صلى الله عليه وآله عن جابر بن عبد الله الأنصاري أسماء أوصيائه و خلفائه من بعده.. فجابر يحبه النبي بكرامة البشارة، انه يحمله أمانة التبليغ، و جابر قمين أن يؤدي الأمانة كما ائتمنه النبي صلى الله عليه وآله، كيف لا و جابر يتشوق الى حديث الغيب؟ و أى رجل لا يفخر بهذه المهمة؟! فحقيق بجابر أن يفخر و هو يتحدث في مجلسه الذي يضم شيوخ الرواية، كجابر بن يزيد الجعفي و أمثاله، فقد سمع من جابر الأنصاري يقول: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر، ان أوصيائي و أئمة المسلمين من بعدى أولهم على، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على المعروف بالباقر، ستدرکه يا جابر، فاذا لقيتہ فاقراءه منى السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على، ثم القائم اسمه اسمى، و كنيته كنيته محمد بن الحسن بن على...» [٣٧]. و لم يقتصر الأمر على ذكر وصايته صلى الله عليه وآله لحفيده الامام القادى محمد بل كانت خلقة النورية كآبائه الطاهرين موضع اهتمامه، و هى دلالة عظمتہ، و علو قدره، و كمال منزلته، فهو كآبائه شرقاً، و مرتبة، و مقاماً.. كان صلى الله عليه وآله ينقل مشاهداته عن عروجه الى الملكوت الأعلى، يروى نعم الله تعالى عليه و على ذريته، خلفائه من بعده، و أوصيائه على امته.. فلعل حديثه ذاع [صفحہ ٦٢] و استطار في آفاق الدنيا، كسريانه في آفاق النفس المتلهفة لمعرفة المجهول، كان يحدث أصحابه صلى الله عليه وآله فيقول: «ليلة اسرى بى الى السماء قال لى الجليل جل و علا: (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) [٣٨]، قلت: و المؤمنون، قال: صدقت يا محمد، من خلفت في امتك؟ قلت: خيرها، قال: على بن أبى طالب؟ قلت: نعم يا رب قال: يا محمد، انى اطلعت الى الأرض اطلعة فاخترتك منها، فشقت لك اسما من أسمائي فلا اذكر فى موضع الا ذكرت معى، فأنا المحمود و أنت محمد. ثم اطلعت الثانية فاخترت عليا و شقت له اسما من أسمائي، فانا الأعلى و هو على. يا محمد، انى خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من سنخ نور من نوري، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و أهل الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، و من جحدھا كان عندى من الكافرين، يا محمد، لو أن عبدا من عبيدى عبدنى حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالى، ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم، يا محمد، أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال لى: التفت عن يمين العرش، فالتفت فاذا أنا بعلى، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمد بن على، و على بن محمد، و الحسن بن على، و المهدي، فى ضحضاح من نور قياما يصلون [صفحہ ٦٣] و هو فى وسطهم - يعنى المهدي - كأنه كوكب درى. قال: يا محمد، هؤلاء الحجج، و هو الثائر من عترتك، و عزتى و جلالى انه الحجة الواجبة لأوليائي، و المنتقم من أعدائى». [٣٩]. هكذا كان محمد النبي يبشر بمحمد الوصى... كان الجد يقرأ الحفيد على أنه ملحمه الكرامة النبوية، و عطاء الرب الذى لا ينضب.

و موسى يبشر أيضا

كان موسى بن جعفر قد ورث غيب آبائه فى قراءة المحنة.. انها محنة القديس، و قد غيبته طوامير السياسة فى سجونها الحالكة، و مهمة موسى الآن فى صد عادية أولئك المنكرين لامامة ولده «على» و حفيده «محمد» و الآخرين من عترته المعصومين.. أجل: (المنكرين القادمين) قريبا على ظهر الأهواء، و الممتطين صهوة الطمع و حب المال الواقفة... خطر يهدد جهود النبي الذى بشر باثنى عشر نقيبا من

أئمة الهدى، هو اليوم تواجههم دعوة الواقفة الذين وقفوا على امامة موسى دون ولده الآخرين... و موسى يقرأ غيب الأحداث، فهذا أبو حمزة البطائني و أمثاله يطعمون في حفنة مال مودعة لديهم، فيخافون محاسبة القادم بعد موسى ليطالبهم بالمال، فأنكروا امامته و ألجأوا عليه، و لعل «عليا عليه السلام» سيهب هذه الأموال المودعة اذا ما علم أن أصحابها بحاجة اليها، لكنه الطمع و حب المال أهوى بهم الى مزلق النكران [صفحته ٦٤] و مهاوى الجحود. و لم يأل موسى بن جعفر جهدا في بذل جهود الوصية لولده و ولد ولده، فهذا «علي بن موسى» يحظى بالعشرات من وصايا أبيه يحتج بها «علي» على منكري امامته، و هذا «محمد» ولده مثله؛ فزحف دعوة الواقفة و مثلهم من أهل الأهواء ستصل اليه، و لا يهم «محمد» الحفيد؛ بعد ما سمع الناس من فم موسى الامام و وعوه و سلم له بعضهم و جحده آخرون... و لا يضر «محمد» جحد الجاحدين من شراذمة الواقفة و قطاع الطرق من أهل الأهواء المنحرفة. بعد ما يقرأ أصحابه وصية جده لأحدهم كان محمد بن سنان يستمع لوصية الامام موسى بن جعفر في ولده و حفيده القادمين في زحمة الأهواء الهائجة، قال محمد بن سنان: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة، و على ابنه جالس بين يديه، فنظر الى و قال: يا محمد، ستكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك، قال: قلت و ما يكون جعلني الله فداك فقد أفلقتني؟ قال: أصير الى هذا الطاغية، أما انه لا يبدأني منه سوء و من الذي يكون بعده. قال: قلت: و ما يكون جعلني الله فداك؟ قال: (يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء) [٤٠]، قال: قلت: و ما ذلك جعلني الله فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه و جحده امامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبي طالب عليه السلام امامته و جحده حقه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله. قال: قلت: و الله لئن مد الله لي في العمر لاسلمن له حقه، و لأقرن بامامته و امامة من يكون بعده، قال: قلت: و من ذاك؟ قال: ابنه محمد، قال: قلت: له الرضا [صفحته ٦٥] و التسليم. [٤١].

الامام الرضا في مواجهة العاصفة

و تنبعث زوبعة التشكيك في امكانية ولادة الامام الرضا عليه السلام لولده «محمد»، فالرضا عليه السلام يتجاوز الأربعين من عمره و لم ينجب ولدا يرثه بعد، و كلما تقدم العمر بالامام تقدمت امامه تحديات الخصوم، و مواجهات المشككين، اولئك الواقفة أو الذين تأخذهم مدعيات الواقفة لاثبات دعاواهم في الوقوف على موسى بن جعفر، و تتصاعد و تيرة الاعتراض في أن عليا لم يلد ولدا، فكيف يكون اماما يدعو الى ولده الأربعة من سلالته ليكونوا أئمة؟! كان الامام الرضا يبشر لولده القادم محمد، و بكل اطمئنان كان يتلقى اعتراض هؤلاء و تشكيك اولئك، انها مرحلة الاختبار للثبات على امامته، فتأخير ولادة «محمد» كانت لها مصالحها المسوغة، فالمحنة هي محنة الاختبار، و على اولئك المدعين أن يثبتوا أمام هذه العاصفة التي تهب من أطراف عدة، و لا داعي للحيرة في من يرث الامام، اذا كان الأمر يخضع للتسليم و الرضا للرضا من آل محمد فما معنى الحيرة و التردد اذن؟ و اذا كانت مرحلة الحسم تعني مرحلة التصفية للاذعان و التسليم فان موجبات تأخير ولادة «محمد» الموعودة معقولة اذن، بل ضرورية جدا لقطع دابر النفاق و التردد، و ستكون مسألة الثبات على امامة الرضا هي ثبات الخاصة على ولايته بعد ذلك، بل موت الرضا بعد ولادة محمد بخمس أو ست سنوات مرحلة للامتحان كذلك، فالتسليم للامامة المبكرة جولة أخرى من ذلك [صفحته ٦٦] الاختبار العسير. كان (ابن قياما) تحديا جديا للرضا، فهو يشكك في امامته عن طريق التساؤل عن الوريث الذي لم يولد بعد، فكيف يكون اماما و لم يولد له ولد؟ هذا منطق التحدي، و تلك هي تداعيات العاصفة من التشكيك. كتب (ابن قياما) الى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتابا يقول فيه: كيف تكون اماما و ليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام: «و ما علمك أن لا يكون لي ولد؟ و الله لا تنقضي الأيام و الليالي حتى يرزقني الله ولدا يفرق بين الحق و الباطل». [٤٢]. قال أحمد بن محمد بن أبي نصر: قال ابن النجاشي: من الامام بعد صاحبكم؟ فدخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأخبرته، فقال: «الامام بعدى ابني». ثم قال: هل يجزأ أحد أن يقول: ابني و ليس له ولد؟! [٤٣]. و لم يكتف ابن قياما بكتاب التحدي المبعوث للرضا في نكران امامته؛ لعدم ولادة من يرثه حتى يسأله بعد ما لقيه: هكذا تخلو الأرض من أن يكون فيها امام؟ فقال الرضا: «لا». قال: فيكون فيها اثنان؟ قال: «لا، الا و أحدهما صامت لا يتكلم». قال: قد علمت أنك لست بامام.

قال: «و من أين علمت؟» [صفحة ٦٧] قال: انه ليس لك ولد، و انما هي في العقب. فقال له: «فوالله لا تمضي الأيام و الليالي حتى يولد لي ذكر من صلبى يقوم مثل مقامى، يحق الحق و يمحى الباطل» [٤٤]. و يسأله آخر: أتكون الامامة فى عم أو خال؟ فقال الرضا: «لا». فقال: فى أخ؟ قال: «لا». قال (أى السائل): ففى من؟ قال: «فى ولدى» و هو يومئذ لا ولد له. [٤٥]. و هكذا يواجه الرضا تحديات اولئك المشككين، و تساؤلات المتحيرين، و هو يجيبهم بكل اطمئنان: أنه سيولد لي ولد يكون حجة الله على خلقه، و قد ولد محمد، و صدقت نبوءة الرضا و آبائه من قبل.

الأحداث الحاسمة

و فى صفر سنة (٢٠٣هـ) كان الأجل موعده مع الامام الرضا عليه السلام بعد تصفية المأمون له، فرحل راضيا مرضيا، و كان «محمد» الثمانى تنتظره وراثته أبيه فى الامامة، فهو وحيد الذى تشخص اليه الأبصار، و ترمقه أنظار العامة و الخاصة، فمحمد اليوم يتصدى لمهمة السماء... و حادثة سنة تثير تساؤلات هؤلاء و تحفظات [صفحة ٦٨] اولئك... انها محنة التسليم كذلك لامامة مبكرة تستشعر معها محنة يحيى الذى شهد له القرآن: (و آتيناہ الحکم صبیا) [٤٦]، و نوه عن عيسى و هو فى مهده: (انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبيا) [٤٧] فلا غرابة اذن لدى اولئك النفر الذين لم تغب عنهم ارادة الله فى عباده الذين اصطفى و هدى منهم ليكونوا حججه البالغه.. فى خضم هذه التجاذبات الفكرية بين أتباع الامام الجواد و بين منائيه يعلن المأمون دعوته للجواد بالمحجى الى بغداد، و لم تكن تلك الدعوة الا ضريبة الظرف الخائق الذى يعيشه المأمون، فهو الآن محاصر بتهمة تصفية الامام الرضا، و آل على عليهم السلام و من تبعهم لا- يترددون فى تهمة الخيانة التى ارتكبها المأمون فى شأن الرضا، و هم اليوم يعيدون قواهم للاقتصاص من المأمون. فبالأمس القريب استجابت ثوراتهم للهدوء بعد غليان لم يمهل العباسيين الا قتلا و تنكيلا، و كانت هدنتهم استجابة لظروف الامام الرضا الذى يتحمل مسؤولية هذه الثورات على المستوى الرسمى و الامام تخرجه تحركات العلويين، فالمأمون لا يلقى باللائمة الا على الرضا حينذاك، فكان العلويون أكثر تعقلا من أن يخرجوا الامام فى ظرف كهذا، أما اليوم فلا معنى للسكوت عن دم مهدور متهم فيه المأمون و نظامه، و لا يجد آل على عليهم السلام غير النهوض بوجه عادية الغدر و الخيانة التى يمثلها نظام المأمون، هذا من جهة. و من جهة اخرى فان العباسيين يشعرون بالانقباض مما تصرف به المأمون، و قد خشى هؤلاء من ضياع ملكهم بعد ما أعلن المأمون أن للرضا ولاية العهد، [صفحة ٦٩] فكانت هواجس العباسيين تتجه نحو ملك أهدره المأمون بعمله هذا، فهم لا يرتضون بغير الاقتصاص منه ليرجعوا ملكا مضاعفا و سلطنة مقطعة الأوصال. هكذا كانت الأوضاع بعيد شهادة الامام الرضا عليه السلام و لم يكن مندوحة للمأمون غير أن يعيد الكرة ثانية مع الجواد، فالجواد الثمانى من العمر لعله يفشل فى خطة أبيه و يساعد المأمون فى انجاح خطته، و المأمون يريد أن يعيد تجربته ليعوض ما خسره بالأمس. هذه هى هواجس المأمون الخائبة اذن.. و لم يكن للجواد مندوحة سوى القبول بعرض المأمون تحت طائلة ضغوط هى نفسها التى واجهها والده من قبل... و يحط الجواد رحله فى بغداد الجولة الخطيرة من مهام امامته، فهو الآن يواجه عدوا قد أحسن اللعبة فى التعامل مع الظروف الهائجة و التى تحيط به و بمصيره المجهول فى ظل ما ينتظره من معارضتين قويتين: احدهما تقليدية محكمة تلك هى معارضة العلويين، و الأخرى مستجدة متزلزلة تلك هى معارضة العباسيين. و بين المعارضتين بون شاسع من الرفض و القبول، أو من التمرد و السكوت، و بين المعارضتين رؤية الاختلاف، أو فقل: الخلاف كما هو بين أطروحتيهما المتناقضتين. و لم تقنع المعارضتين بالذى يفعله المأمون من تقريب الجواد اليه، أو الأصح فى الواقع: تقرب المأمون من الجواد ليقضى أمرا لا يخفى على أحد منهم. و لم يقتنع آل على عليهم السلام بسياسة المأمون الجديدة، فهى لا تتعدى اسكات الخصوم و الاظهار بمظهر الحريص المتباكى على حقوق أهل البيت، و لم تكن هذه الخديعة تستغفل العلويين حينذاك، فحسبهم ما كان من مصير الرضا على يده، و ما ينتظر الجواد مصير أبيه. [صفحة ٧٠] فلم تهدأ للعلويين ثورة، و لا تحط لهم أوزار فورة، فثوراتهم ملأت أركان مملكة المأمون، فكان لصدى ثورة أبى السرايا و آثارها ما جعلت المأمون يعيش ذكرياتها المرعبة،

و هو اجسها المهددة له، و لسطوته على أركان دولته، حتى كأن ثورته لا زالت تشد همم الثوريين من آل على عليهم السلام. فكانت حركة عبدالله بن جعفر بن ابراهيم بن الحسن بن على بن أبي طالب عليه السلام [٤٨]، و ثورة عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عليه السلام في اليمن، فبايعه خلق كثير. [٤٩]. و كان للقميين هياج و تمرد على حكومة المأمون في سنة (٢١٠)، انتهت بثورة مسلحة تصدى لها المأمون بقيادة على بن هشام و جيش آخر بقيادة عفيف بن عنبسة، و يبدو أنها صدى لتدمير القميين المعروفين بولائهم لآل على عليهم السلام؛ جراء سياسة المأمون الطائشة مع الامام الرضا، و ان كان المؤرخون يجعلونها ثورة اقتصادية يدفعها كثرة الخراج الذي فرضه عليهم المأمون آنذاك. [٥٠]. ظروف حرجة اذن تحيط بالمأمون، و تكاد تطيح به لولا اجراءاته المشددة فضلا عن سياساته التي كان يسكت بها اولئك الثائرين، أو يهادنهم بعد ما أقدم اليه محمد بن الرضا و المأمون متهم بتصفية والده، و المأمون كذلك يتمتع بحصانة و لو ظاهرية من تفاهم المد الثوري لشيعه على، فهو الآن عرف كيف يتعامل مع تلك الثورات المؤجلة، أو يهادن اولئك العلويين المسلحين الذين ما فتئوا يتربصون للمأمون و لأمثالهم من العباسيين. [صفحة ٧١] و لم يكتف المأمون بتقريب «محمد» الى دار الخلافة، بل عمد الى تزويجه من ابنته ام الفضل، كما ذكر الطبري ذلك، و أرخ في سنة (٢٠٢) زوج المأمون على ابن موسى ابنته ام حبيب، و زوج محمد بن على بن موسى ابنته ام الفضل. [٥١]. و لا- ترجيح فيما أرخه الطبري عندنا، اذ كان أبو جعفر في المدينة و كان له من العمر أقل من ثمان سنين، و لم يأت الى خراسان بعد. نعم، فلعله عزم في هذه السنة تزويج أبي جعفر من ابنته ام الفضل، اذ لم يكن للعباسيين رضا في مثل هذا التزويج، بل أثار ذلك حفيظتهم و أزعجهم أيما ازعاج، فان ذلك يعني مصاهرة سياسية غير محمودة لا يرضيها بنو العباس، فذلك ضياع لملكهم و تفریط في أمرهم، هكذا تصوروه. و للمأمون خلاف ما يروونه في الظاهر اذا أراد أن يتقرب لآل على عليه السلام و لفتاهم هذا الذي زق العلم زقا، و ورث ما كان لآبائه من الحظوة في العلم و الجلالة في القدر، و الخطر في الأمور، هكذا قدم المأمون أبا جعفر لبنى العباس، و حقيقة الأمر غير ما يدعيه من الحرص لأبي جعفر الجواد، فان للمأمون حكمة السياسة في ترتيب الأمور، و غدره المناور في دفع التهم، و ابعاد الخطر من معارضة العلويين الذين تحفزوا للثأر من المأمون الذي قتل الرضا غيلة. و لعل زواج الجواد محمد من ابنة المأمون كانت مناورة جديدة يرتكبها المأمون. فلما أراد المأمون أن يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم، و استنكروه منه، و خافوا أن ينتهي الأمر معه الى ما ينتهي مع الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك، و اجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: [صفحة ٧٢] ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فانا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز وجل و ينزع منا عزا قد ألبسناه الله و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم و التصغير بهم، و قد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك فإله الله أن تردنا على غم قد انحسر عنا، و اصرف رأيك عن ابن الرضا، و اعدل الى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم و بين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، و لو أنصفتكم القوم لكانوا أولى لكم. و أما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان قاطعا للرحم. ما كان مني من استخلاف الرضا، و لقد سألته أن يقوم بالأمر و أنزعه من نفسي فأبى، و كان أمر الله قدرا مقدورا.

مؤهلات أبي جعفر عند المأمون

و أما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته للتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم و الفضل مع صفر سنه، و الاعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون أن الرأي ما رأيته. فقالوا له: ان هذا الفتى و ان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له و لا فقه، [صفحة ٧٣] فأمله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم، اني أعرف بهذا الفتى منكم، و ان أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى و مواده و الهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتنحوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

اقتراح العباسيين على المأمون

قالوا قد رضينا لك يا أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا و بينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فان أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، و ظهر للخاصة و العامة سديد رأى أمير المؤمنين فيه، و ان عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم و ذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده و اجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكرم، و هو يومئذ قاضى الزمان، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، و وعدوه بأموال نفيسة على ذلك، و عادوا الى المأمون و سألوه أن يختار لهم يوما للاجتماع، فأجابهم الى ذلك.

المنظرة... الجولة الحاسمة

فاجتمعوا في اليوم الذى اتفقوا عليه، و حضر معهم يحيى بن أكرم، و أمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر دست، و يجعل له فيه مسورتان [٥٢]، ففعل ذلك، و خرج أبو [صفحة ٧٤] جعفر و هو يومئذ ابن تسع سنين و أشهر، فجلس بين المسورتين، و جلس يحيى بن أكرم بين يديه، و قام الناس فى مراتبهم، و المأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر عليه الصلاة و السلام. فقال يحيى بن أكرم للمأمون: يأذن لى أمير المؤمنين أن أسال أبا جعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكرم، فقال: أتأذن لى جعلت فداك فى مسألة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «سل ان شئت». قال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيدا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «قتله فى حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أو جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ حرا كان المحرم أو عبدا؟ صغيرا كان أو كبيرا؟ مبتدأ بالقتل أو معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ فى الليل كان قتله للصيد أم فى النهار؟ محرما كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرما». فتحير يحيى بن أكرم و بان فى وجهه العجز و الانقطاع، و لجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لى فى الرأى، ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

عرض المأمون على الامام الجواد الزواج من ابنته

ثم أقبل على أبى جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ فقال: «نعم يا أمير المؤمنين»، فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك، قد [صفحة ٧٥] رضيتك لنفسى، و أنا مزوجك أم الفضل ابنتى و ان رغم قوم لذلك. فقال أبو جعفر عليه السلام: «الحمد لله اقرارا بنعمته، و لا اله الا الله اخلاصا لوحدانيتها، و صلى الله على محمد سيد بريته، و الأصفياء من عترته. أما بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، و قال سبحانه: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله و الله واسع عليم) [٥٣]. ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام، و هو خمسمائة درهم جيادا، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم، قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «قد قبلت ذلك و رضيت به».

مراسم الاحتفال فى بلاط الخلافة

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة و العامة. قال الريان: و لم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين فى محاوراتهم، فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريس، على عجلة مملوءة من الغالية، ثم أمر المأمون

أن تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت الى دار العامة فتطيبوا منها، و وضعت الموائد فأكل الناس، و خرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم. [صفحہ ٧٦]

توضيح الامام مسألته الفقيهية

فلما تفرق الناس و بقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: ان رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذي فصلته من وجوه من قتل المحرم لتعلمه و نستفيده. فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم، ان المحرم اذا قتل صيدا في الحل و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها فعليه شاة، فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا، و اذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، و اذا قتله في الحرم فعليه الحمل و قيمة الفرخ، فاذا كان من الوحش و كان حمار وحش فعليه بقره، و ان كان نعامه فعليه بدنه، و ان كان ظبيا فعليه شاة، و ان كان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة. و اذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، و كان احرامه بالحج نحره بمنى، و ان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة، و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء. و في العمد عليه المأثم و هو موضوع عنه في الخطأ، و الكفارة على الحر في نفسه، و على السيد في عبده، و الصغير لا كفارة عليه، و هي على الكبير واجبة، و النادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، و المصير يجب عليه العقاب في الآخرة».

رغبة المأمون في اظهار فضل الامام على يحيى و بنى العباس

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر، أحسن الله اليك، فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟ [صفحہ ٧٧] قال: ذلك اليك جعلت فداك، فان عرفت جواب ما تسألني عنه، و لا- استفدته منك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «أخبرني عن رجل نظر الى امرأة فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له، ما حال هذه؟ و بماذا حلت له و حرمت عليه؟ فقال له يحيى بن أكثم: لا و الله لا أهتدى الى جواب هذا السؤال، و لا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدناه. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه امه لرجل من الناس، نظر اليها أجنبى في أول النهار فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاه فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له».

ثناء المأمون على الامام وقوة موقف المأمون أمام العباسيين

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا- و الله، ان أمير المؤمنين أعلم و ما رأى. فقال: ويحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم لا- يمنعهم من الكمال. [صفحہ ٧٨] أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام و حكم له به، و لم يدع أحدا في سنه غيره، و بايع الحسن و الحسين و هما أبناء دون الست سنين و لم يبايع صبيا غيرهما؟ أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم، و انهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟ فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثم نهض القوم.

الاحتفال الرسمي بزواج الامام الجواد من ام الفضل

فلما كان من الغد أحضر الناس، و حضر أبو جعفر عليه السلام و سائر القواد و الحجاب و الخاصة و العمال لتهنئة و أبي جعفر

عليه السلام، فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة، فيها بنادق مسك و زعفران، معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة، و عطايا سنية، و اقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقه أخرج الرقعة التي فيها و التمسها فأطلق يده له، و وضعت البدر، فنثر ما فيها على القواد و غيرهم، و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا. و تقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين، و لم يزل مكرما لأبي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده و جماعته أهل بيته. [٥٤] . و لم نجد تصويرا للواقع أقرب من هذه الرواية، و التي حفلت بقراءات عدة: [صفحة ٧٩]

القراءات المتعددة لمواقف المأمون من الامام

القراءة (١)

دعوة المأمون لأبي جعفر الجواد عليه السلام و اقامته في العاصمة أضاف لقناعاتنا مؤشرا آخر على تورط المأمون في اغتيال الامام الرضا و تصفيته جسديا، و محاولة المأمون ابعاد هذه التهمة عنه، فضلا عن امتصاص النقمة الجماهيرية لدى الأوساط العامة من المسلمين و خصوصا شيعة الامام، الذين باتوا يدركون أهمية المعارضة ضد النظام، و محاولة تنظيم صفوفهم لايكاف الانتهاكات التي ارتكبتها المأمون و نظامه من اجبار الامام الرضا عليه السلام على مغادرة المدينة و الاقامة في خراسان، و فرض قبول ولاية العهد بالتهديد و القوة، حتى النهاية التي انتهت اليها مخططات المأمون من اغتيال مشروعه السياسي الذي تبناه، و هو المصالحة مع الأطراف الشيعية و العمل على ايجاد هدنة لوقف الاحتجاجات الشيعية و معارضتها، و قد احترمت هذه القواعد رغبة المأمون في ايجاد مخرج للأزمة السياسية بينه و بين المعارضة الشيعية، فضلا عن منح الثقة لنظام المأمون في الأخذ بزمام المبادرة في تنقية الأجواء المبلدة بغيوم القطيعة دائما، و المتوترة بين البيتين: العباسي الحاكم، و العلوي المعارض. الا أن المأمون لم يحسن المهمة، فأودى بمشروعه و دعاواه الاصلاحية؛ و ذلك بتعرض الامام الرضا عليه السلام للتصفية على يديه، كما مر. و اليوم يريد المأمون ترميم هذه المحاولة الاصلاحية بدعوة الامام الجواد عليه السلام للاقامة عمده، الا أنه أخذت المحاولة هذه المرة منحى آخر، و هو تأمين جانب الامام الجواد خشية أن تصدر من قبل الامام محاولة الثأر و الانتقام لوالده - هكذا تصور المأمون؛ و ذلك على أساس الحسابات السياسية المتعارفة في البلاط العباسي، و التي ابتعد عنها أهل البيت عليهم السلام تماما - فلعل الامام يوعز لقواعده [صفحة ٨٠] الشيعية بالتحرك ضد النظام و اعلان التمرد أو الانتفاضات و حتى الثورات الشيعية، الا أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم ينتهجوا هذا الاسلوب المادي في المواجهة مع الحاكم، بقدر ما أرادوا عليه السلام الابقاء على وحدة الامة و العمل على تربيتهما الروحية و الأخلاقية، و أى تقدم في هذا المضمار يعد نجاحا كبيرا في مهمة الامام عليه السلام و انجازا يحققه على صعيد تنفيذ الرسالة، و تحقيق الاطروحة الالهية في تكامل الانسان و تنامي المجتمع الرسالي. هذا أحد الأسباب - كما نرى - من دعوة المأمون للامام عليه السلام الى الاقامة عنده و الزواج بابنة المأمون تنفيذا لرغبته.

القراءة (٢)

يتطلع المأمون بكل ثقة الى قراءة المجريات التاريخية على أساس الواقع الموضوعي بكل تجرد، فهو بغض النظر عن دوافعه لهذه القراءات التاريخية و دواعيه المختلفة فان تحليله لسبب القطيعة بين العباسيين و بين العلويين ببيان مظلمة العلويين مما ارتكبه العباسيون من قطيعة الرحم، (و أما ما كان يفعله من قبلي بهم، فقد كان قاطعا للرحم) [٥٥] فالقاء المسؤولية على الجانب العباسي تنظير للمسيرة التاريخية و حقائقها المخفية وراء حجب الاعتذار الذي تعهده الكتابات التاريخية الدائرة في فلك النظام، و المأمون اليوم يكشف عن هذه الخفايا؛ ليجسد الحيف الذي عاناه أهل البيت عليهم السلام و أتباعهم. و لا يهمنا دوافع المأمون من موقفه هذا بقدر ما هي

محاولة لتعزيز وجهه نظره في اتخاذ اجراءات لتقريب العلويين، و الدفاع عن سياسته الجديدة التي فاجأ بها [صفحہ ٨١] بنى أبيه من العباسيين، فالقاء اللائمه على السياسة العباسية في عدائها التقليدي للعلويين عزز الموقف الجديد لتوجهات المأمون. و بهذا التنظير كسب المأمون جولة النزاع الأيديولوجي بين التوجهين العباسيين: العباسية التقليدية التي يقودها عباسيون محافظون، و العباسية المأمونية التي يتزعمها المأمون و تياره الاصلاحى المنفتح لايجاد مخرج لأزمة العلاقة المتشنجة بينهم و بين آل على الأقرب الى قلوب الناس، و الأحق بهذا الأمر، و على أساس قناعات جديدة بالاهتمام لاستنادها على أدلة شرعية منطقية.

القراءة (٣)

تظهر الرواية وجود تجاذبات فكرية بين الخطين العباسيين المتنازعين: الخط العباسي التقليدي، و الخط العباسي المأموني، فالأول يحاول ثني المأمون عن قراره بأن محمد بن على عليه السلام لم يزل غير مؤهل للمسؤولية الخطيرة التي يتطلع اليها المأمون؛ لصغر سن «محمد» هذا، و هو بحاجة الى أن يتلقى العلم و الفقه على يد مؤدبين يخصصهم المأمون له، في حين يحاول المأمون اثبات خلاف هذه النظرة الساذجة التي تنم عن معرفه سطحية بأحوال محمد بن على عليه السلام، في حين تكشف توجهات المأمون عن معرفه جديدة بمقام الامام و مقتضيات الامامة، و أن أهل هذا البيت لا يقاسون بأحد، فهم أهل العلم، و خزنة الأسرار الالهية «فقد اخترته لابراره على كافة أهل الفضل في العلم و الفضل، مع صغر سنه و الاعجوبة فيه بذلك». [٥٦]. و هذه النظرة المتفائلة لدى المأمون في امكانيه «محمد عليه السلام» و أهليته لمهمة أبيه [صفحہ ٨٢] تنبع عن قناعات المأمون في حيثيات هذا البيت العلوي، و تقدمه في كل الامور، و صلاحيته للخلافه دون غيرهم، و هذه النظرة التفاؤلية في توجهات المأمون لأهل هذا البيت العلوي تجيب عن تساؤلات عدة في سبب تعاطيه مع آل على عليهم السلام، متجاوزا تقليدية العداء بين العباسيين و العلويين.

القراءة (٤)

يمثل فقه يحيى بن أكثم بأنه الفقه المقابل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام أو الفقه الرسمي الذي تتعاطى معه الدولة، في حين يعد فقه أهل البيت عليهم السلام هو الفقه المطارد، و في جولة المناظرة التي أقامها المأمون بطلب من العباسيين، ظهر مستوى هذا الفقه مقابل تدني مؤهلات أصحابه، فهو مهزوم أمام مفاخره الآخر «فقه على عليه السلام»، الذي مثله محمد بن على الجواد عليه السلام، و هو الشعور الكامن في دواخل المأمون، بل العامة كذلك، الا أن الغلبة السياسية تلعب دورها في الترهيب الثقافي، و توجهات المدارس الفكرية المناوئة لأهل البيت عليهم السلام تعطى انطباعا عاما عن الفقه الرسمي بأنه هو الفقه الذي يمثل التيار العام، فكانت جولة المناظرة هذه امتحانا لأهلية هذا الفقه، و كانت خسارة بن أكثم في المناظرة انعكاسا لمدى صلاحية هذا الفقه الذي مثله، بخلاف العمق و الموضوعية التي تجلت على طروحات محمد بن على الفقهية. و لم يكتف المأمون بالهزيمة التي لحقت بيحيى بن أكثم جراء هذه المناظرة، بل زاد على ذلك بأن طلب من الامام الجواد عليه السلام أن يسأل يحيى ليؤكد هزيمة العباسيين في هذه الجولة، و انتصار الجانب الذي كان يلتزمه المأمون، و هو الطرف التقليدي المعارض للعباسيين، و لما لم يستطع ابن أكثم الاجابة على مسألة الامام [صفحہ ٨٣] أعلن المأمون انتصاره على خصومه العباسيين، فأقبل على توبيخهم و تأنيبهم لموقفهم المتشدد ضد آل البيت عليهم السلام. «فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا- و الله، ان أمير المؤمنين أعلم و ما رأى. فقال: ويحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم لا- يمنعمهم من الكمال. أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الاسلام و حكم له به، و لم يدع أحدا في سنه غيره، و بايع الحسن و الحسين عليهما السلام و هما ابنان دون الست سنين، و لم يبايع صبيا غيرهما؟! أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم، و

انهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم؟! فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين: ثم نهض القوم». [٥٧]. كان هذا التنظير الذي قدمه المأمون اطروحة لمشروعه و مسوغات لاجراءاته التي وقف حيالها العباسيون موقف الناقم و المعارض، و لم يبد العباسيون أى اعتراض فى هذا الشأن؛ و ذلك لما للمأمون من حجج أفحمت معارضيه، و أوقفت حملات السخط الذى بدأ، تعاطى العباسيين مع المأمون كونه خارجا على نظامهم التقليدى فى العداء لآل على (عليهم السلام) و شيعتهم.

القراءة (٥)

تعد هذه المناظرة و أمثالها من المناظرات الاخرى مؤشرا مهما على تقدم [صفحة ٨٤] المعارضة العلوية فى سبيل انجاز و تحقيق مهامها على الصعيد العام، فالمحاولات العباسية فى اخفاء معالم مدرسة آل البيت عليهم السلام سعت اليها كافة الأطراف السياسية و العقائدية المناوئة لهم، و كانت السلطة العباسية تسير دفعة هذه المحاولات؛ لتساهم فى طمس معالم المدرسة العلوية و تصنيفها فى خانة المعارضة المطاردة، و الأطروحة المحظورة، الا أن حالة من الانفراج الاعلامى بدت معالمها واضحة، بعد أن ازيلت بعض القيود العباسية على اطروحة آل البيت عليهم السلام، و التى تمنع من انتشارها أو تداولها لتطلع الامة على أحقية هذا الفكر الناصح و التوجه الرشيد.

القراءة (٦)

ان التقدم الحاصل فى مسيرة المدرسة العلوية سيوجج مشاعر العباسيين، و يثير توجسات اولئك السائرين فى فلكهم السياسى من القضاء و الفقهاء، الذين شعروا بهزيمة واضحة و خسارة لا يمكن الاعتذار عنها أحبطت معها مشاريع هؤلاء؛ مما دعاهم الى التفكير بكل جدية فى التخلص من الامام الجواد عليه السلام، كما كانت محاولات ابن أبى داود فى التآمر عليه، و هو القاضى الذى هزم أمام المعتصم فى مسألة فقهية أبدى اجتهاده فيها و خالفه محمد بن على فى رأى، فكان المعتصم مذعنا لأدلة «محمد» و الأخذ بها و تجاهل آراء فقهاء البلاط، فكانت تلك الحزاة دافعة لهؤلاء فى التخلص من «محمد بن على»، الذى هيمنت مدرسته على مدارس فقهاء البلاط، و غدت هذه المدارس تتراجع أمام تقدم مدرسة العلويين الفقهية، التى كانت يوما ما محظورة على الصعيد الرسمى، و هو أمر أرق هؤلاء الفقهاء، حتى نفذوا فى محمد بن على مؤامراتهم التى حققها المعتصم بعد ذلك. [صفحة ٨٥]

فقهاء نظريات الاعتذار

و لم تحد مضايقات فقهاء البلاط من نشاط محمد بن على الجواد عليه السلام، فقد شتم فى عطائه شموخ الأوائل، دون أن تراوده فكرة الاحباط رغم ما يعانیه من مؤامرات اولئك المتوجسين؛ خيفة من منافسة «محمد» لمقاماتهم الرسمية التى زعزعتها الرياح العاتية لحركة المأمون، فقتل مع الثوابت التى دعا اليها «محمد» و نافح من أجلها آباؤه من قبل. كان البلاط يترصد تحركات الامام، و فقهاء البلاط يترصدون به ليقعوه فى قضية ساخنة تجره الى مواجهات غير محمودة، و هم يسعون لاذكاء روح العداء بين الامام الجواد عليه السلام و بين الامة التى ما فتأت تتحدث فى قابلياته و لياقته، و هى لا تخفى اعجابها به، فانه امتداد لسلالة النبوة، و مستودع العلوم، و كان اعجاب الامة بحفيد النبى صلى الله عليه و آله يوصل نظرية السماء فى خلافة الله على الأرض، و ليس الفقهاء بغافلين عن ذلك الذى تستشعره الامة فى حفيد محمد صلى الله عليه و آله، و لا تخفى عليها مناورات التآمر حينما تريد أن توقع ما يثير الامة و يستفزها من مطارحات عقائدية توجج شحنة العامة و تقدمها مادة للفرقة و الاحتراب. و لم يغب عن الجواد محمد أنه عليه السلام صاحب رسالة و ورثها عن آباءه عن النبى صلى الله عليه و آله، فهو اليوم يؤسس لنظرية أسلافه، كما هو يؤصل و يقتن، فخلافا للخلافة بات يؤرق الامة حيثما لم تهتد فى ظل رؤى النظام و التاريخ المسيس و قنذاك، و لابد ليحيى بن أكرم المنهزم بالأمس أن يوقع بمحمد

بن على الذى كشف عواره و أظهر للناس سذاجه ما يحمله يحيى من علم أغدق عليه النظام لقب «قاضى القضاة»، فهو اليوم يثار لكرامته المهدورة و شخصيته الممتنه بالأمس، فبادر فى [صفحہ ٨٦] اليوم الثانى أن يسأل يحيى هذا السؤال للامام محمد عليه السلام: قال يحيى بن أکثم: ما تقول يا بن رسول الله فى الخبر الذى روى: أنه نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و قال: يا محمد، ان الله عزوجل يقرؤك السلام و يقول لك: سل أبابكر هل هو عنى راض فانى عنه راض؟! [٥٨]. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لست بمنكر فضل أبى بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله صلى الله عليه و آله فى حجة الوداع: قد كثرت على الكذابة و ستكثر بعدى، فمن كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار، فاذا أتاكم الحديث عنى فأعرضوه على كتاب الله و سنتى، فما وافق كتاب الله و سنتى فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتى فلا تأخذوا به، و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [٥٩] فالله عزوجل خفى عليه رضا أبى بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟! هذا مستحيل فى العقول!». ثم قال يحيى بن أکثم: و قد روى: «أن مثل أبى بكر و عمر فى الأرض كمثل [صفحہ ٨٧] جبرائيل و ميكائيل فى السماء». فقال عليه السلام: «و هذا أيضا يجب أن ينظر فيه؛ لأن جبرائيل و ميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد أشركا بالله عزوجل و ان أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما الشرك بالله، فمحال أن يشبههما بهما». قال يحيى: و قد روى أيضا «أنهما سيدا كهول أهل الجنة». فما تقول فيه؟ فقال عليه السلام: «و هذا الخبر محال أيضا: لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا و لا يكون فيهم كهول، و هذا الخبر وضعه بنو أمية؛ لمضادة الخبر الذى قاله رسول الله صلى الله عليه و آله فى الحسن و الحسين عليهما السلام بأنهما سيدا شباب أهل الجنة». فقال يحيى بن أکثم: و روى: «أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة». فقال عليه السلام: «و هذا أيضا محال؛ لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم و محمد، و جميع الأنبياء و المرسلين لا تضىء الجنة بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر؟!». فقال يحيى: روى: «أن السكينة تنطق على لسان عمر». فقال عليه السلام: (لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبابكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر: ان لى شيطانا يعترينى، فاذا ملت فسد دونى». فقال يحيى: قد روى: أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «لو لم ابعث لبعث عمر». فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله فى كتابه: (و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح) [٦٠] فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟! و كل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفه عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نبئت و آدم بين الروح و الجسد». [صفحہ ٨٨] فقال يحيى بن أکثم: «و قد روى أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «ما احتبس عنى الوحى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب». فقال عليه السلام: «و هذا محال أيضا: لأنه لا يجوز أن يشك النبى صلى الله عليه و آله فى نبوته، قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس) [٦١]، فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟!». قال يحيى: روى أن النبى صلى الله عليه و آله قال: «لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر». فقال عليه السلام: «و هذا محال أيضا: لأن الله تعالى يقول: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) [٦٢] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و ما داموا يستغفرون. [٦٣]. و لم يكن يحيى قد ألقى على الامام الجواد عليه السلام هذه الأسئلة لمجرد كونها أسئلة نقلها يحيى عن الرواة ليقف على الصحيح منها، بقدر ما هى محاولات استدراج استفز بها أبا جعفر أمام المأمون، و أهل الحل و العقد من أصحاب القرار فى الدولة العباسية يحضرون هذا الحوار... و لم يكن بوسع الامام السكوت عن كل ما طرحه يحيى، فالامام فى طور التأسيس لمبئنات أفقدتها السياسة حضورها، و همشت توجهاتها فى خضم صراع سياسى تقليدى ألغى معها جميع الثوابت عند ذاك، و كان يحيى فى موقع التنظير لنظرية الخلافة و التأصيل لتداعيات السقيفة حينما قدمت رجالاتها، دون أن يجد المسلمون أى فضل لأصحابها، و كان نظرية السقيفة حوصرت من قبل معارضة أهل البيت الصامتة، الا أنها كانت ناطقة بفضل أصحابها [صفحہ ٨٩] و مقامات أهلها، و كانت تدين اولئك الذين تدافعوا على مقام الخلافة بمحاولات الغلبة السياسية و مناوراتها... و لم يجد أتباعها

بعد ذلك مندوحة من السكوت أو الغض عن كل ما يلزمه المتسائلون عن حقيقة الاستحقاق الذي دعا أهل السقيفة الى ترشيح أنفسهم، و دفع الآخرين بقوة السيف عن كل معارضة تطيح بمشروعهم هذا. و وجد هؤلاء الأتباع أنهم تحت طائلة التساؤل الحثيث في تقديم رؤية عن قابليات أصحاب السقيفة، الذين أغلقوا الطريق على كل أحد للوصول الى منصب الخلافة... فهم الآن مطالبون بوضع ملامح الصورة الجديدة لأصحاب السقيفة، و وضع رتوش التجميل حتى على حساب المبادئ.. و هم اليوم أحوج الى ذلك من أى وقت كان بعد أن صار للمعارضة العلوية حضورها... اذن فليكن يحيى و غير يحيى من أصحاب نظرية السقيفة أن يبرمجوا نظريتهم حديثا، أى محاولة استيعاب الحديث النبوى لنظرية السقيفة على أساس لون من ألوان الفضائل؛ و ليجدوا الحديث الآن حاضرا في قولبه نظرية السقيفة و حضورها ضمن مخططات رواة الحديث، و قصارى ما تجيب المعارضة العلوية في نظر هؤلاء: أن هذه الأحاديث موضوعة، و أقصر الطرق لرد المنكرين لهذه الأحاديث بأن هؤلاء لم يستطيعوا استيعاب هذه الفضائل حسدا منهم لأهل الشأن من السقيفيين الأوائل، و أهل السلف من الأصحاب، و بذلك فستكون في نظر يحيى و فريقه أجوبة المعارضة واهية لا تنفع شيئا.. و فى غمرة هذه التمنيات التى توقعها هؤلاء تفاجؤهم أجوبة الامام الجواد بقرآنية الأدلة و سنن النبى صلى الله عليه و آله التى يتفق عليها الفريقان، أى كان للقرآن حضوره، [صفحة ٩٠] و صار الامام يحاكم هذه النصوص بآيات الكتاب، و لم تجد ليحيى بعد ذلك أية مشاركة على صعيد الدفاع عن مبتنياته التى صاغها على أساس الحديث النبوى فهو مجرد متلق لصناعات الاجابة بكل تسليم دون أن يقوى على ردها أو انكارها على الأقل، مما سجل هذا الحوار سببا فى دفع نظرية الامامة الى تقدم واسع شهده المأمون و سمعه الآخرون، و لعل هذا الانتصار الرائع من مقتضيات نشر عقيدة آل البيت عليهم السلام فى الأوساط السياسية المتشنجة ضدهم، و فى الوقت نفسه كان هذا الانتصار داعيا كذلك للتأمر على حياة الامام من قبل فقهاء الاغتيالات «الاسلامية»، أى التصفيات الجسدية للمعارضة و هى ترتدى لباسها الدينى الفتواي.

الجواد و وراثته التوحيد... دفاع عن الوحدانية الحقّة

و لم يكتف «محمد عليه السلام» فى دفاعه عن مبدأ الامامة ما لم يكن مطعما بمبدأ التوحيد، فالتشبيه و التجسيم صنمى الثقافة العباسية المستوردة من خلف الأسوار الاسلامية، تنتفض اليوم بعد أن دعاها معاوية بن أبى سفيان برجالها المنظرين: كعب الأحبار و أبوهريرة و أمثالهما؛ لايجاد صيغ جاهزة تحرف المسيرة التوحيدية عن اتجاهها المحمدى الذى أرسى قواعده ابان دعوته، و تتراجع هذه التنظيرات التجسيمية بعد تصدى أهل البيت عليهم السلام خصوصا، و عصر الامامين الباقر و الصادق عليهما السلام يسمحان للتحرك بهذا الاتجاه، الا أن عصر المزاجية الثقافية بين الغرب المسيحى و الشرق الاسلامى دعا المأمون أن يتسامح فى اذكاء روح الثقافة التجسيمية من جديد، و لم يكن بوسع أئمة أهل البيت عليهم السلام الا أن يتصدوا [صفحة ٩١] لمثل هذه التيارات و ايقاف عتوها المقتلع لثواب التوحيد. و كان الامام على بن موسى الرضا عليهما السلام قد تمنع بفرصة الحوار مع اولئك المجسمين من المسلمين و الديانات الاخرى: يهودية و نصرانية و مجوسية و غيرها، فاغتنم فرصة المحاورات الرسمية التى عقدها المأمون لظهور فضل الامام الرضا عليه السلام و مقامه العلمى، و تصويب رأيه فى اختياره الموفق للامام وليا للعهد، و اليوم خليفته الجواد يعتلى منصة الحوار، و يلقى من نظريات التوحيد ما توقف معها انتهاكات اولئك المجسمين و أمثالهم. ففى جوابه لمن سأله عن الرب تعالى: أله أسماء و صفات فى كتابه؟ و هل أسماؤه و صفاته هى هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «ان لهذا الكلام وجهين: ان كنت تقول: (هى هو) أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك، و ان كنت تقول: (هذه الأسماء و الصفات لم تزل) فان مما لم تزل محتمل على معينين. فان قلت: لم تزل عنده فى علمه و هو يستحقها فنعم، و ان كنت تقول: لم تزل صورها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شىء غيره، بل كان الله تعالى ذكره و لا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه، يتضرعون بها اليه و يعبدون، و هى ذكره و كان الله سبحانه و لا ذكر، و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل، و الأسماء و الصفات مخلوقات، و المعنى بها هو الله، لا يليق به الاختلاف و لا

الاكتلاف، و انما يختلف و يتألف المتجزئ، و لا- يقال له: قليل و لا كثير، ولكنه القديم فى ذاته؛ لأن ما سوى الواحد متجزئ، و الله واحد لا- متجزئ و لا- متوهم بالقله و الكثرة، و كل متجزئ أو متوهم بالقله و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له، فقولك: (ان الله قدير) [صفحه ٩٢] خبرت أنه لا- يعجزه شىء، فنفت بالكلمة العجز، و جعلت العجز لسواه، و كذلك قولك: (عالم) انما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل لسواه، فاذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة و الهجاء و التقطيع فلا يزال من لم يزل عالماً. فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعاً؟ فقال عليه السلام: «لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، و لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس، و كذلك سمينا بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك، و لم نصفه ببصر طرفه العين، و كذلك سمينا لطيفاً لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوضه و ما هو أخفى من ذلك، و موضع المشى منها و الشهود و السفاد، و الحذب على أولادها، و اقامه بعضها على بعض، و نقلها الطعام و الشراب الى أولادها فى الجبال و المغاور و الأودية و القفار، و علمنا بذلك أن خالقها لطيف بلا- كيف، اذ كيف للمخلوق المكيف. و كذلك سمينا ربنا قويا بلا- قوة البطش المعروف من الخلق و لو كانت قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه و احتمال الزيادة، و ما احتمال الزيادة احتمال النقصان، و ما كان ناقصاً كان غير قديم، و ما كان غير قديم كان عاجزاً، فربنا تبارك و تعالى لا شبه له، و لا ضد و لا ند، و لا كيفية، و لا نهاية، و لا تصارييف، محرم على القلوب أن تحمله، و على الأوهام أن تحده، و على الضمائر أن تصوره، جل و عز عن أداء خلقه، و سمات بريته، تعالى عن ذلك علواً كبيراً».

[٦٤]. و فى رواية داود بن القاسم الجعفرى قال: قلت لأبى جعفر الثانى عليه السلام: (قل هو الله أحد) [٦٥] ما معنى الأحد؟ [صفحه ٩٣] قال: «المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض و سخر الشمس و القمر ليقولن الله) [٦٦] ثم يقولون بعد ذلك: له شريك و صاحبه». فقلت: قوله: (لا تدركه الأبصار)؟ [٦٧]. قال: «يا أباهاشم، أوهام القلوب أدق من ابصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها، و لم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار» [٦٨]. و فى حديث بى أبى نجران قال: سألت: أباجعفر الثانى عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً؟ فقال: «نعم، غير معقول و لا محدود، فما وقع و همك من شىء فهو خلافه، لا يشبهه شىء و لا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور فى الأوهام؟ انما يتوهم شىء غير معقول و لا محدود» [٦٩]. و سئل عليه السلام: أيجوز أن يقال لله: انه شىء؟ فقال عليه السلام: «نعم، تخرجه من الحدين: حد الابطال، و حد التشبيه» [٧٠]. فى واقع اسلامى أغرقته نظريات المتفلسفين القادمة ضمن حملات الترجمة التى بدأها المأمون فى جلب الكثير من كتابات الروم الفلسفيه، و توجهات الهند [صفحه ٩٤] القصصيه، و مساعى الفرس الأديبه، فضلاً عن ثقافات أهل الصين، و محاولات الترك، و نزعات البربر، و فنون اليونان، و غيرها من تجسيمات اليهود، و تثلث النصارى، و اختلافات أهل الملة، كل ذلك أربكت عقليه الفرد و أودت بالجماعة الاسلاميه الى تقمصات هذه الثقافات الجديده غير الواعيه فى معرفه صفات الله، فخلطت بين صفات الذات و صفات الفعل، و أثبتت من صفات التنزيه ما كان ينبغى أن تجل عنه الذات و توصف به أفعاله تعالى، و انزلت المجتمع الاسلامى الى مهاوى التشبيه و محاولات الالحاد، حتى كان للامام الجواد و قبله والده الامام الرضا عليهما السلام الأثر فى صد عاديه هذه التيارات الفكرية المنحرفه.. و أنت ترى ما لهذه الاسس التوحيديه فى كلام الامام الجواد من أثر فى انتشال المدرسه الاسلاميه من مخاطر الانحراف الفكرى القادم.

ما منا الا قائم بأمر الله

مع تزايد الاهتمام فى قضيه الامام المهدي عليه السلام من لدن المجتمع الاسلامى؛ و ذلك بسبب تصاعد و تيره الظلم و استشراف الفساد، دفع الناس الى أن تتوجه أنظارهم للمنقذ الموعود، و تمنى هؤلاء أن يرتفع ما يعانىه المجتمع من ظلم و فوضى فى المفاهيم الاسلاميه بظهور من يعيد للأمة شخصيتها الاسلاميه المفقوده، و توسل أولئك المحيطون بالأئمة من أهل البيت عليهم السلام أن يكون صاحبهم هو القائم الموعود، و الامام الجواد أحد أولئك المؤمل فيهم القيام بأمر الله، الا أن الامام الجواد يحاول أن يبعد هذه الفكرة،

و يقرب صفات القائم عليه السلام الى أذهان الناس، بقوله لعبدالعظيم الحسنى رضى الله عنه حين سألته عن القائم، حيث قال: [صفحة ٩٥] قلت لمحمد بن على موسى عليهم السلام: يا مولاي، انى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا. فقال عليه السلام: «ما منا الا قائم بأمر الله، و هاد الى دين الله، ولكن القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر و الجحود، و يملأ الأرض قسطا و عدلا هو الذى تخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و تحرم عليهم تسميته، و هو سمي رسول الله و كنيه، و هو الذى تطوى له الأرض، و يذل له كل صعب، يجتمع اليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض؛ و ذلك قول الله (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير) [٧١]، فاذا اجتمعت له هذه العدد من أهل الاخلاص أظهر الله أمره، فاذا كمل له العقد و هو عشر آلاف رجل خرج باذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عزوجل». قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيدى، فكيف يعلم أن الله رضى؟ قال: «يلقى فى قلبه الرحمة، فاذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى فأحرقهما» [٧٢]. و لم يكن عبدالعظيم قد اختلط عليه أمر قائمهم عليهم السلام، فهو الحامل لأحاديثهم، و الحافظ لتراثهم، و القيم على رواياتهم ايان اشتداد الأمر على شيعتهم و ملاحقتهم اياهم، فكان عبدالعظيم الحسنى مهاجرا الى حيث حفظ نفسه الشريفة و تراث أئمة المقدس، حرصا منه على اىصال هذا الكم الهائل من تراثهم الى أجيال شيعتهم، و هو الملائم لهم عليهم السلام فى أحلك الظروف، فكيف يغيب عن عبدالعظيم مسألة القائم [صفحة ٩٦] و تشخيصه حتى يختلط عليه الأمر فيسأل الجواد عليه السلام عن كونه القائم أم لا؟! و على ما يبدو أن عبدالعظيم أراد أن يسأل الامام الجواد عليه السلام عن القائم ليعيد شبهة الضعفاء الذين يتوسلون بأى شخصية يجدون فيها مواصفات خاصة يقتنعون بها، فيجعلون صاحبها مؤهلا لأن يكون المهدي، و قد انخرط فى شبهة المهدوية الكثير، حيث نسبوها الى بعض الأئمة عليهم السلام، كالامامين الصادق و الكاظم عليهما السلام، و لبعض أبناء الأئمة أبناء الأئمة كذلك، و الظاهر أن ضيق الظروف الأمنية و الاختناق السياسى الذى تفرضه السلطة تدفع بالبعض الى اضطراب العقيدة المهدوية لديهم، فيأملون أن يكون الامام الحاضر هو قائم آل البيت عليهم السلام، و هو ما دعا عبدالعظيم الحسنى أن يثير هذا التساؤل الخطير، و قد أضاف عبدالعظيم بسؤاله هذا للامام تراثا مهدويا مهما، و رؤية ناضجة معصومة؛ كى تعرف الامة فى ظل هذه الظروف امامها و واقعه الذى يحبط به.

الامام الجواد... رواية الحديث المحظور

لم يزل حديث على عليه السلام محاصرا يعانى من الحظر الرسمى الذى لا يجوز معه فى عرف السياسة أن تبقى آثاره كمعارضة شاخصة تدين النظام القائم، و تحرض الامة أن تقرأ واقعها على أساس معطيات الاسلام الأصيل، و لم يزل رواته يحفظونه فى صدورهم، و يكتمونونه خشية الملاحقة و القتل و التنكيل، و هو مع هذا كله يخترق حواجز الممنوع و حجب المحظور، و سياسات الأنظمة لا تقوى على قهر ارادة الامة فى حقها للوقوف على المعرفة الحقيقية حينما تجدها فى منابعها الروائية، فالحظر لم يرهب الحديث النبوى يوم كان محظورا عليه و محجورا على [صفحة ٩٧] رواته، و هو لا يوقف رغبة الامة فى سماعها الحديث، و لا يلغى دور رواته فى مناقشته و العمل على ضوئه، و لم يجد الحديث متنفسا بعيد رحيل نبيه صلى الله عليه و آله، حتى مر بفترات الحظر و المطاردة و القهر، بل و حتى التحريف يوم كان معاوية بن أبى سفيان متوثبا ليلقى أحاديث موضوعة تحط من مناقب أعدائه و فضائلهم و كل ما ورد فى على و آل على عليهم السلام، و تحدث ما ينافى ذلك لتنسج الفضائل على لسان النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى شخص معاوية و آل أبى سفيان، و فيما ذكرناه فى بحوث تاريخ الحديث النبوى بين سلطة النص و نص السلطة غنى عن كل مجريات معاناة الحديث و حملته و رواته. فى ظل هذا الصراع المحتدم بين الحديث النبوى و بين السلطة صراع بكل حيثياته و دقائقه و توجهاته، بل صراع بين مفاهيم الحديث و قيمه، و بين دواعى السلطة و طموحها فى الاستحكام على مناشئ الحديث و رواته؛ لتغلق منافذ الطريق على القيم الأصيلة التى يحملها الحديث النبوى، أضف الى ذلك أن الحديث النبوى بمثابة الرقيب على الحاكم و نظامه،

فهو اذن حالة من حالات العرقلة لتحركات النظام باتجاهاته الخاصة البعيدة عن الشريعة و التزاماتها، و بذلك سيعيش النظام مذعورا من الحديث،، تطارده هواجسه التي ما فتئت تدين النظام و رجالاته، من هنا تعرف مدى الهوة الساحقة بين الحديث النبوي كمفهوم و بين السلطة كتوجهات و طموحات جامحة، و مثل هذا الوضع الحذر الذي يعيشه النظام من الحديث لا يسمح بعد ذلك لرواته أن يؤسسوا مدرستهم الروائية على أساس مبتنيات سليمة، و معنى ذلك أن الحديث الملاحق يبقى محاصرا، الا أنه يجد متنفسا أحيانا ليصح به حملته الى أسماع الثقافات. [صفحہ ٩٨] و اذا كان النظام قد أذن أن تتخذ ثقافة أهل البيت عليهم السلام متسعا من الحركة ابان المأمون العباسي الذي أسس نظرية امكانية التعايش مع العلويين و دعا الى سياسة التسامح و الحوار، فان الامام محمد الجواد عليه السلام سيكون في طليعة اولئك المعنيين بهذه النظرية المأمونية التي من خلالها أشرف الحديث النبوي من نافذة الامامة على ثقافة الامة و توجهاتها، و كان الامام الجواد عليه السلام حاضرا في تمثيل العلاقة بين الامة و بين الحديث النبوي؛ لذا سيجد الحديث متنفسا يتجه بامتداداته الى قطاعات الامة بكل ألوانها؛ لذا فان الامام عليه السلام قدم نماذج المعرفة على أساس صيغ الحديث النبوي، أو الحديث العلوي المضمخ بدماء آل علي منذ عقود حتى يصل معافى دون أن تمسه يد الوضع و التحريف. فقد روى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام، قال: «بعثنى النبي صلى الله عليه و آله الى اليمن، فقال لي و هو يوصيني: يا علي، ما حار من استخار، و لا ندم من استشار. يا علي، عليك بالدلجة (أى السير بالليل) فان الأرض تطوى في الليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي، اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها» [٧٣]. و قال عليه السلام: «من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة» [٧٤]. و عنه عليه السلام و قد سئل عن حديث النبي صلى الله عليه و آله: «أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟ فقال: خاص للحسن و الحسين». [٧٥]. و عنه، عن علي عليه السلام قال: «في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام: أن ابن آدم أشبه شيء [صفحہ ٩٩] بالمعيار، اما راجح بعلم - و قال مرة بعقل - أو ناقص بجهل» [٧٦]. و عنه: قال علي عليه السلام لأبي ذر رضى الله عنه: «انما غضبت لله عزوجل، فارج من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك، و الله لو كانت السماوات و الأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا، لا يؤنسك الا الحق، و لا يوحشك الا الباطل» [٧٧]. و عنه، عن علي عليه السلام أنه قال لقيس بن سعد و قد قدم عليه من مصر: «يا قيس ان للمحن غايات لا بد أن ينتهى اليها، فيجب على العاقل أن ينأى عنها الى اديارها، فان مكايدها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها». [٧٨].

ورث النهج

وراثته علوية تأخذ بأفاق الحكمة الى مديات واسعة؛ لتفعل الخير تجسيدا لواقع مقروء بل معين و مشاهد، يجسده الامام ليلقيه شذرات من درر أقواله في صياغة نهج جده العلوي؛ ليعيد الى الذاكرة تلك البلاغة التي ما فتئت ترتفع من القرآن و تغفو على عتبات الحديث النبوي و الحكمة العلوية، و «محمد» هذا هو الامام، هو امام الكلام، لا يدانيه أحد في عصره كما كان آباؤه عليهم السلام من قبل، و قد ألقى في مجالسه هذه الشذرات التي ما قرأتها الا و تخيلت أنى أقرأ في نهج البلاغة، و هو دليل الوراثة النبوية و السلالة العلوية المباركة. و بهذا فسند العطاء الثرى الذي خلقه محمد الجواد لأمته جده، بل للانسانية جمعاء. [صفحہ ١٠٠] و روى عنه عليه السلام قال: «من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الأمور، و الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الا مؤمن أمين، و التوكل على الله نجاة من كل سوء، و حرز من كل عدو، و الدين عز، و العلم كنز، و الصمت نور، و غاية الزهد الورع، و لا هدم للدين مثل البدع، و لا أفسد للرجال من الطمع، و بالراعى تصلح الرعية، و بالدعاء تصرف البلية، و من ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر، و من عاب عيب، و من شتم اجيب، و من غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى». [٧٩]. و قال عليه السلام: «أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة، و الغنى، و العلم، و التوفيق» [٨٠]. و قال عليه السلام: «ان الله عبادا يخصهم بالنعمة، و يقرها فيهم ما بذلوا، فاذا منعوها نزعها عنهم و حولها الى غيرهم». [٨١]. و قال عليه السلام: «ما عظمت نعمه الله على عبد الا عظمت عليه مؤنة الناس، فمن

لم يحتمل تلك المؤنة فقد عرض النعمة للزوال». [٨٢]. وقال عليه السلام: «أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه؛ لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبن شكر ما صنع الى نفسه من غيره» [٨٣]. وقال عليه السلام: «من أمل انسانا فقد هابه، و من جهل شيئا عابه، و الفرصة خلسة، و من [صفحہ ١٠١] كثر همه سئم جسده، و المؤمن لا يشتفى غيظه، و عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه». [٨٤]. وقال في موضع آخر: «عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه». [٨٥]. وقال عليه السلام: «من استغنى بالله افتقر الناس اليه، و من اتقى الله أحبه الناس و ان كرهوا» [٨٦]. وقال عليه السلام: «عليكم بطلب العلم فان طلبه فريضة، و البحث عنه نافلة، و هو صلة بين الاخوان، و دليل على المروءة، و تحفة في المجالس، و صاحب في السفر، و انس في الغربة». [٨٧]. وقال عليه السلام: «العلم علمان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوعا، و من عرف الحكمة لم يصبر على الازياد منها، الجمال في اللسان، و الكمال في العقل» [٨٨]. وقال عليه السلام «العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و الصبر زينة البلاء، و التواضع زينة الحسب، و الفصاحة زينة الكلام، و العدل زينة الايمان، و السكينة زينة العبادة، و الحفظ زينة الرواية، و خفض الجناح زينة العلم، و حسن الأدب زينة العقل، و بسط الوجه زينة الحلم، و الايثار زينة الزهد، و بذل المجهود زينة النفس، و كثرة البكاء زينة الخوف، و التقليل زينة القناعة، و ترك المن زينة المعروف، و الخشوع زينة [صفحہ ١٠٢] الصلاة، و ترك ما لا يعنى زينة الورع» [٨٩]. وقال عليه السلام: «حسب المرء من كمال المروءة، و تركه ما لا يحمل به، و من حيائه أن لا يلقي أحدا بما يكره، و من عقله حسن رفقه، و من أدبه أن لا يترك ما لا بد له منه، و من عرفانه علمه بزمانه، و من ورعه غض بصره و عفة بطنه، و من حسن خلقه كفه أذاه، و من سخائه بره بمن يحب حقه عليه، و اخراجه حق الله من ماله، و من اسلامه تركه ما لا يعنيه، و تجنبه الجدل و المراء في دينه، و من كرمه اثاره على نفسه، و من صبره قلّة شكواه، و من عقله انصافه من نفسه، و من حلمه تركه الغضب عند مخالفته، و من انصافه قبوله الحق اذا بان له، و من نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، و من حفظه جوارك تركه توبيخك عن اساءتك مع علمه بعيوبك، و من رفقه ترك عدلك عند غضبك بحضرة من تكره، و من حسن صحبتك لك اسقاطه عنك مؤنة أذاك، و من صداقته كثرة موافقته و قلّة مخالفته، و من صلاحه شدة خوفه من ذنوبه، و من شكره معرفة احسان من أحسن اليه، و من تواضعه معرفته بقدره، و من حكمته علمه بنفسه، و من سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره و عنايته باصلاح عيوبه». [٩٠]. وقال عليه السلام: «لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته، و لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه». [٩١]. وقال عليه السلام: «الفضائل أربعة أجناس: أحدها: الحكمة، و قوامها في الفكرة. و الثاني: العفة، و قوامها في الشهوة. و الثالث: القوة، و قوامها في الغضب. و الرابع: العدل، [صفحہ ١٠٣] و قوامه في اعتدال قوى النفس». [٩٢]. وقال عليه السلام: «العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء». [٩٣]. وقال عليه السلام: «يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم». [٩٤]. وقال عليه السلام: «أقصد العلماء للمحبة الممسك عند الشبهة، و الجدل يورث الرياء، و من أخطأ و جوه المطالب خذلته الحيل، و الطامع في وثاق الذل، و من أحب البقاء فليعد للبلاء قلبا صبوراً» [٩٥]. وقال عليه السلام: «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم». [٩٦]. وقال عليه السلام: «الصبر عند المصيبة مصيبة الشامت بها». [٩٧]. وقال عليه السلام: «التوبة على أربع دعايم: ندم القلب، و استغفار باللسان، و عمل بالجوارح، و عزم أن لا يعود». [٩٨]. وقال عليه السلام: «ثلاث من عمل الأبرار: اقامة الفرائض، و اجتناب المحارم، و احتراس من الغفلة في الدين». [٩٩]. وقال عليه السلام: «ثلاث يبلغن العبد رضوان الله: كثرة الاستغفار، و خفض الجانب، و كثرة الصدقة». [١٠٠]. [صفحہ ١٠٤] وقال عليه السلام: «أربع من كن فيه استكمل الايمان: من أعطى الله، و منع في الله، و أحب الله، و أبغض فيه». [١٠١]. وقال عليه السلام: «ثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة، و المشورة، و التوكل عند العزم على الله عزوجل». [١٠٢]. وقال عليه السلام: «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس». [١٠٣]. وقال عليه السلام: «مقتل الرجل بين لحييه، و الرأي مع الأناء، و بئس الظهير الرأي الفطير» [١٠٤]. و قال عليه السلام: «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف في المعاشرة، و المواساة في الشدة، و الانطواء و الرجوع الى قلب سليم». [١٠٥]. وقال عليه السلام «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، و صلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، و الخلق أشكال، فكل يعمل على

شاكلته، و الناس أخوان فمن كانت اخوته فى غير ذات الله فانها تحوز عداوة؛ و ذلك لقوله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين [١٠٦]) [١٠٧] . و قال عليه السلام: «من استحسن قبيحا كان شريكا فيه» [١٠٨] . [صفحة ١٠٥] و قال عليه السلام: «كفر النعمة داعية المقت، و من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك» [١٠٩] . و قال عليه السلام: «لا يفسدك الظن على صديق و قد أصلحك اليقين له، و من وعظ أخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شأنه، استصلاح الأخيار باكرامهم، و الأشرار بتأديبهم، و المودة قرابة مستفادة، و كفى بالأجل حرزا، و لا يزال العقل و الحق يتغالبان على الرجل الى ثمانية عشر سنة، فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه، و ما أنعم الله عزوجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمدہ عليها، و لا أذنب ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه ان شاء عذبه و ان شاء غفر له الا- غفر الله له قبل أن يستغفره» [١١٠] . و قال عليه السلام: «الشريف كل الشريف من شرفه علمه، و السؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه، و الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه» [١١١] . و قال عليه السلام: «من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان». [١١٢] . و قال عليه السلام: «موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، و حياته بالبر أكثر من حياته بالعمر» [١١٣] . و قال عليه السلام: «لا- تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، و لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، و ارحموا ضعفاءكم و اطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم». [١١٤] . [صفحة ١٠٦] قال الاربلى أبو الحسن على بن عيسى: هذا ما أردت نقله من كتاب الجنابذى رحمه الله، و قد نقل أشياء رايقة و فوائد فايقة و آدابا نافعة، و فقرا ناصعة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه الامام محمد الجواد بن الامام على بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام. و روى الشيخ الصدوق، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رحمه الله أنه قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على الرضا عليهما السلام: يا ابن رسول الله، حدثنى بحديث عن آبائك عليهم السلام. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فاذا استوتوا هلكوا». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله، فقال: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام: لو تكاشفتهم ما تدافتهم». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه و حسن اللقاء، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من عتب على الزمان طالت معتبه». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى عن، جدى، عن آبائه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: [صفحة ١٠٧] مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بشئ الزاد الى المعاد العدوان على العباد». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. قال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. قال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هلك امرؤ عرف قدره». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. قال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التدبير قبل العمل يؤمنك الندم». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قلة العيال أحد اليسارين». قال: قلت له: زدنى يا ابن رسول الله. فقال: «حدثنى أبى، عن جدى، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من دخله العجب هلك». قال: قلت له: زدنى يا ابن

رسول الله. فقال عليه السلام: «حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أيقن بالخلف جاد بالعطية». قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله. فقال: «حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من رضى بالعافية ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه». قال: فقلت له: حسبي. [١١٥]. و روى عنه قوله عليه السلام: «الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، و سلم الى كل عال». [١١٦]. و قوله عليه السلام: «عز المؤمن من غناه عن الناس». [١١٧]. و قال عليه السلام: «لا تكن ولي الله في العلانية، عدوا له في السر». [١١٨]. [صفحة ١٠٩] و قال عليه السلام: «من استفاد أخا في الله استفاد بيتا في الجنة». [١١٩]. و قوله عليه السلام: «كيف يضيع من الله كافله؟ و كيف ينجو من الله طالبه؟ و من انقطع الى غير الله و كله الله اليه، و من عمل على غير علم ما، أفسد أكثر مما يصلح». [١٢٠]. و قال عليه السلام: «اياك و مصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره و يقبح أثره». [١٢١]. و قال عليه السلام: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة». [١٢٢]. و قال له عليه السلام رجل: أوصني. قال عليه السلام: «و تقبل؟». قال: نعم. قال عليه السلام: «توسد الصبر، و اعتق الفقر، و ارفض الشهوات، و خالف الهوى، و اعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون؟» [١٢٣]. و قال عليه السلام: «المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال: توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممن ينصحه». [١٢٤]. و قال عليه السلام: «لا تعادى أحدا حتى تعرف الذى بينه و بين الله تعالى، فان كان محسنا [صفحة ١١٠] فانه لا يسلمه اليك، و ان كان مسيئا فان علمك به يكفيك فلا تعاده». [١٢٥]. و قال عليه السلام: «القصد الى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال» [١٢٦]. و عنه عليه السلام قال: «من أطاع هواه أعطى عدوه منه». [١٢٧].

الدعاء المعارض، التراتيل، المعارضة

لم يزل أئمة أهل البيت عليهم السلام يعانون من مشكلة التضيق بل و المطاردة، لطروحاتهم، و لم يزل يعاني أصحابهم من الملاحقة و حبس الأنفاس، و احصاء تحركاتهم التي تعدها الأنظمة بأنها المعارضة الأشد عنفا في التأثير و النتائج.. الا أن ذلك لا يمنع من ممارسة أنشطتهم و بث روح العلم و المثابرة من أجل الوصول الى الحقائق... و اذا حظر على الحديث و معارفه فان الامام على بن الحسين عليهم السلام لم تتوقف جهوده المعرفية، فقد صاغها على شكل أدعية تتعهد في تقديم اطروحة أهل البيت عليهم السلام من خلال تراتيل تنبعث في جوف الليل، أو تلقى في جموع المحتشدين من الناس، أو يأنس بها الانسان عند عزلته، أو يتوسل بها المحزون عند وحشته، أو تنفث الى حشاشته الحرى عند تعسر حاجته.. هكذا هي أدعية أهل البيت عليهم السلام، و هذه هر تراتيل الصحيفة السجادية، الا أنها لم تكن مجردة عن هدف معرفي يسعى الأئمة الى تعزيز مفاهيمه و ايداع معارفه في ضمير الأمة، و معنى هذا فان الدعاء سيحال فضلا عن كونه عبادة يتبتل بها ذوو الحاجات، الا أنه خطاب ثقافي فكري يطرحه أئمة أهل البيت عليهم السلام بعيدا عن [صفحة ١١١] توجسات الدولة و مطاردة النظام، و بهذا فقد حفظ أهل البيت عليهم السلام - بالرغم من الظرف السياسى العنيف الذى طاردهم - مفاهيمهم المحظورة ضمن أدعية و توسلات، فضلا عن تنبيهات الامة عما يحيطها من مخاطر تعمل على ايقاظها، و النظام في هذه الحالة غير قادر على منع هذه الاطروحات التي تصاغ على شكل أدعية، و لم يشملها الحظر كما يشمل التعاطي بحديث أحد الأئمة، و التي تعده الدولة ترويجا لاطروحاته و تبليغا لشخصه. و الامام محمد بن على الجواد عليهم السلام لم يكن بعيدا عن هذه الحالة من الطرح و التبليغ، فقد أعد أدعيته لتعطي رؤية في توجهات الامام و مفاهيم رسالته، و في بعض نماذج أدعيته نقرا بعض هذه الاطروحات التي صاغها الامام في صحيفته... فمن ذلك ما صاغه من الدعاء و بيان مظلوميته عليه السلام و ما يعانيه من المضايقة، و مناشدة أتباعه في الوقوف عليها، و هي وثيقة تتناولها الأجيال ليقرأوا فيها محنة أهل البيت عليهم السلام و مظلوميتهم و معاناتهم: «منأحك متابعه، و أياديك متوالية، و نعمك سابعة، و شكرنا قصير، و حمدنا يسير، و أنت بالتعطف على من اعترف جدير. اللهم و قد غص أهل الحق بالريق، و ارتبك أهل الصدق في المضيق، و أنت - اللهم - بعبادك و ذوى الرغبة اليك شفيق، و باجابة دعائهم و تعجيل الفرج عنهم حقيق. اللهم فصل على محمد و آل محمد، و بادرنا منك بالعون الذى لا خذلان بعده،

والنصر الذي لا باطل يتكأده، و أتح لنا من لدنك متاحا فياحاً، يأمن فيه وليك، و يخيب فيه عدوك، و تقام فيه معالمك، و تظهر فيه أوامرك و تنكشف فيه عوادى [صفحہ ١١٢] أعدائك. [١٢٨]. اللهم بادرنا منك بدار الرحمة، و بادر أعداءك من بأسك بدار النعمة. اللهم أعنا، و أغثنا، و ارفع نعمتك عنا، و أحلها بالقوم الظالمين». [١٢٩]. و فى دعائه بعد أن يظهر نعم الله على عباده و رحمته و فضله، فانه عليه السلام يطرح معارضته للأنظمة الجائرة ضمن دعائه، و يبين ما ارتكبه هذه الأنظمة من جرائم و خروقات و تعديات على حقوق أصحاب الحق، و هم الأئمة عليهم السلام و كيف أنهم أبعدا عن حقوقهم و ممارستها... «اللهم أنت الأول بلا- أولية معدودة، و الآخرة بلا آخرة محدودة، أنشأتنا لا لعلنا اقتساراً، و اخترعنا لا لحاجة اقتداراً، و ابتدعتنا بحكمتك اختياراً، و بلوتنا بأمرك و نهيك اختباراً، و أيدتنا بالآلات، و منحتنا بالأدوات، و كلفتنا الطاقة، و جشمتنا الطاعة، فأمرت تخييراً، و نهيت تحذيراً، و خولت كثيراً، و سألت يسيراً، فعصى أمرك فحلمت، و جهل قدرك فتكرمت، فأنت رب العزة و البهاء، و العظمة و الكبرياء، و الاحسان و النعماء، و المن و الآلاء، و المنح و العطاء، و الانجاز و الوفاء. و لا- تحيط القلوب لك بكنهه، و لا تدرك الأوهام لك صفه، و لا يشبهك شىء من خلقك، و لا- يمثل بك شىء من صنعتك. تباركت أن تحس أو تمس، أو تدركك الحواس الخمس، و أنى يدرك مخلوق خالقه؟ تعاليت - يا الهى - عما يقول الظالمون علواً كبيراً. [صفحہ ١١٣] اللهم أدل [١٣٠] لأولائك من أعدائك الظالمين، الباغين الناكثين القاسطين المارقين، الذين أضلوا عبادك، و حرفوا كتابك، و بدلوا أحكامك، و جحدوا حفاك، و جلسوا مجالس أولائك، جرأة منهم عليك، و ظلما منهم لأهل بيت نبيك عليهم سلامك و صلواتك و رحمتك و بركاتك، فضلوا و أضلوا خلقك، و هتكوا حجاب سترك عن عبادك، و اتخذوا - اللهم - مالك دولا، و عبادك خولا [١٣١]، و تركوا اللهم عالم أرضك فى بكاء عمياء ظلماً مدلهمة، فأعينهم مفتوحة، و قلوبهم عمياء، و لم تبق لهم اللهم عليك من حجة. لقد حذرت اللهم عذابك، و بينت نكالك، و وعدت المطيعين احسانك، و قدمت اليهم بالنذر، فأمنت طائفة. فأيد اللهم الذين آمنوا على عدوك و عدو أولائك، فأصبحوا ظاهرين، و الى الحق داعين، و للامام المنتظر القائم بالقسط تابعين. و جدد اللهم على عدوك و أعدائهم نارك و عذابك، الذى لا تدفعه عن القوم الظالمين. اللهم صل على محمد و آل محمد، و قو ضعف المخلصين له بالمحبة، المشايعين لنا بالموالاة، المتبعين لنا بالتصديق و العمل، المؤازرين لنا بالمواساة فينا، المحيين ذكرنا عند اجتماعهم، و شد ركنهم، و سدد لهم اللهم دينهم الذى ارتضيته لهم، و أتمم عليهم نعمتك، و خلصهم و استخلصهم. و سد اللهم فقرهم، و المم اللهم شعث فاقهم، و اغفر اللهم ذنوبهم و خطاياهم، و لا ترغ قلوبهم بعد اذ هديتهم، و لا تخلهم أى رب بمعصيتهم، و احفظ لهم ما [صفحہ ١١٤] منحهم به من الطهارة بولايه أولائك، و البراءة من أعدائك، انك سميع مجيب، و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين». [١٣٢]. هكذا كان الامام الجواد عليه السلام كأبائه الطاهرين من قبل، يصدر معارفه الى الامه عن طريق الدعاء، و هى قنوات أمينه تضمن وصول رؤى الأئمة الى الناس بعيداً عن توجسات النظام و مراقبه لتحركاتهم عليهم السلام، و بذلك فقد نجحت انسيابية المعرفة الى أعماق المجتمع بطريقة لم يكن للنظام أن يمنعها، فهى تراتيل القديس فى أعماق المحن و أغوار النوائب.

محمد... الامام... القديس... ذلك المعجز

و لم يقف القوم عند «محمد» الحكيم عند هذا الحد من عبقات بلاغته الموروثة من آبائه حتى يتوج عطاءه بالمعجزة الشاهدة على صدق دعواه، أو بالكرامة المؤيدة لمقامه الالهى... انه «محمد» الامام... الحجة... القديس الذى يبعث الأمل فى نفوس أتباعه، بل فى نفوس الكثير حينما ينقطع عنهم حديث القرب الى الله، و حينما يحال الزمان الى خواطر مغامرات القتل و الحيل، أو مدعيات القداسة المزيقة، أو تنهاوى القيم من أجل كسب قضية يراها البلاط و يتدافع عليها فقهاؤه، اولئك المتسولون على أبوابه، أو المقتنصون رضا الخليفة، أو المزدحمون على عطاء القصر الملوكى فى زحمة الفتاوى التى يطلقها الفقهاء ارضاء لئزوات أسيادهم، أو شهوات الوزراء المدججين بمدى التحايل و خطط المؤامرات، تلتبس على الامه مصاديق [صفحہ ١١٥] القداسة، و تختلط عليها حقائق الصدق من

تسويات الدجل، فينفرج الأمر عن «محمد» المعجز، ذلك الامام الذي جرت على يده الكرامات، و تدرجت من تحت قدميه مدعيات بنى العباس الذي أوهموا الناس بأحقية الخلافة دون غيرهم، و تنازع أسلافهم مع أهل الحق، فاحتلبوا شطرها ملأ القعب دما عبيطا، كما أشار الى ذلك على عليه السلام في تقويمه لتهالك القوم عليها. و هكذا ينتزع «محمد» الامام شرعية الخلافة و أحقية السيادة بما أثبتته من أنه هو القديس المعجز... فضلا عما أثبتته لأولئك المنكرين لامامته، أو المشككين في انتسابه لآبائه الطاهرين... فأجرى الله على يده كرامات الامامة و معجزات الحجة، و كم هي وطيدة الانتساب لكرامات الآباء الميامين يوم كان الأتباع يتطاولون بأمانهم أن يريهم الله كراماته في أوليائه، تجرى أمامهم و تحدث براهينها كلما أحوجتهم المحاجة أو الدليل لاثبات أحقية ما يعتقدونه في أهل البيت فيفيضون ما أفاض الله عليهم من هذه الكرامة، أو تلك المعجزة، أو ذلك البرهان الذي لا يفتأ في اثبات الحق لأهله.. و محمد بن على الجواد عليهما السلام من أهل هذه المعجزات المنتسبة لآل الله الميامين... و لربما يجد البحث طريقه في الكم الهائل من كرامات الجواد و معجزات امامته؛ لما تقتضيه ظروف الاثبات و الانتساب، فكان محمد عليه السلام سخيا على الملأ من الناس؛ ليفيض بما أفاض الله عليه من الحق و الدلالة على النهج القويم. و سنحاول الخوض في عباب هذه الملاحم الجوادية من الكرامة و المعجز و الدليل، و ما جرى له - صلوات الله عليه - مع أصحابه و مع غيرهم ممن توقفوا في القول بامامته و البخوع بأحقية. و مما يجدر التنويه اليه أن الامام كان كثيرا ما يقف على ضمائر [صفحة ١١٦] الناس و ما في نفوسهم بفراسه تزيل الشك، و تقتلع الشبهة، و تهدى الى الصراط المستقيم.

الامامة و صغر السن

على بن اسماعيل، عن محمد بن عمر، عن على بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام قد خرج على، فأحدت النظر اليه و الى رأسه و الى رجله لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فخر ساجدا و قال: ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج في النبوة، قال الله تعالى: (و آتينا الحكم صبيا) [١٣٣]، و قال الله: (و لما بلغ أشده) [١٣٤] (و بلغ أربعين سنة) [١٣٥] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة و هو صبي، و يجوز أن يؤتى و هو ابن أربعين سنة. [١٣٦].

ورائه عيسوية

عن أحمد بن محمد الحضرمي، قال: حج أبو جعفر عليه السلام، فلما نزل زباله فاذا هو بامرأة ضعيفة تبكي على بقرة مطروحة على قارعة الطريق، فسألها عن علته بكائها؟ فقامت المرأة الى أبي جعفر عليه السلام و قالت: يا ابن رسول الله، اني امرأة ضعيفة لا أقدر على شيء، و كانت هذه البقرة كل ما أملكه، فقال لها أبو جعفر عليه السلام: «ان [صفحة ١١٧] أحيها الله تبارك و تعالى لك فما تفعلين؟» فقالت: يا ابن رسول الله، لاجددن لله شكرا. فصلى أبو جعفر ركعتين و دعا بدعوات، ثم ركض برجله البقرة فقامت البقرة، و صاحت المرأة: عيسى بن مريم، فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقولي هذا، بل عباد مكرمون، أو صيأ الأنبياء» [١٣٧]. و قد حرص أبو جعفر - صلوات الله عليه - أن يؤكد للمرأة انما يكون احياء البقرة راجعا لله تعالى، و نحن عباد مكرمون، و حاول الامام عليه السلام أن يؤكد أنهم أو صيأ أنبياء: لثلاث يتوهم السامع شيئا وراء ذلك يساء فهمه، و هم أو صيأ الأنبياء بمعنى ورثتهم، و الا - فهم أعظم مقاما من الأنبياء؛ لأنهم ورثته خاتم الأنبياء.

شهادة الزور

روى عن ابن أروبه أنه قال: ان المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي على محمد بن على بن موسى زورا و اكتبوا أنه أراد أن يخرج، ثم دعاه فقال: انك أردت أن تخرج على. فقال عليه السلام: «و الله ما فعلت شيئا من ذلك». قال: ان فلانا و فلانا شهدوا

عليك، فأحضروا فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك! قال: و كان جالسا في بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده و قال: «اللهم ان كانوا كذبوا على فخذهم». [صفحہ ١١٨] قال: فنظرنا الى ذلك البهو كيف يرجف و يذهب و يجيء، و كلما قام واحد وقع! فقال المعتصم: يا ابن رسول الله، اني تائب مما قلت، فادع ربك أن يسكنه! فقال عليه السلام: «اللهم سكنه، انك تعلم أنهم أعداؤك و أعدائي» فسكن. [١٣٨].

نعم... عندي سلاح رسول الله

روى بكر بن صالح، عن محمد بن فضيل الصيرفي، قال: كتبت الى أبي جعفر عليه السلام كتابا، و في آخره: هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله؟ و نسيت أن أبعث بالكتاب، فكتب الى بحوائج، و في آخر كتابه «عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله، و هو فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور معنا حيث درنا، و هو مع كل امام» [١٣٩].

المدارة خير من المكاشفة

أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن بكر بن صالح، قال: كتب صهر لي الى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أن أبي ناصب خبيث الرأي، و قد لقيت منه شدة و جهدا، فأريك - جعلت فداك - في الدعاء لي، و ما ترى جعلت فداك، أفترى أن اكشفه أم اداريه؟ فكتب عليه السلام: «قد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر أيبك، و لست أدع الدعاء لك ان شاء الله، و المدارة خير لك من المكاشفة، و مع العسر يسر، فاصبر ان العاقبة للمتقين، ثبتك الله على ولاية من توليت، و نحن و أنتم في وديعة الله التي لا تضيع ودائعه». [صفحہ ١١٩] قال بكر: عطف الله بقلب أبيه حتى صار لا يخالفه في شيء. [١٤٠].

احباط مخططات النظام

محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة، فلم يمكنه في شيء، فلما اعتل و أراد أن يبنى عليه ابنته دفع الى مائه وصيفة من أجمل ما يكن، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلون أبا جعفر عليه السلام اذا قعد في موضع الاختان، فلم يلتفت اليهن. و كان رجل يقال له: مخارق صاحب صوت و عود و ضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، ان كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقع بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشقق مخارق شهقة اجتمع اليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده و يغني، فلما فعل ساعة و اذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت اليه لا يمينا و لا شمالا، ثم رفع رأسه اليه. و قال عليه السلام: «اتق الله يا ذا العثون!». قال: فسقط المضرب من يده و العود، فلم ينتفع بيده الى أن مات. قال: فسأله المأمون عن حاله؟ قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبدا. [١٤١]. و كأن احتياله لادخاله فيما فيه من اللهو و الفسوق. و بنى على أهله بناء زفها. و العثون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين، أو ما نبت على الذقن و تحته [صفحہ ١٢٠] سفلا، أو هو طولها. و العثون أيضا، شعيرات تحت حنك البعير. [١٤٢]. و لا- يهنا سرد معجزاته، فهي أكثر من أن تحصى، و قد عرضت عن تعدادها لعلمي أنها لا يستوعبها مختصر استطرده فيه بعض سيرته، فأثرت العدول عن سردها لكثرتها، و وجدت أنه عليه السلام قد اختص بكثرة المعاجز و تعداد الكرامات، و يبدو أن متطلبات عصره التشكيكي بامامته المبكرة اقتضت اظهار كراماته بهذا الكم الهائل، تأكيداً للحجة، و اتماماً للبيئة التي يتطلبها مقام امامته الذي كثر التساؤل عن امكانيته و هو لا يزال ابن العاشرة أو دونها، مما حدا بالبعض أن يتوقف ان لم يتساءل، أو يتساءل ان لم يشكك، أو يشكك ان لم يعارض، و هكذا تضطرب مفاهيم الناس بامامته عليه السلام، و تعتور الأذواق بامكانيته أدائه لمهمة آبائه الذين تصدوا للامامة في سن اعتاد عليه الناس، و ألفته العامة، و استأنس في أهليته الجميع. و لم يكن محمد بن علي الجواد عليهما السلام ذلك الامام الثماني من العمر قد اختلف فيه الجميع، بل قبله من عرفه، و أثنى عليه من خالطه، و أكبره

من سمع منه، و آمن به من جالسه، و اعتقد فيه من شاهده، و لكأني أجد سرد الفضائل فضولا من القول، فخشيت الاطالة و آثرت الایجاز، و توسلت بمآثر الثناء، و تقاريض المدح، و الامام أرفع من أن يعرف قدره بمدح المادحين، و اطراء الحامدين له، الا أن ذلك من مجريات البحث و مطاوى الكلام، و عزمت استعراض بعض ما حضرني من كلمات الثناء و جمل التقریض. روى الشيخ المفید بسنده عن الريان بن شبيب ما نقله عن المأمون: و أما أبو [صفحہ ١٢١] جعفر محمد بن علی علیهما السلام قد اخترته لتبريزه على كافه أهل الفضل فی العلم و الفضل مع صغر سنه، و الأعجوبة فيه بذلك، و أنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه. فقال بنوالعباس: ان هذا الفتى و ان راقك منه هديه فانه صبي لا - معرفه له و لا فقه، فأمهله ليتأدب و يتفقه فی الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: و يحكم! انی أعرف بهذا الفتى منكم، و ان هذا من أهل بيت علمهم من الله، و مواده و الهامه، لم يزل آباؤه أغنياء فی علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أباجعفر بما يتبين لكم به بما وصفت من حاله.... [١٤٣]. و فی وصيته لاجنته: يا بني، احتمليه فانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله. [١٤٤]. و ما نقله الطبرسی عن موقف المأمون من الامام بقوله: و كان المأمون مشغوبا بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه، و بلوغه فی العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل... و كان متوفرا على اكرامه و تعظيمه و اجلال قدره. [١٤٥]. و عن ابن الصباغ المالکی: قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: مناقب أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام ما اتسعت جلبات مجالها، و لا امتدت أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الالهية بقله بقاءه فی الدنيا بحكمها و سجالها، فقل فی الدنيا مقامه، و عجل عليه فيها حمامه. فلم تطل لياليه و لا امتدت أيامه، غير أن الله خصه بمنقبة أنوارها متألفة فی مطالع التعظيم، و أخبارها مرتفعة فی معارج التفضيل [صفحہ ١٢٢] و التكریم. [١٤٦]. و قال الشبلنجي: و ان كان (الجواد عليه السلام) صغير السن، فهو كبير القدر، رفيع الذكر، و مناقبه عليه السلام كثيرة. [١٤٧]. و ما نقله ابن شهر آشوب، عن الأسقف الذي رأى الامام عليه السلام، فقال: يوشك أن يكون هذا الرجل نبيا أو من ذرية نبي. [١٤٨]. هذه شهادة من شاهد «محمدا» و عرف مكارمه، و سمع مناقبه، فألجأه الاعجاب الى التقریض فيه، و آذنه الاكبار للثناء عليه، و دعاه الاكرام الى التبجيل و التعظيم، و هو بعد ذلك لحمه رسول الله و بضعته و وريثه، فيتصاغر عند ذلك كل ثناء و ذكر كبير.

النهاية المؤسفة... و فتوى فقهاء الارهاب...

و من المؤسف أن تصل التنافسات بين فقهاء البلاط للوصول الى حظوة القرب من الخليفة العباسي بأن تحاك ضد الامام المؤامرات لتصفيته بعد أن رأوا أنه عليه السلام قد اكتسح وجودهم المهزوم، بعدما اعتقد الخليفة بأعلميته و أنه حاز من العمل ما لم يكن أحد منهم قد حازه و حباه الله به و اجتباه، و كان العمل قائما على التنافس بين علماء البلاط لاثبات أيهم أصلح و أوفق لخدمة السلطان، و اذا ما هدد وجوده مقامهم العلمي - فی نظر السلطان - و أخرهم عن رتبة التقدم فانهم يسعون لاتخاذ أى اجراء يضمن ابقاءهم على هيبتهم، أما اذا كسرت هيبة هؤلاء المتدافعين على [صفحہ ١٢٣] مكانتهم لدى البلاط فانهم لا يتأخرون عن التآمر و الانتقام من أجل الابقاء على مكانتهم، و بما أن الجواد عليه السلام يبقى منافس فقهاء البلاط فان هؤلاء لم يجدوا بعده عليه السلام هذا غير تأخرهم عن رتبتهم الرسمية، فهم اذن بعد ذلك لابد أن يستعيدوا مقامهم المفقود من أعلمية «محمد بن الرضا» و المنافس لهم فی متندياتهم العلمية، فيدبروا التآمر عليه و تصفيته، و الانتقام لكرامتهم المفقودة فی أروقة البلاط، و المناظرة التالية تتيح - فی نظر هؤلاء - أن يتفقوا على تصفية الامام الجواد عليه السلام و قتله: روى العياشي فی تفسيره باسناده عن زرقان صاحب ابن أبي داود قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم و هو مغنم، فقلت له فی ذلك، فقال: وددت اليوم أنى قدمت منذ عشرين سنة، قلت له: و لم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود [١٤٩] أبي جعفر محمد بن علی بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين. قال: قلت له: و كيف ذلك؟ قال: ان سارقا أقر على نفسه بالسرقة، و سأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء فی مجلسه، و قد أحضر محمد بن علی. فسألنا عن القطع فی أى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكر سوع. قال: ما الحجة فی ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد

هي الأصابع، والكف الى الكرسوع لقول الله في التيمم [صفحة ١٢٤] (فأمسحوا بوجوهكم و أيديكم) [١٥٠] و اتفق معى على ذلك قوم. و قال آخرون: بل يجب القطع من المرفق. قال: و ما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله لما قال: (و أيديكم الى المرفق) [١٥١] فى الغسل دل ذلك أن حد اليد هو المرفق. قال: فالتفت الى محمد بن على عليه السلام فقال: ما تقول فى هذا يا أبا جعفر؟ فقال عليه السلام: «قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين». قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه. فقال عليه السلام: «أما اذا أقسمت على بالله، انى أقول: انهم أخطؤوا فيه السنه، فان القطع يجب أن يكون من مفصل اصول الأصابع، فيترك الكف». قال: و ما الحجّة فى ذلك؟ قال: «قول رسول الله صلى الله عليه و آله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه و اليدين و الركبتين و الرجلين، فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، و قد قال الله تعالى: (و أن المساجد لله) [١٥٢]، يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها، (فلا تدعوا مع الله أحدا) [١٥٣]، و ما كان لله لن يقطع». قال: فأعجبت المعتصم ذلك، و أمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. [صفحة ١٢٥] قال ابن أبى داود: قامت قيامتى و تمنيت أنى لم أكن. قال ابن أبى زرقان: ان ابن أبى داود قال: صرت الى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: ان نصيحة أمير المؤمنين على واجبة، و أنا أكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار. قال: و ما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من امور الدين، فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك، و قد حضر مجلسه أهل بيته و قواده و وزراؤه و كتابه، و قد تسمع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامّة بامامته، و يدعوه أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء. قال: فتغير لونه و انتبه لما نبهته له، و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا. قال: فأمر اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بأن يدعوه الى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، و قال: قد علمت أنى لا- أحضر مجالسكم. فقال: انى انما أدعوك الى الطعام و احب أن تطأ ببابى [١٥٤] و تدخل منزلى فأتبرك بذلك، فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك. فصار اليه، فلما طعم منها (أى الطعام) أحس السم، فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم. قال: خروجى من دارك خير لك. فلم يزل يومه ذلك و ليله فى خلفه [١٥٥] حتى قبض [١٥٦]. [صفحة ١٢٦] هذه هى مؤامرات النظام العباسى و فقهاؤه، فهم بعد أن دعوه و عزموا عليه الاجابة غاضهم تقديمه على جميع فقهاء البلاط، و علموا أن ذلك سيكون سببا فى تفاقم أمره عند المسلمين، و اعترفهم بأن شطر هذه الامّة تقول بامامته و هذا دليل على أن الامّة تنصاع للامام عليه السلام معتقده بامامته و أهليته للخلافة دون بنى العباس، و مجرد احتمال الجهاز العباسى من تأثير الامام فى الامّة، و احتمالية أن تكون مجريات الامور لصالح الامام فان الخليفة العباسى لم يمهل حتى أمر بتصفيته فوراً؛ دون أدنى انتظار و حساب لأى العواقب المترتبة على هذا التصرف الطائش. و بالرغم من كون الامام الجواد يمثل الخط المنافس لخط فقهاء البلاط فان المعتصم حسم الفتوى لصالح قول الامام عليه السلام، و كأن المعتصم لم يرتض أقوال هؤلاء الجمع من فقهاء الدولة؛ لما يستبين الرشد برأى الامام عليه السلام، فالامام من بيت زقوا العلم زقا، و اجتباهم بأسرار خصهم بها و حباهم.

الخطاب الأدبى الشيعى فى خضم تداعيات الصراع العباسى

لم يقف جهاد الشيعة فى العصر العباسى الأول فى حدود النضال السياسى الذى التزمه أتباع أهل البيت عليهم السلام، بل تعدى الى المقاومة الثقافية و الفكرية. فالعباسيون بالرغم من انتسابهم الى شعار «الرضا من آل محمد» من أجل تسويق حركتهم لدى العامة، الا أنهم تحركوا باتجاه المعارضة الفكرية للمذهب العلوى الذى يترجمه آل البيت عليهم السلام، و جعلوه منافسهم الوحيد الذى يحسب له حسابه، و بالرغم من الاعتناء بالمنحى الأدبى لهذا العصر و مباراة شعرائه فى مديح الخلفاء العباسيين، الا أن حالة حذر شديد أصابت الجهد الأدبى الشيعى ابان تلك [صفحة ١٢٧] الفترة الحرجة. فالعباسيون يرون أن منافسيهم من العلويين أوفر حظا لدى الامّة، و هم يحاولون اثبات خلافتهم بما يتيح لهم قطع الطريق على آل على و شيعتهم من المطالبة بأحقية الخلافة، و يعملون على نشر ثقافة الانتساب التى من شأنها أن تنقل العباسيين من أتباع الى متبوعين، بمعنى أن دعوى الانتساب لأهل البيت قد أخذت مسارها فى الثقافة

العباسية، واستمكنت هذه الثقافة من الخطاب العباسي الذي برمج أبو جعفر المنصور، وقدمه على أنه الفسلفة الفكرية و الخطاب الرسمي للدولة العباسية القائمة على التنافس للعلويين، لذا كانت سمة الخطاب العباسي يؤطره المنصور و من عقبه «بأننا أهل البيت»، أملا في أن تكون ثقافة الانتساب هذه قد أخذت محلها من قلوب العامة، الا أن ذلك لم يؤثر أثره في قناعة المسلمين، فالانتساب الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام غير الانتساب السياسي لهم، و المسلمون كانوا يتعاطون مع هذا الخطاب بأنه الخطاب السياسي الذي لا يقوى على الصمود أمام التحديات الحقيقية للانتساب الواقعي لآل البيت عليهم السلام.. الا أن هذا الخطاب لم يقف على مستوى التسويق السياسي بقدر ما هو سياسة تصفية الخصوم و المنافسين، فالعلويون الأوفر حظا في التطلعات التي تحملها العامة حيال قضية الخلافة و كونهم الأجدر في الأهلية لهذا المنصب الالهي، نجد أن العباسيين على مستوى التأييد العام تتراجع شعبيتهم بعد ما اكتشفوا سياسة التنكيل و القتل التي استخدمها المنصور قبالة الوجود العلوي، الذي كان سببا في انجاح عملية الثورة و الانقلاب على الحكم الاموي، على أمل أن يكون للعلويين حظوة الحكم و مسؤولية الدولة الجديدة، أو على أقل تقدير سيكون هناك متنفس [صفحة ١٢٨] من شأنه أن يعطي للعلويين حرية التحرك الطبيعي ضمن النظام العام، في حين يجد المسلمون أن العلويين صاروا الأ-كثر اضطهادا و تنكيلا ابان خلافة العباسيين، و حسابات العامة لم توفق في ظل العنف العباسي ضد أبناء عمومتهم العلويين حينما ظنوا بأن العباسيين مؤهلين لرفع الحيف آل على و استرداد حقوقهم و اعادة اعتبارهم المسلوب. و تتفاقم أزمة التنافس السياسي بين العباسيين و بين معارضيه من آل على، حتى يصل الأمر الى مصادرة الحقائق التاريخية؛ و ذلك من خلال ما بذلته الدولة العباسية من دعاوى استحقاق الخلافة و عدم مصداقية الوراثة لآل على، و جعلت اعلامها موجهها بحملته في أدبياتها العامة من أن الاستحقاق لخلافة النبي صلى الله عليه و آله هي لبني العباس دون آل على، و أن دعاوى العلويين في الخلافة غير ثابتة، و يمكن ردها بما يتسنى شعراء البلاط من تقديم الخطاب السياسي على أساس شعري يتغنى به في محافلهم الرسمية. ففي بدايات العصر العباسي يشتد الصراع حول فلسفة الخلافة، و يشعر العباسيون أن العلويين يهددون وجودهم بالشرعية التي يمتاز بها آل على في أحقية الخلافة، و لم يجد العباسيون من اسلوب رادع لاطروحات العلويين غير الاسلوب الاستباقي في محاولة تزوير الحقائق و مصادرة تلك المبادئ التي تعارف عليها المسلمون من كون الخليفة الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله هو على بن أبي طالب، في حين يعد بنو العباس في مرتبة متأخرة من استحقاق الخلافة، و هم اليوم يتصدون لذلك و يجعلون أنفسهم الأ-حق و الأولي بخلافة رسول الله صلى الله عليه و آله دون غيرهم، و هي محاولات تحتاج الى جهد استثنائي في تغيير مسارات المفاهيم [صفحة ١٢٩] العامة للخلافة الاسلامية، لذا فان الجهد الأدبي كان المتقدم في مخاض هذا التثقيف العكسي الذي يتزعمه أدباء البلاط، و لعل نموذج هذا العنف الفكري في فرض اطروحة الدولة يتزعمه مروان بن أبي حفصة، الذي كانت قصيدته بمثابة الخطاب الرسمي المتشدد الذي فرض رؤى العباسيين في الخلافة بقوله: أنى يكون و ليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام؟ فكان ذلك الطرح مؤثرا على المستوى العام في المفهوم الثقافي التأسيسي لاطروحة الخلافة، مما دعا شعراء الشيعة و هم في أوج الدفاع عن عقيدتهم و حقوق أئمتهم أن يتصدوا لهذا الطرح و الأدعاء؛ لذا فان جعفر بن عفان الطائي الشاعر الكوفي المعاصر للامام جعفر الصادق عليه السلام - المتوفى سنة ١٥٠ هـ - انتفض بقصيدته المعروفة للرد على تخرصات ابن أبي حفصة، فقال: لم لا يكون و ان ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام؟ للبنات نصف كامل من ماله و العم متروك بغير سهام ما للطلق و للتراث و انما صلى الطليق مخافة الصمصام [١٥٧]. و لعل ما قاله مروان ابن أبي حفصة قد أخذ مأخذه حتى بعد عقود، فكان أئمة آل البيت عليهم السلام يزعمهم هذا التهور في قلب الحقائق، و السعي من أجل تغيير مسارات المفهوم الاسلامي في الخلافة، فالامام الرضا يستذكر هذه الحادثة فيقول بعد أن دخل عليه جماعة فأروه متغيرا، فسألوه عن ذلك؟ قال: بت ليلتي ساهرا متفكرا في قول مروان بن أبي حفصة، و ذكر البيت المتقدم قال: ثم نمت فاذا أنا بقاتل قد أخذ بعصاة الباب و هو يقول: [صفحة ١٣٠] أنى يكون و ليس ذاك بكائن للمشركين دعائم الاسلام لبني البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام ما للطلق و للتراث و انما سجد الطليق مخافة الصمصام قد كان أخبرك القرآن بفضل فمضى القضاء به من

الحكام ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز الوراثة عن بنى الأعمام وبقى ابن نثله واقفا مترددا يبكى و يسعده ذوو الأرحام [١٥٨]. و لم تكن دعوى العباسية بالاستحقاق الوراثي حديثه عهد فى زمن الامام الصادق عليه السلام أى ايان بدايات العهد العباسى، بل أوعز أحد المحققين - وهو صاحب كتاب أدب الطف - الى أن المعنى هذا لم يكن من ابتكار مروان ابن أبى حفصة، بل هو قد تسرب اليه من أحد موالى تمام بن معبد بن العباس بن عبدالمطلب، حيث كان يخاطب به الامام الحسن بن على عليهما السلام، فيقول له: جحدت بنى العباس حق أبيهم فما كانت فى الدعوى كريم العواقب متى كان أولاد البنات كوارث يحوز و يدعى والدا فى المناسب [١٥٩]. و هو يعنى أن هذا الخطاب العباسى كان مبكرا جدا، أى بعيد شهادة الامام أمير المؤمنين عليه السلام و فى خلافة الامام الحسن بن على عليهما السلام، بالرغم من أن تقارباً فى وجهات النظر بين العباسيين و بين آل على - عدا ما ارتكبه عبيد الله بن العباس من [صفحہ ١٣١] خيانتة المعروفة مع الامام الحسن عليه السلام - كان موجوداً، أى أن نزعة الخلاف على وراثته النبى و خلافته مبكرة جدا تحظى بنزعة عباسية مبيتة؛ أخذت متنفسها ابان العهد العباسى، و عند اشتداد التنافس بين البيتين. و فى القرن الثالث الهجرى - وهو أوج التنافس العلوى العباسى - تشتد لهجة محاولات تفيد الاستحقاق الوراثى لخلافة النبى صلى الله عليه و آله من قبل الخطاب الرسمى العباسى، و الذى يمثله بأعنف صوره الخليفة العباسى عبد الله بن المعتز، الذى أنشد قصيدته المعروفة التى ينكر من خلالها استحقاق آل البيت وراثته النبى، و أنهم هم الأقرب فى هذا الاستحقاق، فقال فى بعض قصيدته: ألا من لعينى و تسكابها تشكى القذا و بكاهها بها ترامت بنا حادثات المنون ترامى القسى بنشابها و يارب السنة كالسيوف تقطع أرقاب أصحابها و يقول فيها: و نحن ورثنا ثياب النبى فكم تجذبون بأهدابها لكم رحم يا بنى بنته ولكن بنو العم أولى بها و منها: قتلنا امية فى دارها فنحن أحق بأسلابها اذا ما دنوتم تلقيتم زبونا أقرت بجلابها و هو يحاول أن يجرد العلويين من حقوقهم فى الخلافة، و يفتخر فى الثورة على الامويين، و بذلك فهم - على حد تعبيره - أحق بالاستيلاء على الخلافة بعد الامويين. [صفحہ ١٣٢] و قد تحدثنا فى بداية البحث بأن اسقاط الدولة الاموية هى مبادرة علوية و فكرة اختص بها أبوهاشم محمد بن الحنفية، و تكلمنا عن ذلك باسهاب. و محاولة عبد الله بن المعتز فى تحويل الخلافة بحسب دعواه من آل على الى آل العباس دعوى خطيرة؛ اذ تحدث عن الخطاب الرسمى العباسى الذى التزمه هذا الشاعر الخليفة. و يبدو أن الردود على هذه الدعوى كانت كثيرة، الا أنها مكنمة لم تر النور، و لم تستطع البوح و الانتشار الا بعد أربعة قرون حين تصدى الشاعر صفى الدين الحلى (٧٥٢ - ٦٧٧ هـ) من الرد على دعوى ابن المعتز ليجارى قصيدته بقصيدة طويلة يقول فيها: ألا قل لشرب عبيد الاله و طاغى قريش و كذابها و باغى العباد و باغى العناد و هاجى الكرام و مغتابها أنتت تفاخر آل النبى فتجحدوا فضل أحسابها؟! بكم باهل المصطفى أم بهم فرد العداة بأوصابها أعنكم نفى الرجس أم عنهم لظهر النفوس و ألبابها أم اللهو و الخمر من دأبكم و فرط التلاوة من دابها؟ و قلت: ورثنا ثياب النبى فكم تجذبون بأهدابها؟ و عندك لا يورث الأنبياء كيف حضيتم بأثوابها؟! فكذبت نفسك فى الحاليتين و لم تنه نفسك عن عابها أجدك يرضى بما قلته و ما كان يوما بمرتابها و كان بصفين من حزبهم لحرب الطغاة و أحزابها؟! [صفحہ ١٣٣] الى أن يقول: و صلى مع الناس طول الحياة و حيدر فى صدر محرابها فهلا تقمصها جدكم اذا كان اذ ذاك أخرى بها و اذ جعل الأمر شورى لهم فهل كان من بعض أربابها؟ أخامسهم كان أم سادسا و قد جليت بين خطابها؟ و قولك أنتم بنو بنته ولكن بنو العم أولى بها بنو البنت أيضا بنو عمه و ذلك أدنى لأسبابها فدع فى الخلافة ذكر الخلاف فلست ذلولاً لركابها و ما أنت و الفحص عن شأنها؟ و ما قمصوك بأثوابها و ما ساورتك سوى ساعة فما كنت أهلاً لأسبابها و كيف يخصوك يوماً بها و لم تتأدب بآدابها؟! و قلت بأنكم القاتلون اسود امية فى غابها كذبت و أسرفت فيما ادعيت و لم تنه نفسك عن عابها فكم حوالتها سراة لكم فردت على نكص أعقابها و لولا سيوف أبى مسلم لعزت على جهد طلابها و ذلك عبد لهم لا لكم رعى فيكم قرب أنسابها و كنتم اسارى بطن الجبوس و قد شفكم لثم أعتابها أفأخرجكم و حباكم بها و قمصكم فصل جلابها فجازيتموه بشر الجزاء لطغوى النفوس و اعجابها فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف و جاؤوا الخلافة من بابها [صفحہ ١٣٤] هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بمحرابها هم الصائمون هم القائمون بآدابها هم قطب ملء دين الاله و دور الرحى حول أقطابها عليك بلهوك بالغانيات و

خل المعالي لأصحابها فذلك شأنك لا شأنهم و جرى الجياد بأحسابها [١٦٠]. ان هذه القصيدة من القصائد المهمة التي أوضحت التطرف في الخطاب الرسمي العباسي، الذي حاول احواله مسألة الخلافة الى قضية سياسية تنافسية يراد من خلالها اقضاء المنافسين لهم؛ وذلك في محاولة ازواء العلويين عن حقوقهم في الخلافة. كانت قصيدة صفى الدين الحلبي تمثل الخطاب العقائدي للامامة الاسلامية، و الذي من خلاله يحاكم ابن المعتز على تطرفه في نفى كثير من الحقائق، و ادعاء ما لا يمكن أن يصمد أمام أدنى مراجعة تاريخية. فصلى الدين الحلبي يحاجج ابن المعتز بمواقف جده العباس بن عبدالمطلب الذي، رفض أن يكون طرفا في الخلافة مع وجود الامام على بن أبي طالب عليه السلام، بل سعى العباس أن يدعم موقف ابن أخيه على بعرض المبايعة عليه، و سيكون العباس قد أكد خلافة على عليه السلام كونه شاهدا قويا في استحقاق على للخلافة بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الا أن رفض على لهذا العرض كان محسوبا له حسابه و هذه الطريقة من المبايعة السريّة بل و الاسريّة مرفوضة في مفهوم على عليه السلام، فهو كما أعلن النبي صلى الله عليه وآله و سلم عن خلافته في غدير خم أمام الملأ من المسلمين؛ فان تجديد [صفحة ١٣٥] بيعته في الأحداث الساخنة من انعقاد السقيفة و تربص الآخرين لمنصب الخلافة أبعد عليا ان يخوض مع الخائضين في اثبات حقه بالخلافة، و أرادها اختيارية بارادة الجميع أو الأكثر على الأقل، دون أن تتدخل الارادات الشخصية في قضية تفوق السعي الاسرى أو التنافس القبائلي، و هكذا نجح على عليه السلام في عدم الانجرار بهذه التسابقات الخاسرة، و أبقى قضية الخلافة فوق كل الاعتبارات، و كونها قضية الهية بوصية السماء. ثم يحتج الحلبي بالقرب النسبي الذي جعله ابن المعتز حجة له، و أثبت أن آل على عليه السلام هم الأقرب نسبا و حسبا، فهم أولاد بنت و أبناء عمومة، فلا يعدون الأبعد نسبة لأبناء عمومته صلى الله عليه وآله. و من الطريف أن صفى الدين الحلبي يذكر ابن المعتز بأنه ليس أهلا في المحاجة بالخلافة، فهو أضعف من أن يكون مطالبا بها و هم لم يستلمها سوى ساعة اشارة الى قصة خلافته التي دامت يوما واحدا فقط، و هي أقصر مدة لخليفة عباسي يستلم الخلافة بعد المقتدر الذي ثار عليه الأتراك و نصبوا مكانه ابن المعتز الملقب بالمرتضى بالله، ثم أرجح الأتراك المقتدر في اليوم الثاني و ألقى القبض على ابن المعتز و اودع في السجن، ثم قتل صبورا، و بذلك فان صفى الحلبي يلغى عن ابن المعتز امكانية الاستحقاق لمنصب الخلافة فضلا عن امكانية الدفاع عن بنى أبيه في استحقاقهم للخلافة دون آل على عليه السلام. و القصيدة كذلك تبعد امكانية العباسيين عن استلام الخلافة لولا جهود أبي مسلم الخراساني، الذي قدم لهم امكانياته في الوصول الى الخلافة بسبب ما كان يعتقد أبو مسلم من قرب العباسيين لآل على عليه السلام، فهو رعاية لحق العلويين - كما [صفحة ١٣٦] عليه أكثر المؤرخين مع تحفظنا على هذا الاتجاه، و ليس هنا محل ذكره - عمل أبو مسلم على ايصال العباسيين الى هذه الخلافة، ثم هم لم يكافئوه الا بالقتل و التنكيل، و كأن الغدر كان لهم شيمه و عادة، و الظاهر أن الحلبي لم يرد بذلك الدفاع عن أبي مسلم بقدر ما أراد ادائه العباسيين في كون تصفية الخصوم بل و حتى الحلفاء لأدنى خلاف. تلك هي سياسة عباسية متأصلة لا يمكن الغض عنها ضمن معطيات تعاملهم مع الخصوم السياسيين و العقائديين، و آل على يمثلون كلا- التوجهين في المخاصمة العقائدية و المنافسة السياسية مع العباسيين، فحال أبي مسلم الخراساني الحليف القوى مع العباسيين - و الذي كان سببا رئيسا في وصولهم الى الحكم - مصيره القتل لمجرد الشك في ولائه و انحراف توجهاته عنهم، فكيف بحال آل على الأ- كثر تأثيرا على العباسيين في منافساتهم و معارضتهم لهم؟! و جهد آخر يستحق الوقوف لديه، و هو ما قدمه العباس بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام - حفيد العباس بن علي شهيد كربلاء - من محاولة أدبية موفقة يستعرض فيها صلاحية العلويين، و أنهم هم مفخرة قريش، فاذا كانت لقريش مفخرة في انتساب العلويين لهم، و هو خطاب يستبطن المعارضة العنيفة للجهد العباسي الذي تزعمه أدباء البلاط في غصون عصر الرشيد العباسي الذي كان يحسب لهذا الأديب الهاشمي حسابه، و بذلك فسيكون شعره في هذا الخصوص خطابا رسميا علويا يوقف محاولات العباسيين في المفاخرة و دعوى استحقاق الخلافة، فيقول: و قالت قريش لنا مفخر رفيع على الناس لا ينكر [صفحة ١٣٧] فقد صدقوا لهم فضلهم و بينهم رتب تقصر و أدناهم رحما بالنبي اذا فخرنا به المفخر بنا الفخر منكم على غيركم فأما علينا فلا تفخروا بفضل النبي عليكم لنا أقروا به بعدما أنكروا فان طرتم بسوى مجدنا فان جناحكم الأقصر

[١٦١]. و هي آيات يظهر فيها أحقية العلويين و تقدمهم على غيرهم، و أن كل فخر و حسب و نسب فهو دونهم. اذن فالخطاب الأدبي الشيعي ابان العهد العباسي الأول كان في صدد الدفاع عن مبدئيات الخلافة الاسلامية، و الحفاظ على المفهوم المقدس لأساسيات النزاع بين فريقى المخاصمة العقائدية، و التى احيلت الى نزاع سياسى يأخذ مديات المواجهة و التصدى فى بعض صورته، و الاطروحة الثقافية و الفكرية فى صورته الاخرى. فعرض سريع لجهود الأدباء الشيعة ابان الامام الصادق عليه السلام و ما بعده يكشف مدى رغبة الأدب الشيعي فى العمل على تأصيل اطروحة الفلسفة الامامية فى الخلافة، و أن الاستحقاق الحقيقى لهذا المنصب لا يناله الا أهله، و هم أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لذا فقد تعهد الأدب الشيعي فى تلك الفترة الى تثبيت مبادئ الأهلوية و الاستحقاق للوصول الى الخلافة، و ليس المدعيات السياسية التى تزعمها العباسيون و أتباعهم من شعراء البلاط. [صفحہ ١٣٨]

الكميت بن زيد مقدمة شعراء التحدى

لم ننس ما قدمه الكميت بن زيد الأسدى و هو ينافح عن مبدأ العقيدة و الدفاع عن حقوق أهل البيت عليهم السلام، و تتأتى أهمية جهوده الأدبية فى كونها تحت رعاية الامام الباقر عليه السلام ابان احتدام المواجهة الفكرية بين آل البيت و بين الامويين، الذين حاولوا الاطاحة بمبدئيات الخلافة الحققة، اذ نجد أن الكميت كان يحظى بعناية الامام الباقر عليه السلام فيوجهه و يسدده حتى فى فنيات شعره. فقد روى صاعد مولى الكميت، قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام فأنشده الكميت: من لقلب متيم مستهام غير ما صبوء و لا أحلام؟ بل هواى الذى أجن و أبدى لبنى هاشم أجل الأنام فأنصت له عليه السلام، فلما وصل الى قوله: أخلص الله هواى فما أغرق نزعا و لا تطيش سهامى قال له الباقر عليه السلام: قل: «فقد أغرق نزعا و لا تطيش سهامى». فقال: يا مولاى، أنت أشعر منى بهذا المعنى [١٦٢]، و عرض عليه مالا- فلم يقبل، و قال: و الله ما قلت فيكم شيئا اريد به عرض الدنيا، و لا أقبل عليه عوضا اذا كان لله و رسوله. قال عليه السلام: «فلك ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله لحسان: لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت». قال: جعلنى الله فداك. ثم لم يبق من أهل البيت الا- من حمل اليه شيئا فلم يقبل [صفحہ ١٣٩] منهم [١٦٣] و فى رواية أنه قال: و لكن تكرمنى بقميص من قمصك، فأعطاه [١٦٤] و دخل يوما على الامام فأنشده: ذهب الذين يعاش فى أكنافهم لم يبق الا شامت أو حاسد و بقى على ظهر البسيطة واحد فهو المراد و أنت ذاك الواحد هذه هى علاقة الكميت بالامام الباقر عليه السلام، و معنى ذلك: أن الكميت لا يتصرف فى أدبياته الشعرية الا بتوجيه من الامام يومذاك، يوم كان الصراع الفكرى مع أهل البيت عليهم السلام على أوجه مع الامويين؛ و ذلك على خلفية واقعة كربلاء و شهادة الامام الحسين عليه السلام. و كانت هاشمياته التى كلفته الكثير من التشرد و الترقب من الامويين تستثير حفيظة الامويين، حتى دفعت بهشام بن عبد الملك أن يهدر دم الكميت و يلاحقه فى كل مكان، و كانت الهاشميات تحديا جديا للاطروحة الاموية، و التى يقول فيها: ألا حيت عنا يا مدينا و هل ناس تقول مسلمينا الى أن يقول: لنا قمر السماء و كل نجم تشير اليه أيدى المهتدين و جدت الله اذ أسمى نزارا و أسكنهم بمكة قاطنينا لنا جعل المكارم خالصات و للناس القفا و لنا الجبين [صفحہ ١٤٠]

السيد الحميرى راوية الفضائل

هذه هى جهود الكميت، و لم يكن السيد الحميرى بأقل جهدا من الكميت، فلربما قد تضاعف جهد السيد الحميرى ابان العهد العباسى أضعاف ما قدمه الكميت فى عهد الامويين، و تعهد السيد الحميرى أن يقدم فضائل على بن أبى طالب عليه السلام «المحظورة» و قتناك؛ نتيجة التنافس العباسى و تحدى نظامه فى الغاء ثقافة الفضائل العلوية عن ذاكرة الامة، بل محاولة مسحها الى فضائل عباسية موضوعة يتكفل بوضعها رواة البلاط، فكان السيد الحميرى قد صاغ فضائل على فى ملاحم أدبية شعرية يتغنى بها الناس؛ ليقطع الطريق على الفضائل «العباسية» الموضوعة، و التى تعهدت نشرها فرق اعلام النظام العباسى، حتى أنه لم يستطع العباسيون ايقاف نشر

هذه الفضائل و منع التعاطي بها بعد أن نشرها السيد الحميري على السنة الناس و تناقلها رواة الشعر و نقاد الأدب. فهو ابتداء يبرر موقفه هذا من شعر التحدى فى مديح أهل البيت عليهم السلام و الدفاع عن نهجهم بقوله: فيا رب انى لم ارد بالذى به مدحت عليا غير وجهك فارحم [١٦٥]. و له أيضا: و اذا الرجال توسلوا بوسيلة فوسيلتى حبي لآل محمد [١٦٦]. فهو اذن ينطلق من عقيدته الراسخة فى الدفاع عن مبتنيات مذهب أهل البيت عليهم السلام. [صفحة ١٤١] و لربما كان السيد الحميري يوثق مروياته الأدبية فى فضائل على عليه السلام من محدثي أهل السنة و رواتهم الموثقين ليرويها شعرا، فكان يكتب الفضائل عن سليمان بن محرث الكوفى (ت ١٤٨ هـ)، و يخرج من عنده و يقول فى تلك المعانى شعرا، و هو اشارة الى جهود السيد الحميري فى توثيق فضائل آل البيت عليهم السلام فى شعره، و من مصادرها المقبولة لدى «أطراف النزاع»، و هو سليمان بن مهران الكوفى الذى قبل روايته أهل السنة و الشيعة، سواء مما عد بعضهم أن شعر السيد الحميري شعرا توثيقا لفضائل على فضلا عن كونه متحديا للنظام العباسى آنذاك.

رواة فضائل آخرين

و كان لسفيان بن مصعب العبدى الكوفى موقف فى نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، اذ كان يروى هذه المناقب عن الامام الصادق عليه السلام ليصيغها شعرا، فيقول فى بعض مقطوعاته: آل النبى محمد أهل الفضائل و المناقب المرشدون من العمى و المنقذون من اللوازم الصادقون الناطقون السابقون الى الرغائب الى قوله: فهم الصراط فمستقيم فوقه ناج و ناكب صديقه خلقت لصديق شريف فى المناسب أسماهما قرنا على سطر بظل العرش راتب [صفحة ١٤٢] كان الاله وليها و أمينه جبريل خاطب و المهر خمس الأرض موهبة تعالت فى المواهب و نهاها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب [١٦٧]. و للمفجع البصرى وصف رائع لعلى بن أبى طالب عليه السلام، و كونه أشبه بالأنبياء فى صفاته: أيها اللائى لحبى عليا قم ذميما الى الجحيم خزيا أبخير الأنام عرضت لازلت مذودا عن الهدى مزويا؟ أشبه الأنبياء كهلا و زولا و فطيما و راضعا و غزيا كان فى علمه كآدم اذ علم شرح الأسماء و المكنيا و كنوح نجا من الهلك من سير فى الفلك اذ علا الجوديا و له من أبيه ذى الأيد اسماعيل شبه ما كان عنى خفيا [١٦٨]. الى آخر قصيدته، و الذى يريد به قوله: أن من كان شبيها بالأنبياء فهو الأحق [صفحة ١٤٣] بوراثتهم و خلافتهم، و ليس غيره من اولئك المدعين العباسيين. و أيمن بن خزيم يشير فى بعض مقطوعاته بأحقية أهل البيت عليهم السلام بقوله: نهاركم مكابدة و صوم و ليكم صلاة و اقترأ الى قوله: أأجعلكم و أقواما سواء و بينكم و بينهم الهواء و هم أرض لأرجلكم و أنتم لأرؤسهم و أعينهم سماء [١٦٩]. و حالة التفضيل هذه بين أهل البيت عليهم السلام و بين غيرهم من أقوام يرون أنهم أحق منهم بالخلافة - و هم بنو العباس - لون آخر من ألوان المعارضة الأدبية. خلاصة القول: و الذى نريد قوله: ان الصراع العلوى العباسى لم يقف عند حدود الحركات المسلحة التى تزعمها علويون ثوريون مثل بعضهم رؤية أئمة أهل البيت عليهم السلام، و مثل الآخر توجهاته الخاصة به، الا أنها لم تخرج عن الاعتراض على ظلم الحاكم و تعسفه، أى أن الصراع أخذ أبعاده الاخرى، و هو البعد الثقافى و الفكرى، و ارتأى أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يأخذوا بتوجهات الادباء و جهودهم الشعرية؛ لتتحى منحى المعارضة الفكرية، و لتعمل على تطويق خروقات الطرح العباسى الذى أخذ أبعادا خطيرة، و هى التصفية الفكرية التى صاحبت التصفية الجسدية لمعارضيه من العلويين. و التغيب الفكرى لم يكن بأقل خطورة من التغيب الجسدى الذى مارسه العباسيون، و عمد أهل البيت عليهم السلام الى تطويق المدعيات الفكرية التى خاضها [صفحة ١٤٤] العباسيون فى ضمن خطابهم السياسى، و عمل الأئمة على تثبيت الاسس و دعائم المفاهيم الاسلامية، و ترشيد الرؤى المطروحة التى كادت أن تنقض على ثوابت الامة، عندها لم يستطع الجهد العباسى الا أن يقف عاجزا عن امتداداته فى دعاواه بالخلافة و محاوله حجبها عن أهلها، و لم يكن أهل البيت عليهم السلام يسعون فى هذا الاتجاه للوصول الى الحكم بقدر ما كانوا يسعون للحفاظ على المبتنيات و الاسس الاسلامية التى تضمن انسيابية الحقائق التاريخية التى سعى العباسيون الى تغيبها عن ذهن الامة. ان الجهد الأدبى و الفكرى أوفق مع معطيات حركة أهل البيت عليهم السلام السلمية التى سعت الى الحفاظ على الحقائق دون

تحريفها على يد السلطة العباسية، و تمتين علاقة الاممة مع الحدث التاريخي الواقعي غير المحرف، و لا ننكر أن العصر العباسي عمق المنهج الأدبي في تعاطيه مع الأحداث بعد أن كان ديدن شعراء البلاط الاسترزاق على قصائد مدح الخلفاء، و معلوم أن القصيدة لا تتجاوز مديح هذا الخليفة أو ذاك، و لابد من أن يتعرض الشاعر الى قضية محورية واحدة، و هي استحقاق العباسيين دون غيرهم الخلافة، و لازم ذلك أن غيرهم من معارضيه - و هم العلويون - غير جديرين بالخلافة؛ مما عزز هذه الرؤية عند العامة، و كادت أن تلغى عن أذهانهم الحقائق التاريخية التي ورثتها ثقافة صراع العلويين طيلة عقود مع منائهم من الحكام الامويين. من هنا نجد أن عصور الأئمة من الباقر حتى الامام الحجة عليهم السلام قد خلت من قصائد الثناء و التقريض لهم من شعراء الشيعة الذين لازمهم، بل لم نجد - عدا بعض المفردات الشعرية و بعضها في عهد الامام الباقر عليه السلام - قصيدة تشني على هذا [صفحہ ١٤٥] الامام أو ذاك، بل توجه الجهد الأدبي و بحضورهم الى الدفاع عن القضية الرئيسية، و هي الامامة و الخلافة الحققة و التصدي للمدعيات العباسية، في حين تقرأ في التراث الأدبي الشعري المتأخر ما ينم عن توجهات أدبية في مدح الأئمة عليهم السلام، و هو ما يجيب عن التساؤل التالي: لم لم يذكر الشعراء المعاصرون لأهل البيت عليه السلام قصائد مدح تخصصهم في حين نجد أن الجهد الأدبي منصبا على تأريخ مقطع واحد، و هو شخصية الامام على بن أبي طالب عليه السلام و خصائصه و علاقته ذلك باستحقاق الخلافة و وصاية النبي صلى الله عليه و آله و سلم، في حين يندر الجهد الأدبي الشيعي عن مدائح أئمة أهل البيت عليهم السلام بالرغم من اختصاص بعض الشعراء بامام من أئمة أهل البيت؟ و بهذا فان القول نفسه ينطبق على حياة الامام الجواد عليه السلام، فانك لم تجد من المديح ما يذكر من شعراء عصره عدا ما تجده من قصائد المديح لشعراء محدثين تنطوي على مشاعر خاصة يتأثر بها الشاعر حينما يقف على حياة الامام الجواد عليه السلام، أو ما يعزز وجدانياته الخاصة و هو يقرأ من سيرة الامام ما تجيش به شاعريته و تحتفل فيه ملكة الشعر و أحاسيس الولاء.

الامام الجواد في الأدب العربي

اشاره

هذه باقية من بعض ما وقفنا عليه من الشعر في مديح الامام الجواد عليه السلام و رثائه، تمثل تحولا جديدا في الأدب العربي؛ ليخص تأريخ الامام و حياته، منتزعا من انطباعات الشاعر و هو يتحدث عن وجدانياته و أحاسيسه عند قراءته لهذا المقطع التاريخي الخطير: [صفحہ ١٤٦]

القصيدة للعلامة الشيخ محمد علي الأردوبادي الفروي

بأي ثناء أقتفى محكم الذكر بمدح بنيك المصطفين اولى الأمر و انى و ان أفنيت فيهم مشاعري كمن شبه الطود الممنع بالذر و ان كان في الآي الكريمة ذكرهم فماذا عسى أن يقتنى فيهم شعري؟! فأيام تشريق بهم كل دهرهم و عن ليلهم يحكى السنا ليل القدر و آخر دعوانا أن الحمد كله لمن خصنا بعد الولاية بالشكر فلي من على والحسين و صنوه ذخائر تنجيني لدى موقف الحشر و ان بزين العابدين و حبه يهون غداة الموت حشرجة الصدر ولى من ولاء الصادقين وسيلة تطيب بها في برزخي نوم القبر و فوزي في الدنيا بموسى بن جعفر و يصلح في يوم الحساب به أمرى [صفحہ ١٤٧] و أرجو بمولاي الرضا كل خطوة لديه و أنجو عند مقبل الضر و هذا أبو الهادي سيصبح جنتي متى أعوزت يوم اللقا جن النصر له جذم فيه النبوة تزدهي و آصرة تزدان في طيب النجر و نفس أناطت بالقديم حوادث مضت قيد أمر منه أو منتهى زجر و قدسى فيض منه بث على الدنا فآثر في الأكوان طيبا على نشر و ان قلت في حلم فتهلا دنونه و ان قلت في بأس ففى الجحفل المجر و ان قلت في عزم يدك رواسى الجبال فأرسل بالمهندة البتر و عن رأيه لوح

المقادير نضدت صحائفه حيث القضاء بها يجرى و يستصغر الأطوار باذخ علمه كما استتر الدهماء بالنائل الغمر و فى مبدأ الایجاد أول صادر له غنت الأشباح فى عالم الذر [صفحہ ١٤٨] و قد نيط الآفاق فيه بأنفس عليهن أضحى موئل النهى و الأمر لئن يمشى فى صقع الشهود فمستوى القداسة منه شع فى عالم الأمر موالیه فى يوم التغابن رابح كما أن من ناواه فيه على خسر و أرجو نجاه منه فى يوم فاقتى كما طاب قبلا فى مودته نجر و یا بعد ام الفضل مما أتت به لمعتصم فى فعله بعزى الكفر أحالت صباح الدين أسود فاحما دجنه غى من جنوح الى غدر أباجعفر أبكيت شرعه أحمد و غادرت طرف الدين أدمعه تجرى و أذکیت فى الأحشاء جذوة لوعه عليك فأحيت الضلوع على جمر [١٧٠] . [صفحہ ١٤٩]

القصيد للعلامة الشيخ محمد رضا المظفر

حى قلبا تذيبه الحشرات انما الموت فى التصابى حياه كل ما تعرف الورى عن حياه النفس فى غير حبها منكرات أبهذا الخلى حسب المعنى خلصه فى الدجى رعتها الوشاة؟ ينثنى فى طلا الغرام فيصحو فيرى السكر ما عليه الصحاة شت نحو القضاء عينا على البعد و عين الوصال فيه الشتات حيث تلك الزلفى و قد هجع الناس و مالت عليهم الغفلات حيث دار الهوى بكأس تناجيه فحطمن دونه الكاسات حيث ألقى طمر السفساف وارتاح لقدس عنه السماء مرآة فاعتلى غبطة يطل على الكون بحيث اطمأنت الحركات [صفحہ ١٥٠] و اختلى و الخيال بالألف لا تلهيه الا بالفه السكرات ان فى ذلك التجلى تخلى النفس عما جاذبه الشهوات أنا فارقت فى هوى الالف صحبى و كذا الناس فى الهوى أشتات ان نفسا تعلقت فيه تكفيها ابتهاجا بذكره اللذات و حياتى فيه افتضاحى لتقفوا الناس أثرى فتكثر الأموات أيهذا الخلى حى على الحب فهذى المناهل المترعات خل فى ذلك القضاء سبيل القلب حيث القلوب منتهلات أثرى القلب يستقيم سبيلا و حنايا الضلوع منحنيات؟ انما الماء بالاناء فلا تطبع الا بظرفه الهيئات ظلمات هذى الحياه و لا مصباح الا ما أوقدته (الهداة) [صفحہ ١٥١] عنصر للوجود كونه الله فكانت بنوره النيرات مثل النور و الزجاجه و المصباح أنتم و أنتم المشكاة أنتم النور للكليم على الطور و أنتم لآدم الكلمات أنتم باب حطه من أتاه كان أدنى ما يرتجيه النجاه و كفى مفخرا بغير ولاكم لا تتم الصلاة و الصلوات بالامام (الجواد) منكم تمسكت و حسبى من قدسه النفحات حدث قلد الامامة فانقادت لعلياء حكمه الحادثات ابن سبع و یا بنفسى قد قام اماما تجلى به الكربات ان هذا السر الخفى و ما أجلاه تجلى بنوره الظلمات لا تخل ويك و هو فى المهد طفل هذبته بدرها المرضعات [صفحہ ١٥٢] هو نور من قبل أن تتجلى بسنا الحق هذه الكائنات جاء للأرض هاديا و نذيرا فتزلن بالهنا المرسلات طاب فى شهر طاعة الله مولودا فينيط بحبه الطاعات اصطفاه الاله للخلق قواما فقامت لفضله المعجزات عن علاه قاضى القضاء فسله و لكم ضلت السبيل القضاء سله لما خائنه نجواه غيا كيف دارت بجهلة الدائرات؟! زعم الغض من معاليه حتى فضحته المزاعم الفاسدات و عليه المأمون مذمر سله أترى من امه كن البزاة؟! حين جاء البازى يحمل من حيات بحر أمواجه الزاخرات لبيّن الحق الصراح و تعلو لسنا بيت (أحمد) المكلمات [صفحہ ١٥٣] ليس يلهو و ليس يلعب مذ كان و لكن لتظهر الكائنات و سل السدره التى قد حباها بطهور فاضت به البركات أورقت غبطة فباهت فخارا سدره المنتهى و هذى الهبات أثمرت حين أثمرت بالجنى الغض و ما فيه كالثمار النواة و سل الجعفرى مذ جاء مغتما له و الرقاق مشتبهات و أباسلمة الأصم فشافاه هنيئا فهذه الخطوات معجزات تغنى النجوم حسابا كيف تحصى أنوارها؟! هيهات أترانى أسطيع مدح امام نزلت فى مديحه الآيات؟! ان بيتا له انثنى العرش طوعا قصرت عن ثنائى الأبيات يا أباجعفر، و ما أنت الا البحر جودا له الهدى مرساة [صفحہ ١٥٤] أنا عبد قد مسنى الضر وافيت و هذى بضاعتى المزجاة أترانى أعود فى صفقة الخسر و أنتم للمستجير الحماة؟! صمت عن حب ما سواكم لا زكوا و كذا الصوم للأناام زكاه عذب الله امه جعجعت فيكم مقاما قامت به الكائنات قد تصابوا الى لظى غضب الجبار صبت عليهم اللعنات

القصيد للعلامة الشيخ محمد طاهر الشيخ راضى

رضاك و كل ما أبغى رضاك فما شئت افعلني و دعى جفاك على عيني عتابك ان عتبت اذا ما كان عتبك عن رضاك معاتبتي على التشيب فيها و لم أذكرك لا و علا هواك ذكرت من المها جيدا و عينا و من شجر القنا خوط الأراك فبالله انصفي هل ذاك ذنبي بعد أذاهما لم يخطئاك و قيل: من الحبيبة قلت: شمس فما انصرف الجواب الى سواك و حيتني فقلت: أشم مسكا فلامت قلت: لومي فيه فاك فديتك حين ألقاك امهليني فاني سوف يخرسني ارتباكى [صفحه ١٥٥] كأن القلب بعدك فى ظلام فان فاجأت أرمضه ضياك لو ان القرط يجذبه جمال اذا لم تشتريه لاشتراك يطل على جنان من خلود و يهمس منك فى اذنى ملاك و ليس المشط فى معروش فرع بسجن و الشباك ضفيراك اعوضه الفضل لو كنت طيرا و اغبته بسجن فى الشباك ملكت على آفاقي جميعا سواء فى سكوني أو حراك افكر ان لقيتك فى فراق و ان فارقت أشغل فى لقاءك و فى مدح (الجواد) أبى (على) شغلت عن اقترباك أو نواك فيا بغداد نور الله هذا و أرضك فيه أشرف من سماك فقل لابن الرشيد: عداك رشد رميت فرد سهمك درع شاكى أتسأل عنه عن سمك و هذا الخبير فسله عن خلق السماك و شقشقه ابن أكرم لا تهيجى و ردى القهقراء الى وراك و هذا لا يلاك لديه فك و لو أن الفضاء يكون فاك و لا عجب هو الله اصطفاه و أنت الشرك خارك و اصطفاك أم الفضل ويك بأى عذر ستعتذر فى يوم التشاكي؟! تركت الدار موصدة عليه و ما فى الدار من أحد سواك فعلت و ما رحمت له شابا فهلا قد رحمت أنين شاكى و كم قطعوا له رحما و قربى و هذا القطع عن قطع (الأراك) و قتلك عن (سقيفتهم) تمشى و قبلك قتل آباك الزواكى و هب سمتك أم الفضل لكن تسبب كل ذلك عن (...) [صفحه ١٥٦] فأى مصابكم نبكى عليه لسم أو لقتل و انتهاك يزيد على مصائبكم (حسين) فقد رضته بالطف (المذاكى) عليه قضت امية و هو ظام فلا روى الاله غدا ظماك جنيت عليه تمثيلا و قتلا و ليت بأن ذلك قد كفاك فسقت الى دمشق نساء أسرى و تلطم كل باكية و باكى

القصيدة فى رثاء الامام للعلامة الشيخ قاسم محيى الدين

بكيت على رسم درس منازل و ناحت لفرط الوجد فيه بلابل و وقفت بها و العين تنشر جفنها سحابا و قد سحت نجيعا هواطله و قد غالنى الدهر الخزون بفادح به نسفت أطواد صبرى زلازله فأصبحت ترتاد الرزايا حشاشتى و منى نجيع الدمع فاضت جداوله دهنتى رزايا قد ألت بسيد فضائله مشهودة و فواضله جواد خضم الجود أسرار كفه و لا زال تهيمى البر سحا أنامله سليل الرضا سبط النبى محمد جواد الورى من لا يخيب سائله أبوجعفر مدحى علاه فريضة و ان كبرت عن مدح مثلى نوافله فبعدا لقوم لا تراعى عهوده و لم يرع فيه حق أحمد خاذله فكهم جرعه الهون قسرا فلم يزل حليف شجون دمه سح هاطله و كم ناضلته عصبه بسهامها عنادا و بغيا لا تزال تناضله فأصمت حشا الدين القويم و أنها أصابت اماما قد تعالت فضائله و ما نقموا منه سوى الفضل و العلى فظلت بفرط الجور غدرا تواصله [صفحه ١٥٧] فأصبح رهنا للرزايا و مرتضى لنبل كفور غال بالحتف غائله فما حفظوا فى قربه قرب أحمد غداة بعظم المكر قسرا تخاتله الى أن قضى بالسلم ظلما مجرعا كؤوس عدا و الحتوف مناهله

القصيدة له أيضا

اذا رمت الشفاعة فى المعاد فلذ بحمى محمد الجواد شفيعا للأنام و خير غوث مغيثا للورى يوم التناد به الأملاك قد شرفت و فيه سمت شأوا على السبع الشداد امام لو دعى المقدور وافى لنفذ حكمه سلس القياد مناقبه الثواقب ليس تحصى بها اعترف الموالى و المعادى بأخمصه رقى أوج المعالى و طاول عرشها سامى المعاد جواد ما دعى للجود الا غددت كفاه تهيمى كالغواذى فلا عجب اذا نعشوا اليه فساطع نوره للخلق هادى و من غير الجواد أبى على شفيع الخلق فى يوم المعاد فيا لهفى له كم من ملم أراع حشاه من باغ و عاد و كم من عصبه عضت عليه بنان الغيظ من فرط العناد ألا بعدا لقوم لم يراعوا عهودكم و جدوا بالفساد فكهم ساموكم حربا فسالت دمائكم كمنسكب العهد عتوا عن أمركم و بغوا الى أن تطامتم على شوكة القتاد [صفحه ١٥٨] سعيدا عشت فى زمن يسير أجل، و مضيت

محمود الأيادي قضيت بسم أم الفضل غدرا و لم تحفظ لكم حق الوداد قضيت بظلم من ظلموك صبرا و جرعتك العدا أصاب النكاد بكاك الدين مذ قوضت حزنا عليك قد اكتسى ثوب الحداد و فقدك قد أثار جوى لوى و غادرها محالفه السهاد و أشجى قلب خير الرسل حزنا و منه الدمع منهل الغواد و أذكى فى حشا الهادى على لظى الأحزان و اريه الزناد و غادر فاطم الزهراء ثكلا مجللة يرزتك فى السواد و أبكى المجتبى حسنا و أقذى مصابك مذ دهى عين الرشاد و أبكى خير مقتول صريع بكنه الأرض مع سبع شداد

القصيد للعلامة الشيخ محمد حسين الاصفهاني الغروي

سبحان من جاد على الذوات بمقتضى الأسماء و الصفات فقد تجلى باسمه الجواد فى مصدر الخيرات و الأيادي فى عنصر النبوة الختمية بصورة الولاية العلية حقيقة الأمانة المعروضة رقيقة الديانة المفروضة صحيفة المكارم الجميلة لطيفة المعارف الجليلة سر النبى خاتم النبوة فى العلم و الحكمة و المروءة و مهجة المخصوص بالاخوة فى الحلم و الالباء و الفتوة سليل ياسين و سبط طاها فقد تعالى شرفا و جاها [صفحہ ١٥٩] سلالة الخليل فى وفائه و صفوة الصفى فى صفائه ساحل جوده هو الجودى به نجى ربنا نجى بل هو للكليم تاج رأسه فى بطشه و فى شديد بأسه بل هو روح الروح فى ابن مريم و هو من الكلام ام الكلم و حشمة الله رهين نعمته فى ملكه و علمه و حكمته و لا ترى فى الأنبياء مكرمة الا و فيه كل معنى الكلمة و وجهه مصباح نور النور طلعت منه منصة الظهور و نور وجهه كنور البارى يذهب بالألباب و الأبصار غرته بارقة الكمال شارقة الجلال و الجمال و عينه فى عالم التكوين انسان عين الحق و اليقين و قلبه عرش مليك المعرفة بل عرش من لا اسم له و لا صفة و صدره خزانة الغيوب فى سره مسرة القلوب لسانه شريعة الأحكام لا بل لسان الوحى و الالهام لسانه ينطق لا عن الهوى فانه من الشديد فى القوى يمثل النبى فى منطقه فان هذا النور من مشرقه كأنه اريد ذاك المنطق هذا كتابنا عليكم ينطق كلامه ام جوامع الكلم و منه سر الكل فى الكل علم كلامه هو الكتاب الناطق آياته الغر هي الحقائق حقيقة السبع المثاني ذاته و الكلمات كلها آياته سر على فى علو المنزلة فهو اذا نقطة باء البسملة [صفحہ ١٦٠] و ليس عالياً الأحرف الا رموز سر سره الخفى و له رحمه الله أيضا: و جوده مصباح أنوار الهدى و جوده مفتاح أبواب الندى دليل أهل الأرض و السماء بل سره معلم الأسماء هو الجواد لا-الى نهاية و جوده غاية كل غاية هو الجواد بالوجود السارى و جوده مظهر جود البارى هو الجواد المحض لا لغاية فانه المبدأ و النهاية و كل ما فى الكون فيض جوده و الجود كالذاتى فى وجوده و من بديع جوده الابداع فانه لأمره مطاع فالمدعات من معالى هممه و الكائنات نبذة من كرمه و جنة النعيم من نعمائه و كيف و الجواد من أسمائه؟! هو الجواد بالعلوم و الحكم بل كل ما فى الكون يسطر القلم له يد المعروف بالمعارف فانها قره عين العارف بل يده البيضاء تعالت عن صفة اذ هي بيضاء سماء المعرفة و هي يد الجواد بالافاضة أكرم بهذه اليد الفياضة و باب أبواب المراد بابه و الحرز من كل البلا حجاب كهف الورى و غوث كل ملتجى فى الضيق و الشدة باب الفرج و كعبة البيت لكل ناسك و قبله الضراح للملائك معتكف للتاليات ذكرا مختلف المدبرات أمرا [صفحہ ١٦١] و هو مدار الفلك الدوار و مركز الثابت و السيار و الحجب السبعة سر بابه و الحضرات الخمس فى قبابه و العرش كرسى بباب داره و مستوى الرحمة فى جواره كيف و باب الجود للجواد و اسم الجواد مبدأ اليجاد و كم لأرباب العقول المرسله باب من الخير و باب الجود له كل المعالى فى أئمة الورى هو الجواد أولا و آخر و كلهم أسماء حسنى البارى و الجود مبدأ الوجود السارى و كلهم جواهر الكثر الخفى و اسم الجواد مبدأ التعرف و كل اسم مبدأ العناية و اسم الجواد مبدأ و غاية من جاد ساد فله السيادة فى ملكوت الغيب و الشهادة و المكرمات كلها فى الجود أكرم به من خلق محمود عين الرضا لا بد منه فيه فهو اذا سر الرضا أبه بل هو كالكاظم فى مراتبه فان كظم الغيظ جود صاحبه يمثل الصادق فيما وعدا اذ صادق الوعد جوادا بدا يمثل الباقر فى المكارم فان نشر العلم جود العالم يمثل السجاد فى فضائله فان بذل الجود جود باذله و ليس كالشهيد من جواد بالنفس و الأموال و الأولاد و من كعمه الزكى المجتبى فانه الكريم من آل العبا بل حلمه من جوده العظيم فلا أحق منه بالتكريم هو الجواد صفوة الأجواد و نخبة الوجود و اليجاد [صفحہ ١٦٢] يمثل المبدأ جودا جوده و المثل الأعلى له وجوده كل مبادئ الجود و اليجاد لا تنتهى الا الى الجواد

كأن ماء الحيوان جوده حياة كل ممكن وجوده و ليس فى الأيدى يد الأيادى على الورى الا يد الجواد و لا يد المعروف الا يده فهو لكل مصدر مورده هو الجواد لا جواد غيره لا خير فى الوجود الا خيره و جاد بالتكوين و التشريع بمقتضى مقامه المنيع حتى اذا لم تبق منه باقية جاد بأنفس النفوس الراقية جاد بنفسه سميما ضاميا نال من الجود مقاما ساميا و العروة الوثقى التى لا تنفصم تقطعت ظلما بسم المعتصم قضى شهيدا و هو فى شبابه دس اليه السم فى شرا به أظفر عن صيامه بالسم فانفطرت منه سماء العلم و انشقت السماء بالبكاء على عماد الأرض و السماء و انظمت نجومها حيث خبا بدر المعالى شرفا و منصبا و انتشرت كواكب السعود على نظام عالم الوجود و كادت الأرض له تميد بأهلها اذ فقد العميد قضى بعيد الدار عن بلاده و عن عياله و عن أولاده تبكى على غربته الأملاك تنوح فى صريرها الأفلاك تبكيه حزنا أعين النجوم تلعن قاتليه بالرجوم و ناحت العقول و الأرواح بل ناحت الأظلال و الأشباح [صفحة ١٦٣] صبت عليه أدمع المعالى هدت له أطوادها العوالى بكت لربانيها العلوم ناحت على حافظها الرسوم قضى شهيدا و بكاه الجود كأنه بنفسه وجود يبكى على مصابه محرابه كأنه أصابه مصابه تبكى الليالى البيض بالضراعة سودا الى يوم قيام الساعة تعسا و بؤسا لابنة المأمون من غدرها لحقدتها المكنون فانها سر أيبها الغادر مشتقة من أسوء المصادر قد نال منها من عظام المحن ما ليس ينسى ذكره مدى الزمن فكم سعت الى أيبها الخائن به لما فيها من الضغائن حتى اذا تم لها الشقاء أتت بما اسود به الفضاء سمتة غيلة بأمر المعتصم و الحقد داء هو يعمى و يصم ويل لها مما جنت يداها و فى شقاها تبعت أباه و لا تحننت على شبابه و لا تعطف على اغترابه تبت يداها و يدا أيبها مصيبة عز العزاء فيها

القصيد للعلامة الشيخ جعفر النقدي

لكم غزلى و مدحى فى امامى أبى الهادى (محمد الجواد) هو البر التقي، حمى البرايا و غيث المجتدى، غوث المنادى امام أوجب البارى و لاه و طاعته على كل العباد دليل بنى الهداية خير داع الى رب السماء و خير هادى [صفحة ١٦٤] امام هدى مقام علاه أضحت به الأملاك رائحة غوادى تقبل منه أرضا قد أنافت برفعتها على السبع الشداد من الغر الاولى فيهم تجلت لرواد الهدى سنن الرشاد و من فى فضلهم طوعا و كرها فد اعترف الموالى و المعادى بهم كتب السما نطق و كم من حديث جاء من أهل السداد و قبل وجودهم قد كان يدعو بهم قس بن ساعدة الأيادى تخذت ولاءهم دينا لأنى رأيت ولاءهم خير العتاد و هم حصنى اذا ما ناب خطب و هم مغنى انتجاعى و ارتيادى و منهم نعمتى و هم رجائى و هم ذخرى الطريف مع التلاد اذا ما سدت الأبواب فاقصد (جواد) بنى الهدى باب المراد ترى بابا به الحاجات تقضى و منتجعا خصيب المستراد و مولى فيه تلتجئ البرايا لدى الجلى و فى السنة الجماد لطلاب الحوائج من نداء تراحم العوائد و البوادى على وفاده كالغيث تهيم يده مدى الزمان بلا نفاذ بحار علومه علم البرايا لدى زخارها شبه الثماد رأى دين المهيمن منه شهما كريم الذب عنه و الزيادة فكان بظله فى خير أمن به لم يخش غائلة الأعادى و كم ظهرت له من معجزات رآهن الحواضر و البوادى و ما ارتدعوا بنوالعباس عما قلوبهم حوته من عناد فساموه الأذى حسدا ببقى لهم قد فاق شرا بقى عاد [صفحة ١٦٥] و دس لقتله سما ذعافا زعيم ليس يؤمن بالمعاد فأغضب ربه فيما جناه و أراضى (أحمد بن أبى دؤاد) و بات الظهر و الأحشاء منه بها نار الأسى ذات اتقاد كأن فؤاده و السم فيه تقطعه ظبى بيض حداد تقلبه الشجون على بساط من الأسقام دامى القلب صادى ءام الفضل لا قدست روحا و لا وفقت يا بنت الفساد حكيث (جعيدة) فى سوء فعل فخصمك أحمد يوم التناد أمثل (ابن الرضا) يبقى ثلاثا رهين الدار فى كرب الشداد و يقضى فوق سطح الدار فردا و أنت من الغواية فى تمادى أفتيان العلى من آل فخر و أبطال الوغى يوم الجلال و أبناء المواضى و العوالى و فرسان المطهمة الجياد هلموا بالمسومة المذاكى لدرك الثار ضابحة عوادى عليها كل مغوار جسور يزين حسامه طول النجاد فان دماء كم ضاعت جبارا لدى الطلقاء من باغ و عادى و فعل (بنى ثيلة) فاق شرا فعال امية و بنى زياد سقى الزوراء غيث مستمر و عاهد أرضها صوب العهد ربا أرجائها أعلى مقاما و أزهى من ربا ذات العمداد بقبر ابن الرضا و أيبه حق لها لو فاخرت كل البلاد هما كهف النجاة لمن رمته لياليه بداهية تآد كريما محتد من كان مثلى يؤدهما فمن كرم

الولاد [صفحہ ١٦٦] فما زالت قبورهما قصورا مشيدة رفيعات العماد و ما برحت وجوه بنى البغايا بأقلامى يسودها مدادى [١٧١] .

القصيدة للحاج محسن المظفر

(باب المراد) و لا- كصدر ك اذ تؤم فى حاجة رحب اليه الجم ضم و بحسب آمال تزم لغاية ان (الجواد) محط آمال تزم هو للذى وهب الهداية بابه بالرغم ممن بات يخبط الظلم باب له فى الآى أى مفاتيح فتح الاله بها الهدى و بها ختم رھط المباهلة الجليلة رھطه أدريت من بهم المباهل قد خصم؟ أجر الرسالة ودهم و كفى به أما يراع الفخر مفخرة رقم ينحط عن تطهيرهم فى آية التطهير حتى الفضل ينتعل القمم [صفحہ ١٦٧] ملك بأمر الله (جل) متوج ان كان تاج سواه تعقده الامم وقف على أمر المهيمن أمره و ببعض ما عنه نهى ما كان هم متجرد لله جرد عزمه لرضاه مذ هزء جميعا بالسأم ذو طلعة بهر النواظر حسنھا متطلعات للضياء عليه نم ذو نشأة أعبى التفكير كهنھا سبحان من أنشأه من علق و دم غذاه در العلم قبل فصالة فما ينمو و بالعلم انظمت أجرى اليه العلم بالقلم الذى يجرى على اللوح المعلم بالقلم تعنو الشيوخ الى الصبى متى استوى فى الدست يشرع الحكومة و الحكم و بحضرة المأمون أفحم سائل للامتحان أتى فعاد مخيط فم قد أخرس (ابن أكتثم) فائثنى يومى لمن حضروا بأن (العلم) جم [صفحہ ١٦٨] أو ما سمعتم ما سمعت؟ فدونكم ثمر الجناية فاجتنبوا نكبا و هم يليانكم ما دتم لم تقطفوا من ينعا غير التحسر و الندم هلا اقتديتم بالاولى فى الآل قد بذلوا ليخفوا فضلهم أقصى الهمم نحلوا العيون تمد للأعيان و الآذان ترهف للصدى صدا و صم ضربوا الستور حيالهم كى يحجبوا منهم عن البصر الحديد بدور تم و أبيت الانتدابى ضلة للندب كم خصم بحجته انخضم فلکم تبصر ذو عمى فيما له فبهتموا كم غافل و لكم و كم أعلنتم السر الذى كتموا كما قاضى قضاتكم الحقيقة قد كتم فجرى بمجرى الجهل سابق علمه بمصيره متعثرا حتى ارتطم هوذا مفاد (اشارة) سبقت لهم لتتوب عن فهمه الذى الحجر التقم [صفحہ ١٦٩] نكروه و هى بحالها قد فسرت من هياء (المندوب) ما كان (ابنهم) ثم انبرى (ذو التاج) ثمة قائل- و الكل تحسب من وجوم كالصنم لكأن طيرا قد علا تلك الرؤوس فمن بحضرته سوى (المولى) و جم و خطابه للرهط لأموه بمن بأبيه قبل ملامهم فيه ألم يالائى و عذرکم من جهلکم فيما علمت فلو علمتم لم ألم جاريتكم كى تفهموا من أمره ما غم بعد عليكم و خلاه ذم هذا ابن ورث نبوة العلم غير مدافعين فما لنا و لمن ظلم ورثوه منه حيث كان نصيبيهم مهما الخلاف من الخلا- لهم حرم خلق الخلاف حديث (لا-) و جميعهم ترك المهم مع الخلاف الى الأهم فرضوا الحديث مخالفا للذكر اذ فى الارث مفترضا لمثلهم حكم [صفحہ ١٧٠] هذا سليمان النبى و مثله يحيى وارثهما من (العلم) الأعم ما يصنع التأويل و العرب الاولى تركو الفصيح الى رطانات العجم؟! فى ظاهر اللفظ الذى هو حجة عند الخصام لمن لحكمه احتكم دعوى أبيها (الزوج) قوم قيلها و سكوت عم الجد فريته دعم و لئن زوى ميراثهم فبحسبهم علم زواه الله عن (زوج و عم) علم له حتى المعاند مدعن فمقالكم (أمهله...) سم فى دسم فهنا لكم مرقى من الأكمل العيون فأبصرت شبعا تستر بالأكمل ماذا يريد ترون و هو محاضر فى علمه بالنبش عن تلك الرم؟ همسا لبعضهم ألا لفتقنطوا (فابن الرضا) لولاية العهد استلم يا للمفاجأة البغيضة أنه فيها أعاد اللحم منا للوضم [صفحہ ١٧١] هانه للابن بعد أبيه قد أعطى زمام الأمر أقحم أم خرم بنيهم فى مثل ذلك و كلهم مما أطار اللب ينفخ فى حمم و اذا المحاضر عند فصل خطابه يصل الحديث بما عليه قد عزم فتراه يقبل بالحديث على الذى من أجله شمل الحضور قد التأم يابن الرضا و بك الرضا أعرض فديتك و ابنتى زوجت منك رضيت أم؟ فاذا تألق نجم سعدى طالعا و قبلت (ام الفضل) زوجا قل: نعم و اخطب لنفسك حيث شئت فمهرها مهما غلا منى فلا يعلوك هم فأجابه المولى بما انبسط له نفس الأمير كمن تنفس عنه غم و لقد تحول حيث هبىء كلما أوحى به لأمينه نحو الخدم فبدوركم يا غلمتى هيا اقبلوا بنثاركم فالطيب فالحقد انتظم [صفحہ ١٧٢] هيا انثروا فى الحاضرين و عطروا فالبشر كل الكائنات أراه عم شكرا لذى نعم أرانى ضوءها عند اقتران (النيرين) مدى النعم فاذا الندى و نده الفياح قد ملأ الفضا مترنج من خمر شم و اذا البلاط و كل شىء ضاحك حتى (الرقاع) كثر حسناء ابتسم و الرشد وقع بابتهاج مشعرا بسروره الهادين فى بر و يم رقصت قلوب المهتدين لضربه بنياتها لا- الضرب فى أوتار بم انشودة الأفراح لحنها الوفاء بثنائى

(العهدين) في أشهى رنم جارى الموقع صوته فكأنما مزمار (داوود) أعارهما النغم و الكون يرفل في مطارف غبطة خيبت بهذب العين لا بذوات سم بل كل ما في الكون تحسب من هوى في العرس أفنانا تنسمت النسم [صفحة ١٧٣] عرس تحاماه الخيال فلم يطق تصويره للمعجمين بما رسم عرس توهمه الجميع سعادة لشتيتهم شعث الجميع بها يلم عرس به الدنيا تزف و ضيئة للدين من أنواره البدر استتم بغداد لم تشهد، و كم شهدت من الأعراس كالعرس العبوس له بسم بغداد و هى بعصرها الذهبى لم تر مثله نثر الفرائد قد نظم لكننى لنتيجة حصلت له أدعو و ان عجلت و من يدعو عثم يا ويح ذاك العرس ينقصه الهنا يا ليت لو تعطى المنى ما كان تم فلقد جنى مرا و أعقب لوعه منحا الشجى حلقى و قلبى للضرم يا ويح أم الفضل غادر سمها انسان عين الفضل ثم صريع سم يا ويحها خبثت فغادر فضلها أما تبنت بعده الغدر الأذم [صفحة ١٧٤] غدرت بأرعى العالمين لعهد راعت بفعل الشرر رغبة شر عم تركته منفردا وجود بنفسه فى الدار بارحها القطين خلا- الألم تركته يلتمس الممرض لم يجد فيها سوى سقم يمرض ذا سقم الله من فعل القضاء بمرتجى لدفاعه و لحله اما انبرم ذو الوجه عندالله يصبح وجهه يا للأسى كالآس غصنه الشيم

القصيد للشيوخ محمد جواد قسام

بكم آل بيت الله يستدفع الضر و فى فضلكم قد صرح الوحي و الذكر فأنتم هداة الخلق للحق و الهدى و فيكم و منكم لا لغيركم الفخر تشيد هذا الدين فى سيف جدكم و لولاه لم يخضع لتصديقه الكفر فما أسلموا الا لحقن دمائهم و لما التقى الجمعان فى (أحد) فروا [صفحة ١٧٥] و جاهدتم فى الله حق جهاده فبان له فى بذل جهدكم النصر و أنتم رعاة الناس حقا و حبكم من الله فرض كيف يعصى لكم أمر؟! صبرتم على جور الطغاة و انما سلاح رجال المصلحين هو الصبر عزيز على الاسلام ما حل فيكم من الضيم ما يشجى لسامعه الذكر فبين قتيل بالطفوف معفر توزع فى أحشائه البيض و السمر و بين عليل بالقيود مصفد يرى حرما فى الأسر سائقها زجر و لهفى لكم بالسيف بعض و بعضكم بسم قضى هذا لعمرى هو الجور و ان أنس لا- أنسى (الجواد محمدا) (أبا جعفر) من فيض أنمله بحر معاجزه كالنجم لاحت منيرة فليس لها نكر و ليس لها حصر أقر بها الحساد بالرغم منهم فسل عنه (يحيى) حين حل به الحصر [صفحة ١٧٦] لقد أشخصوه عن مدينه جده لبغداد قهرا عندما دبر الأمر و دسوا له سما على يد زوجة بها من أبيها كامن ذلك الغدر فظل يعانى السم فى الدار وحده ثلاثة أيام أما علمت فهر؟! قضى فوق سطح الدار و الطير فوقه تظلل كيلا يؤلمه الحر ولكن على وجه الصعيد مجردا بقى جده ثاو و أكفانه العفر

المشوى الطاهر فى ذمة التاريخ

و يشمخ المرقد الطاهر للامام الجواد بجوار جده موسى بن جعفر رغم عادية الزمن و عواصف الأهواء، و تتداعى مؤامرات الأعداء كلما تشهق منائر المجد سموا، و تخلد عمائر الولاء كلما تداعت محاولات الاعداء.. و هكذا تحكى عمارة المرقد الشريف للامام الجواد و جده موسى تاريخ معاناة الامه و محنة الامامة: ١- كانت عمارة المرقد لا تتعدى عن قبر يضم رفاة الامامين عليهما السلام فى مقابر قریش يرتاده شيعته على خوف و وجل خشية اولئك الذين يراقبون شيعه الامام و يمنعونهم من مزاوله حقوقهم فى تجديد العهد للامامين عليهما السلام. [صفحة ١٧٧] ٢- و تعمر البقعة المباركة بالدور المحيطة بالمرقد الشريف و تزداد أعداد الزائرين المرتادين للبقعة المباركة أيام الديالمة. ٣- سنه ٣٣٦ هـ يجدد معز الدولة أحمد بن بويه عمارة ضريحي الامامين، و يأمر بتعيين الخدم و الجند لتأمين خدمات المرقد و ما تحتاجه جماهير الزائرين المحتشدة فى البقعة المباركة. ٤- سنه ٣٦٩ هـ يعمر عضد الدولة البويهى المشهد الطاهر بعمارة جديدة. ٥- سنه ٤٤٣ هـ تقع الفتنة التى أدت الى حرق المرقد الشريف و محاولة الرعاع حفر القبر الطاهر و نقل الجثمانين الشريفين الى مقبره أحمد بن حنبل لكن شاء الله تعالى أن يحفظ هذا الصرح العظيم لقوله تعالى: (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه) فلم يأذن فى خرابها، بل أذن فى أن تبقى خالدة بخلود الايمان، شامخة بشموخ المجد و الولاء. ٦- فى سنه ٤٤٦ هـ جدد

المرقد الطاهر بعد الفتنة في بغداد. ٧- في سنة ٤٩٠ هـ عمارة أبو الفضل الأسعد بن موسى القمي أحد الوزراء السلجوقيين. ٨- سنة ٥١٧ هـ تعرض الغوغاء الى المرقد الطاهر محاولة منهم لهدمه و حرقه و ذلك أيام المسترشد بالله العباسي، فعاثوا في الأرض الفساد و عمدوا الى نهب المرقد و سرقة ما فيه من النفائس. ٩- سنة ٥٧٥ هـ كانت عمارة الناصر العباسي فقام ببناء المرقد الشريف و تعميره و تزيين الصندوق و بناء المآذن و توسعة الصحن الشريف و بناء حجراته. ١٠- تعرض المرقد الطاهر الى حريق في أيام الظاهر بأمر الله العباسي [صفحہ ١٧٨] فاحترقت الأثاث و الكتب. ١١- في سنة ٩٦٦ هـ كانت عمارة الشاه اسماعيل الصفوي فجدد المشهد الطاهر و بنى القبتين الشريفتين. ١٢- في سنة ١٠٤٧ هـ نهب جنود العثمانية المرقد الطاهر بعد دخول السلطان العثماني مراد الرابع الى بغداد و سرقوا نفائس الحرم الشريف و نهب قناديل الذهب و الفضة. ١٣- سنة ١٢١١ هـ كانت عمارة الشاه القاجاري محمد شاه بتهذيب القبتين و المنائر و الايوان الصغير. ١٤- و في سنة ١٢٨٧ هـ عمارة السلطان ناصر الدين شاه و أمر بنصب الضريح الفضي على الضريح الفولاذي. ١٥- و في سنة ١٢٩٣ هـ قام فرهاد ميرزا عم ناصر الدين شاه ببناء الصحن الشريف و تجديد عمارته. ١٦- و في سنة ١٤٢٥ هـ جدد الضريح الطاهر الذي أوعز ببنائه المرجع الديني الأعلى آية الله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي و أشرف على انجازه جمع من الفضلاء في الحوزة العلمية في قم و كان لجهد السيد جلال فقيه ايماني و ولده حجة الاسلام السيد محمد جلال فقيه ايماني الاثر البارز في انجاز هذا الضريح الرائع. و قد كلفت بنظم قصيدة كتب بعضها على الضريح الطاهر و هي: يا جواد الآل يا نعم الجواد يا سمي المصطفى خير العباد يا ابن موسى الرضا ضاق الفؤاد قد أنخت الركب في باب المراد و سعت اليوم أرجو حاجتي [صفحہ ١٧٩] حاجتي تقضى فما خاب الوفاة مسنى الضر فلا أملك زاد و فرغت لائذا في خير واد قد رجوت الفوز في يوم المعاد ببني الزهرا ضمنت عدتي في الحشر حب المرتضى و لظهر و زكي و شهيد قد مضى و أبي الباقر و ابنه و موسى و الرضا و تقى و نقيين و مهدي قضى محكم الذكر فهاكم حاجتي حاجتي في كل حين لائحته لهوى الآل شجوني واضحه و أتيت بذنوب فادحه و سعت بدموع سائحه زائرا موسى لتجلى كربتي كربتي تجلى بموسى الكاظم قد تمسكت بحبل دائم و توجهت بقول عاصم ما رواه عالم عن عالم قد خلفت الثقل فيكم عترتي عترتي تنجي من نار الحريق يوم يمتاز فريق عن فريق و اعتصمت بحمي ركن و ثيق يوم لا يغني رفيق عن رفيق بسلام ادخلوها جنتي «قبر موسى و ابنه من جنتي» السيد محمد علي الحلو

باورقي

[١] عصر المأمون، لأحمد فريد رفاعي: ٨٣.

[٢] الظاهر: منا أهل البيت، و هي اللغة التي خاطب بها العباسيون رعيته و أنصارهم، و دعوى أنهم هم أهل البيت دعوى تتركز فيها حالة العداء و التنافس لأهل بيت النبي من آل علي صلوات الله عليهم؛ لذا حاول العباسيون أن يسوقوا فكرة انتسابهم لآل البيت لعقدة النسب التي كان يعاني منها بنو العباس، فضلا عن شعورهم بمنافسة آل علي بنسبهم التليد هذا، و الذي يأخذ مأخذه من قلوب المسلمين فينزلونهم بمنزلتهم العظيمة، في حين يبقى العباسي يعاني من عقدة هذا الشعور، فهو يحاول أن يعزز فكرة الانتساب هذا بطرق عدة ليقطع الطريق على المعارضة العلوية التي تطالبه - على الأقل - بشرف الانتساب للنبي و كونهم سلالة و ذريته، فضلا عن تعزيز فكرة أن آية التطهير تشمل حتى العباسيين؛ لأنهم من آل البيت المقصودين في الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) الأحزاب: ٣٣. فهم مشمولون بالعصمة، و معنى ذلك: أنهم منزّهون عن ارتكاب القبائح، و كل ما يفعله العباسي يدخل في نطاق العصمة، و لا يعد خرقا للمحذور الشرعي.

[٣] عصر المأمون، أحمد فريد رفاعي: ٨٤.

[٤] الكافي، ١ / ٣٢١، ح ٧ قطعة.

[٥] انظر هامش اكمال الدين، ص ٩٣.

- [٦] انظر الأخبار الطوال للدينوري: ٣٩٩.
- [٧] يعنى بذلك: بنى العباس دون آل على، فان العلويين ليس لهم شأن فى الرغبة عن هذا و تقديم ذاك فيما يخص خلفاء بنى العباس، الذين لم يشاركوهم فى الأمر، و لم يقرأوا لهم بشىء.
- [٨] مروج الذهب ٣: ٣٨٦.
- [٩] المحتد: الأصل و الطبع و المقام و المنزل و الخالص من كل شىء. لسان العرب ٣: ٤٠ (مادة: حتد).]
- [١٠] الحجرات: ١٣.
- [١١] الكامل فى التاريخ، ٦ / ٤٣٨. عصر المأمون لأحمد فريد رفاعى: ٣٦٨.
- [١٢] عصر المأمون: ٣٦٩ لأحمد فريد رفاعى عن تاريخ بغداد.
- [١٣] عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق ٢: ١٥١.
- [١٤] من العجيب أن يصف الكاتب حلول الاغتيال بأنها حلول ناعمة لطيفة، و الا فمن القبيح أن تكون المعارضة أو الاختلاف فى الرؤى سببا للتصفيات الجسدية، بل و حتى الفكرية كذلك.
- [١٥] و هذا تعليل أعجب، اذ يستحسن الكاتب مثل هذه الحلول اللاأخلاقية و يسوغها بأنها لمصلحة الدولة، فأى دولة هذه تقوم على تصفيات الخصوم و صراع الارادات، ثم هى بعد ذلك تسوقها بأنها لمصلحة عقلانية؟!.
- [١٦] هذا ما حاوله بعضهم أن يشوهوا الحقائق و يدعوا أن الامام الرضا عليه السلام قد مات من تناول كمية كبيرة من العنب؛ ليحاولوا أن يبعدوا شبهة قتل المأمون له، و لم نعهد من قبل أن أحدا مات من كثرة أكل العنب، بل ثبت علميا بأن العنب من المواد التى يتقبلها الجسم دون أية مضاعفات صحية، كثر ذلك أو قل، الا أن المؤرخين يشاركون الحاكم فى جريمة قتل الخصوم بتبريرات يفتعلونها لا تطرأ على بال حتى منفذ الجريمة نفسه.
- [١٧] تاريخ عصر الخلافة العباسية، ليوسف العشر: ٩٠ و ما بعدها.
- [١٨] تاريخ التمدن الاسلامى ٤: ٤٤.
- [١٩] التاريخ الاسلامى و الحضارة الاسلامية ٣: ١٠٧.
- [٢٠] مقاتل الطالبين: ٤٥٤.
- [٢١] الآداب السلطانية.
- [٢٢] مقاتل الطالبين: ٥٠٠.
- [٢٣] المصدر السابق. ٤٩٩.
- [٢٤] التوبة: ٣٢.
- [٢٥] فروع الكافى: ٦ / ٣٦١، باب الموز.
- [٢٦] مناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ٣٨٨.
- [٢٧] الامام محمد الجواد سيرة و تاريخ، عدنان الحسينى: ١٦.
- [٢٨] معجم رجال الحديث: ٤ / ١٤٤، ت ١٥٤٨، و فيه فى نسخة: (القبسى).
- [٢٩] كشف الغمة: ٢ / ٨٧٤.
- [٣٠] مريم: ١٢.
- [٣١] مريم: ٣٤ - ٢٩.
- [٣٢] اصول الكافى: ١ / ٣٢٢، ح ١٣.

- [٣٣] الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٦١.
- [٣٤] رجال الكشي: نقله عنه معجم رجال الخوئي: ٢ / ٣١٦، ضمن / ٧٩٧٩.
- [٣٥] الكافي: ١ / ٣٢٢، ح ١٢.
- [٣٦] اصول الكافي: ١ / ٣٢٣، ضمن ح ١٤.
- [٣٧] كشف الغمة للأربلي: ٢ / ١٠٠٦.
- [٣٨] سورة البقرة: آية ٢٥٨.
- [٣٩] فرائد السمطين: ٢ / ٣١٩.
- [٤٠] ابراهيم: ٢٧.
- [٤١] الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٥ - ٢٤، و البحار: ٥٠ / ١٩، ح ٤.
- [٤٢] كشف الغمة للأربلي: ٢ / ٨٦٥.
- [٤٣] الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٨.
- [٤٤] البحار: ٥٠ / ٣٤، ح ١٩. عن رجال الكشي: ص ٥٩٦ / ١٠٤٤.
- [٤٥] البحار: ٥٠ / ٣٥، ح ٢١.
- [٤٦] مريم: ١٢.
- [٤٧] مريم: ٣٠.
- [٤٨] مقاتل الطالبين: ٤٥٣.
- [٤٩] المجدي في أنساب الطالبين: ٢٩٥.
- [٥٠] راجع تاريخ الطبري: ٧ / ١٨٤.
- [٥١] تاريخ الطبري: ١٤٩.
- [٥٢] المسور و المسورة: متكا من آدم، و جمعها المساور. لسان العرب: ٦ / ٤٢٨ (مادة: سور).
- [٥٣] النور: ٣٢.
- [٥٤] البحار: ٥٠ / ٧٩ - ٧٤.
- [٥٥] مناقب آل الرسول للنجف آبادي: ص ٢٠٩.
- [٥٦] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٧.
- [٥٧] كشف الغمة: ٢ / ٨٧٠ - ٨٦٩.
- [٥٨] ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه هكذا عن ابن عمر، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله و عنده أبو بكر الصديق، عليه عباة قد خلها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: أنفق ماله على قبل الفتح. قال: فأقرئه عن الله السلام و قل له: يقول لك ربك: يا أبا بكر، أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وآله الى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك عن الله السلام، و يقول لك: أراض عني في فرك هذا أم ساخط؟ قال: فبكي أبو بكر، و قال: أعلى ربي أسخط؟! أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٢ / ٦، و العجيب أن الخطيب سكت عما رواه مما يدل على ارتضائه لهذه الأعاجيب.
- [٥٩] ق: ١٦.
- [٦٠] الأحزاب: ٧.

[٦١] الحج: ٧٥.

[٦٢] الأنفال: ٣٣.

[٦٣] الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٤٨٠ - ٤٧٧، ح ٣٢٣، و عنه البحار: ٥٠ / ٨٠ ح ٦.

[٦٤] الاحتجاج للطبرسي ٢ / ٤٦٧، ح ٣٢١ - عنه البحار: ٤ / ١٥٣، ح ١.

[٦٥] الاخلاص: ١.

[٦٦] العنكبوت: ٦١.

[٦٧] الأنعام: ١٠٣.

[٦٨] الاحتجاج ٢ / ٤٦٥، عنه البحار: ٤ / ٣٩، ح ١٧.

[٦٩] التوحيد: ص ١٠٣، ح ٦، عنه البحار: ٣ / ٢٦٦، ح ٢٢.

[٧٠] التوحيد: ص ١٠٤، عنه البحار: ٣ / ٢٦٠، ح ٢٩، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٦، ح ٣٢٠.

[٧١] البقرة: ١٤٨.

[٧٢] الاحتجاج: ٢ / ٤٨١، ح ٣٢٤، اكمال الدين: ٢ / ٣٧٧، ح ٢، ب ٣٦، عنه البحار: ٥٢ / ٢٨٣، ح ١٠.

[٧٣] أمالي الطوسي: ص ١٣٦، ح ٣٣، كشف الغمة: ٢ / ٨٥٩.

[٧٤] أمالي الطوسي: ص ٨٤، ح ٣٣.

[٧٥] أعيان الشيعة: ٢ / ٣٥.

[٧٦] اعيان الشيعة: ٢ / ٣٥، كشف الغمة: ٢ / ٨٥٩.

[٧٧] اعيان الشيعة: ٢ / ٣٥، كشف الغمة: ٢ / ٨٥٩.

[٧٨] اعيان الشيعة: ٢ / ٣٥، كشف الغمة: ٢ / ٨٥٩.

[٧٩] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٠، اعيان الشيعة: ٢ / ٣٥، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٢.

[٨٠] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٠، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٣.

[٨١] المصدر السابق.

[٨٢] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٠، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٣.

[٨٣] المصدر السابق.

[٨٤] المصدر السابق.

[٨٥] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٠، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٤.

[٨٦] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٠.

[٨٧] المصدر السابق.

[٨٨] المصدر السابق.

[٨٩] كشف الغمة: ٢ / ٨٦١، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٤.

[٩٠] كشف الغمة: ٢ / ٨٦١، الفصول المهمة: ج ٢، ص ١٠٥٤، نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: ص ٤٤، ح ٩، طبع قم، و الديلمي في اعلام

الخاطر: ص ١٢٧.

[٩١] كشف الغمة: ٢ / ٨٦١.

[٩٢] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢.

- [٩٣] المصدر السابق.
- [٩٤] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٥.
- [٩٥] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢.
- [٩٦] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٥.
- [٩٧] المصدر السابق.
- [٩٨] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢.
- [٩٩] المصدر السابق.]
- [١٠٠] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٥.
- [١٠١] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢.
- [١٠٢] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٢، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٥.
- [١٠٣] المصدر السابق.
- [١٠٤] المصدر السابق.
- [١٠٥] المصدر السابق.
- [١٠٦] سورة الزخرف، آية ٦٧.
- [١٠٧] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٣، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٦.
- [١٠٨] المصدر السابق.
- [١٠٩] المصدر السابق.
- [١١٠] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٣، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٦.
- [١١١] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٣.
- [١١٢] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٣، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٧.
- [١١٣] المصدر السابق.
- [١١٤] كشف الغمة: ٢ / ٨٦٣، الفصول المهمة: ٢ / ١٠٥٦.
- [١١٥] منتهى الآمال ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٥ عن عيون الأخبار ٢ / ٥٣، ح ٢٠٤.
- [١١٦] اعلام الدين: ص ٣٠٩، البحار: ٧٥ / ٣٦٤، ضمن ح ٥.
- [١١٧] اعلام الدين: ص ٣٠٩، عنه البحار: ٧٥ / ٣٦٥، ح ٥، اعلام الهداية، ص ٢٠٤.
- [١١٨] المصدر السابق.
- [١١٩] ثواب الاعمال: ص ١٨٣، ح ١، البحار: ٧١ / ٢٧٦، ح ٥، وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٣٢، ح ١، أمالي المفيد: ص ٣١٦، ح ٨.
- [١٢٠] أعلام الدين: ص ٣٠٩، البحار: ٧٥ / ٣٦٤، ضمن ح ٥، أعلام الهداية: ص ٢٣٩.
- [١٢١] المصدر السابق.
- [١٢٢] البحار: ٧٥ / ٣٦٤، ح ٤، عن الدرّة الباهرة، أعلام الهداية: ص ٢٤٠.
- [١٢٣] تحف العقول: ص ٤٥٥، عنه البحار: ٧٥ / ٣٥٨، ح ١، أعلام الهداية: ص ٢٣٨.
- [١٢٤] تحف العقول: ص ٤٥٧، عنه البحار: ٧٥ / ٣٥٨، ح ١، أعلام الهداية: ص ٢٣٨.
- [١٢٥] اعلام الدين: ص ٣٠٩، عنه البحار: ٧٥ / ٣٦٥، ضمن ح ٥، اعلام الهداية: ص ٢٤١.

- [١٢٦] البحار: ٧٥ / ٣٦٤، ضمن ح ٤، عن الدرّة الباهرة، أعلام الهداية: ص ٢٤٠.
- [١٢٧] أعلام الدين: ص ٣٠٩، عنه البحار: ٧٥ / ٣٦٤، ضمن ح ٥، أعلام الهداية: ص ٢٣٩.
- [١٢٨] في المصدر: «و تنكف فيه عوادي عداتك».
- [١٢٩] مهج الدعوات لابن طاووس: ٨٠، طبع مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٤ هـ. ق.
- [١٣٠] الادالة: الغلبة.
- [١٣١] الخول: واحدة خائل، و هم العبيد و الاماء و غيرهم من الحاشية، و خول الرجل: حشمه، و الخول: ما أعطى الله سبحانه و تعالى للانسان من النعم. لسان العرب ٤: ٢٥٠ (مادة خول).
- [١٣٢] حياة اولى النهى: ٢٢٧، عن مهج الدعوات: ٨٢ - ٨٠.
- [١٣٣] مريم: ١٢.
- [١٣٤] يوسف: ٢٢.
- [١٣٥] الاحقاف: ١٥.
- [١٣٦] بصائر الدرجات: ص ٢٥٨، ح ١٠، عنه البحار: ٢٥ / ١٠٠، ح ١، و ٥٠ / ٣٧، ح ١، الكافي: ١ / ٣٧٤، ح ٧.
- [١٣٧] الثاقب فى المناقب لابن حمزة: ٥٠٣.
- [١٣٨] الخرائج و الجرائح: ٢ / ٦٧٠، ح ١٨، عنه البحار: ٥٠ / ٤٥، ح ١٨.
- [١٣٩] الخرائج و الجرائح: ١ / ٣٨٧، ح ١٦، عنه البحار: ٥٠ / ٥٣، ح ٢٧، العوالم: ٢٣ / ٨٧، ح ١٢.
- [١٤٠] أمالى المفيد: ص ١٩١، ح ٢٠، عنه مستدرک الوسائل: ١٥ / ١٧٨، ح ١، البحار: ٧١ / ٧٩، ح ٧٩، و ٥٠ / ٥٥، ح ٣٠.
- [١٤١] مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٤٢٧، عنه البحار: ٥٠ / ٦١، ح ٣٧.
- [١٤٢] البحار: ٥٠ / ٦٢ بيان.
- [١٤٣] الارشاد ٢: ٢٨٢.
- [١٤٤] موسوعة الامام الجواد عليه السلام ١: ٣٦٢.
- [١٤٥] نفس المصدر.
- [١٤٦] الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٦٦.
- [١٤٧] نور الأبصار: ٣٢٦.
- [١٤٨] المناقب لابن شهر آشوب ٣٨٤: ٤.
- [١٤٩] هكذا يلقبون الامام الجواد عليه السلام لشدة سمرته؛ تنكيلا به و حقدا عليه.
- [١٥٠] النساء: ٤٣.
- [١٥١] المائدة: ٦.
- [١٥٢] الجن: ١٨.
- [١٥٣] الجن: ١٨.
- [١٥٤] و فى رواية: تطأ ثيابي.
- [١٥٥] الخلفة، الاسهال.
- [١٥٦] مدينة المعاجز: ٥٣٦ - ٥٣٥ عن كتاب حياة اولى النهى: ٢١٣ - ٢١١.
- [١٥٧] أدب الطف ١: ١٩٣، عن الأغاني ٩: ٤٥.

[١٥٨] أدب الطف ١: ١٩٤.

[١٥٩] راجع أدب الطف ١: ١٩٤ و لعل ذلك تفرد به المحقق السيد جواد شبر في ارجاع مروان بن أبي حفصة بسرقة الى مولى تمام.

[١٦٠] معجم شعراء الحسين عليه السلام ١: ٤٦١.

[١٦١] الفصول المختارة للسيد المرتضى: ص ٤١، أدب الطف: ١ / ٢٢٧، أعيان الشيعة: ٧ / ٤١١.

[١٦٢] مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٤٤، عنه البحار: ٤٦ / ٣٣٨، ح ٢٧.

[١٦٣] مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني الخراساني: ص ٧٣.

[١٦٤] مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢١٤، عنه البحار: ٤٦ / ٣٣٣، ح ١٦.

[١٦٥] ديوان السيد الحميري: ص ١٨٨.

[١٦٦] ديوان السيد الحميري: ص ٨٩.

[١٦٧] الغدير: ٢ / ٤٢٩، أعيان الشيعة: ٧ / ٢٧٠.

[١٦٨] أعيان الشيعة: ١ / ١٧٢، الغدير: ٣ / ٤٨٣.

[١٦٩] أعيان الشيعة: ٣ / ٥٢٠، شرح احقاق الحق للسيد المرعشي: ٩ / ٩٩٧.

[١٧٠] وفاة الامام الجواد عليه السلام لعبد الرزاق الموسوي المقمم: ٨٥ - ٨٠.

[١٧١] الامام الجواد عليه السلام من المهد الى اللحد للسيد محمد كاظم القزويني: ٤١٠ - ٣٩٠.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جُهَادِ هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ و لهذا أسَّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسَّسَةً و طريقةً لَمْ يَنْطَفِئْ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تُتَبَّعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أَنْشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عَزُّهُ - و مع مساعِدَةٍ جَمَعَ من خَرِيجِ الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شَتَّى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدِّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثَّقَلَيْنِ (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّبَاب و عموم الناس إلى التَّحَرُّى الْأَدَقِّ للمسائل الدِّيَنِيَّةِ، تخليف المطالب النَّافِعَةَ - مكانَ الْبَلَايَاتِ المبتدلة أو الرَّدِيئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطُّلَّابِ، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوَاةً بِرَامِجِ العلوم الإسلامية، إنالهُ المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهَاتِ المنتشرة في الجامعة، و...

- مِنْهَا الْعَدَالَةُ الاجتماعية: التى يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -

في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميه و الايرانيه - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

- (الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه
(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول
(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخر
(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية
(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS
(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه
(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه
المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فائى / بناءه "القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩